بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 13 - 19 ذو القعدة 1435 هـ /08 - 14 سبتمبر 2014 العدد: 720 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

مثل الشعرة في العجين!

03

طلب العلم... وبداية العام الدراسي الجديد

10

تحت شعار: «على بصيرة»

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تقيم جامعتها الصيفية الأولى

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الجامعة الصيفية الأولى
2014 سبتمبر 06 إلى 03 / 1435 ذي القعدة
«على بصيرة»
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الجامعة الصيفية الأولى
2014 سبتمبر 06 إلى 03 / 1435

ملف العدد: 11-12-13-14

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

صيف عربي حاروضار

خطت الأقدار، لأسباب لا ندرك كنهها، أن يتجمّع، في أجواء صيف وطننا العربي الكبير هذه السنة، أنواع شتّى من الحرّ الجالبة لألوان مختلفة من الضرّ.

فحرارة الجوّ الطبيعي، التي ميّزت هذا الصيف كتمت الأنفاس، وهيّجت الأجاس، وأفلست جيوب كلّ الناس، وجاءت حرارة الشمس المحرقة، فأحرقت العصافير في وكناتها، وهجّرت الجماهير من سكناتها، وأزعجت الصبيّة الرّضع في نومها وفي تقلباتها.

سبحانك اللّهم، ابتليت عبادك في هذا الوطن العربي الكبير بحرارة الطبيعة، بمختلف مستوياتها، فما أغنت عنهم شناخب الجبال ولا هضبات التلال، ولا سواحل الأودية والبحار، وهي التي -عادة- ما تلطف أجواء وطننا العربي من «شتورة» إلى «ظفار» ومن «شرم الشيخ» إلى سواحل لبيبا الأحرار.

ذلك لأنّ الإنسان في هذه الأقطار العربية قد كفر بنعمة الجمال، والجلال، وسوّلت له نفسه العبث بالمقدّس والمدّنس، فأذاقه الله لباس الجوع والخوف على هذا الصنيع، وجعل بأسه شديدًا بينه وبين أخيه بهذا الشكل الفظيع.

فأنّى ألقيت بناظرك في خريطة الوطن العربي، وجدت بقعًا حمراء ملوّنة بالدّماء، أحدثها إخوة أعداء متشاكسون لا يرعوي أي فريق منهم عن أن يُنزل الدّمار والخراب بأهله، مستقويًا عليهم بغير أهله.

طالع 02

أهوال حرب غزة تنغص حياة جنود العدوّ الصهيوني

04

الشيخ العباس بن الحسين في ذكرى مرور ربع قرن على رحيله

15

نخاسة القرن الواحد والعشرين

كنا نظن أن ذهنية الإنسان الجزائري قد تحررت من كل ما هو "فرنسي" لكن ظهر، مع كل أسف، عكس ما كنا نظن. سمعنا عن تنظيم مسابقات "لملكات جمال الجزائر" لتنتهي إلى فرنسا لتواصل المسابقة. بل قرأنا في وسائل إعلامنا أن هناك تنظيمات جهوية تحت عنوان ملكة جمال "القبائلية"، وملكة جمال "الأوراسية"، لسنا ندري لم هذا؟ وفي حقيقة الأمر، كنت أجهل معايير اختيار هذه "الملكة"، إلى أن شاهدت منذ مدة قصيرة لا أذكرها حصة عن كيفية اصطفاء هذه الملكة في محطة تلفزيونية مشتركة ما بين فرنسا وألمانيا. تظهر كيف أن أحد "الخبراء" الفرنسيين انتقل إلى دولة بيلاروسيا ليختار من يجوز لهن المشاركة في المسابقة. فجمعت له مساعدته مجموعة من الفتيات ما بين 17 و19سنة على ألا يقل طول الواحدة المتر والخمسة والسبعين وألا يفوق المتر والثمانين. وعند دخول "الخبير" بكل هدوء وبكل برودة فاستل آلة القياس، وهي المتر، وسلم مساعدته دفترا لتسجل ما يملي عليها. وبدأ يقيس القدمين ثم الساقين طولا وعرضا. وهكذا كل جزء من جسم الواحدة دون استثناء ولا خجل ولا حياء إلى أن وصل إلى أجزاء الوجه ثم الرأس هكذا تقاس ملكات الجمال!

ولقد طالعتنا في هذا الصدد وسائل الإعلام الوطنية على حادثة وقعت في حفل اختيار ملكة جمال الجزائر بحضور منظم هذا النشاط وأعضاء من الحكومة وبعض إطارات الدولة المركزيين وحضور مديرة هيئة اختيار ملكات الجمال في فرنسا إلى حيث ينتهي مطاف "ملكة جمال الجزائر". فأعطيت الكلمة لهذه المديرة فألقتها على الحضور ومدحت خلالها "الجزائر الفرنسية" بحضور جمع غفير من الجزائريين والجزائريات الأمر الذي أدى إلى انسحاب بعض أعضاء الحكومة.

ألهذا قاوم الشعب الجزائري بأحراره وحرائره طيلة 132سنة؟ ألهذا استشهدت فاطمة نسومر؟ ألهذا استشهدت حرائر ثورة 62-54؟ أين هم الجزائريون؟ تختار بناتهم من بين أيديهم وأمام أعينهم لينتهي بهن المطاف في سوق نخاسة فرنسا. ألم يكف ما فعله اللفيف الأجنبي والمظليون في حرائر الجزائر حتى تلحق لهم بنات حرائر الجزائر ليجعلوا منهم سبايا من نوع آخر. ألا ترون أن باطن الأرض خير لنا من ظاهرها؟

أ. طارق بن شيبن

تعزية

بقلوب مؤمنة راضية بقضاء الله وقدره تلقينا نبأ وفاة الطفلة " زينب صاش " إحدى فتيات المدرسة القرآنية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين - شعبة الدويرة - وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم رئيس الشعبة وكافة أعضائها بالتعازي القلبية لأسرة الفقيدة ويسألون الله عزو جل أن ينزل على أهلها السكينة والطمأنينة ويجعلها شفيعة لوالديها يوم القيامة.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تتمة ص 01

صيف عربي حار وضار

خطت الأقدار، لأسباب لا ندرك كنهها، أن يتجمّع، في أجواء صيف وطننا العربي الكبير هذه السنة، أنواع شتّى من الحرّ الجالبة لألوان مختلفة من الضرّ.

فحرارة الجوّ الطبيعي، التي ميّزت هذا الصيف كتمت الأنفاس، وهيّجت الأجساس، وأفلست جيوب كلّ الناس.. وجاءت حرارة الشمس المحرقة، فأحرقت العصافير في وكناتها، وهجّرت الجماهير من سكناتها، وأزعجت الصبيّة الرّضع في نومها وفي تقلباتها.

سبحانك اللّهم، ابتليت عبادك في هذا الوطن العربي الكبير بحرارة الطبيعة، بمختلف مستوياتها، فما أغنت عنهم شناخب الجبال ولا هضبات التلال، ولا سواحل الأودية والبحار، وهي التي -عادة- ما تُلطّف أجواء وطننا العربي من «شتورة» إلى «ظفار» ومن «شرم الشيخ» إلى سواحل ليبيا الأحرار.

ذلك لأنّ الإنسان في هذه الأقطار العربية قد كفر بنعمة الجمال، والجلال، وسوّلت له نفسه العبث بالمقدّس والمدّنس، فأذاقه الله لباس الجوع والخوف على هذا الصنيع، وجعل بأسه شديدًا بينه وبين أخيه بهذا الشكل الفظيع.

فأنّى ألقيت بناظرك في خريطة الوطن العربي، وجدت بقعًا حمراء ملوّنة بالدّماء أحدثها إخوة أعداء متشاكسون لا يرعوي أي فريق منهم عن أن يُنزل الدّمار والخراب بأهله، مستقويًا عليهم بغير أهله.

فالخراب والدّمار أصبح هو الصوت المميّز لحياة العراقيين عليه يمسُون وعلى ذَوِيه يصبحون، وما ظلم العراقيين أحد ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

فإلقاء البراميل المتفجّرة على أهلنا في سوريا، قد أصبحت هي «خاصية» الحرب التي يُكابدها شعب سوريا العزيز، بسبب حرب أبنائه المتصارعين، التي يخوضها جيش «النصرة»، وجنود «داعش» في الموصل والبصرة، والحكّام المستبّدون الذين حوّلوا حياة شعوبهم التي كانت آمنة مطمئنة إلى «ساعة عسرة».

فإلى جانب حرارة الطبيعة أضيفت حرارة الحرب والفجيعة، ومحنة العدوان على البريء والبريئة، من الشيوخ الرّكع إلى براءة الرّضيع والرّضيعة، فرحماك اللّهم بدمشق، وبغداد ما تشنّه «داحس» و«داعش» و«الغبراء» و«التتار» بهمجيتهم الفضيعة.

ولم نُفِق من هول الأعاصير في العراق والشام حتى دهينا بحرب الإخوة الأعداء في اليمن الشقيّ بأبنائه، السعيد بأعدائه. فعلام يتقاتل اليمنيون، ولمصلحة من هم يتصارعون؟ أليس فيهم رجل رشيد يهّب من بين صفوفهم، فيجلسهم بالقوّة على طاولة الحوار، ويقضي بينهم بقواعد أواصر الأخوّة، وحسن المواطنة، وودّ الجوار؟.

فهاهي ذي غير بعيد من اليمن، وسوريا، والعراق، ومصر الكنانة، التي كنّا نتفيؤ ظلالها عن اليمين وعن الشمال، ومن الشرق والغرب، إذ كلّما ألمّ بنا طائف هرعنا إلى مصر، مسرعين يحدونا قول الله تعالى:(اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ) و(ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ).

ولكن مصر الكنانة، وقد خالفت حكم الله، هاهي تُعدِم علماءها، وتعتقل رجالها ونساءها، وتخرّب بقنابلها بناءها. فيا لله لمصر، وما هالها، وما دهاها!.

ويسألونك عن ليبيا الأحرار؟ فقل أصابها من الشيطان مسٌّ، وتسلل إليها من مكائد الأعداء والأبناء دسٌّ. فهاهي تقتل أبناءها بسلاحها، وتمزّق أواصر وحدتها، ببقايا الليبيين المزيفين، الذين ما كفاهم ما عاثوه فسادًا بليبيا طيلة عقود من الزمن، هاهم يحاولون تحت تأثير سكرة الموت التي يعانونها، يهدّمون البيت على ساكنيه.

فالخراب والدّمار، لأسباب لا ندرك كنهها، أن يتجمّع، في أجواء صيف وطننا العربي الكبير هذه السنة، أنواع شتّى من الحرّ الجالبة لألوان مختلفة من الضرّ.

فحرارة الجوّ الطبيعي، التي ميّزت هذا الصيف كتمت الأنفاس، وهيّجت الأجساس، وأفلست جيوب كلّ الناس.. وجاءت حرارة الشمس المحرقة، فأحرقت العصافير في وكناتها، وهجّرت الجماهير من سكناتها، وأزعجت الصبيّة الرّضع في نومها وفي تقلباتها.

سبحانك اللّهم، ابتليت عبادك في هذا الوطن العربي الكبير بحرارة الطبيعة، بمختلف مستوياتها، فما أغنت عنهم شناخب الجبال ولا هضبات التلال، ولا سواحل الأودية والبحار، وهي التي -عادة- ما تُلطّف أجواء وطننا العربي من «شتورة» إلى «ظفار» ومن «شرم الشيخ» إلى سواحل ليبيا الأحرار.

ذلك لأنّ الإنسان في هذه الأقطار العربية قد كفر بنعمة الجمال، والجلال، وسوّلت له نفسه العبث بالمقدّس والمدّنس، فأذاقه الله لباس الجوع والخوف على هذا الصنيع، وجعل بأسه شديدًا بينه وبين أخيه بهذا الشكل الفظيع.

فأنّى ألقيت بناظرك في خريطة الوطن العربي، وجدت بقعًا حمراء ملوّنة بالدّماء أحدثها إخوة أعداء متشاكسون لا يرعوي أي فريق منهم عن أن يُنزل الدّمار والخراب بأهله، مستقويًا عليهم بغير أهله.

فالخراب والدّمار أصبح هو الصوت المميّز لحياة العراقيين عليه يمسُون وعلى ذَوِيه يصبحون، وما ظلم العراقيين أحد ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

فإلقاء البراميل المتفجّرة على أهلنا في سوريا، قد أصبحت هي «خاصية» الحرب التي يُكابدها شعب سوريا العزيز، بسبب حرب أبنائه المتصارعين، التي يخوضها جيش «النصرة»، وجنود «داعش» في الموصل والبصرة، والحكّام المستبّدون الذين حوّلوا حياة شعوبهم التي كانت آمنة مطمئنة إلى «ساعة عسرة».

فإلى جانب حرارة الطبيعة أضيفت حرارة الحرب والفجيعة، ومحنة العدوان على البريء والبريئة، من الشيوخ الرّكع إلى براءة الرّضيع والرّضيعة، فرحماك اللّهم بدمشق، وبغداد ما تشنّه «داحس» و«داعش» و«الغبراء» و«التتار» بهمجيتهم الفضيعة.

ولم نُفِق من هول الأعاصير في العراق والشام حتى دهينا بحرب الإخوة الأعداء في اليمن الشقيّ بأبنائه، السعيد بأعدائه. فعلام يتقاتل اليمنيون، ولمصلحة من هم يتصارعون؟ أليس فيهم رجل رشيد يهّب من بين صفوفهم، فيجلسهم بالقوّة على طاولة الحوار، ويقضي بينهم بقواعد أواصر الأخوّة، وحسن المواطنة، وودّ الجوار؟.

فهاهي ذي غير بعيد من اليمن، وسوريا، والعراق، ومصر الكنانة، التي كنّا نتفيؤ ظلالها عن اليمين وعن الشمال، ومن الشرق والغرب، إذ كلّما ألمّ بنا طائف هرعنا إلى مصر، مسرعين يحدونا قول الله تعالى:(اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ) و(ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ).

ولكن مصر الكنانة، وقد خالفت حكم الله، هاهي تُعدِم علماءها، وتعتقل رجالها ونساءها، وتخرّب بقنابلها بناءها. فيا لله لمصر، وما هالها، وما دهاها!.

ويسألونك عن ليبيا الأحرار؟ فقل أصابها من الشيطان مسٌّ، وتسلل إليها من مكائد الأعداء والأبناء دسٌّ. فهاهي تقتل أبناءها بسلاحها، وتمزّق أواصر وحدتها، ببقايا الليبيين المزيفين، الذين ما كفاهم ما عاثوه فسادًا بليبيا طيلة عقود من الزمن، هاهم يحاولون تحت تأثير سكرة الموت التي يعانونها، يهدّمون البيت على ساكنيه.

إنّه لغريب، والله، أمر المواطن الليبي هذا الوديع، الطيّب، المسلم، العربي، الصادق، كيف تسوّل له نفسه العبث بدولة ليبيا بعد أن استعادها بالدّم والدّموع؟ وتمزيق وحدة ليبيا بعد أن ضحّى في سبيلها عمر المختار ومجاهدوه؟.

إنّنا لا نجد تعليلاً لما يحدث في ليبيا، فشعبها موّحد اللّسان متجانس الأعراق، منسجم العقيدة، ففيم التقاتل إذن، وليس بينهم أجنبيّ عن وطنهم أو معتقدهم أو ثقافتهم؟.

إنّ هذه المعاناة -إذن- التي أصبحت للأسف الشديد هي القاسم المشترك الأعظم بين أقطار وطننا العربي، وما تنفثُه -في هذا الصيف- من حرّ وضرّ، حيّر كلّ شريف وكلّ حرّ هي التي أضافت إلى حرّ الصيف الطبيعي، حرّ الحيف الإنساني، فاختلطت أنواع الحرّ بما جلبت من أنواع الضرّ، فألقت بالإنسان العربي في بُؤر وحُفَر وهو يُرسل بنداء استغاثة إلى بقايا الأحرار والعقلاء والحكماء في هذا الوطن، لإنقاذ ما يُمكن انقاذه، مما أتى عليه أعداء الوطن العربي من تدمير للتعمير، وتخريب للتسيير، وإفساد للوعي والضمير، بما سبّبه ما نحن فيه من سوء المصير.

وهكذا نُدرك أنّ محنتنا في الصيف وفي كلّ الفصول ليست حرارة المناخ الطبيعي، ولكن مرارة التلوث الإيديولوجي الإنساني الذي أضيف إلى فضاعة العدوان الصهيوني البربري الذي يساوي في فضاعته فضاعة ما يفعله العربي بوطنه في شتّى أقطار العروبة.

اللّهم إنّا نشكو إليك كيد الأبناء! وظلم الأعداء! وشماتة الألداء!

وظلم ذوي القُربى أشدُّ مرارةً
على المرءِ من ظلمِ الحُسامِ المهنَّدِ

أ.د.عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O.0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

...مثل الشعرة في العجين!

أ. عبد الحميد عبدوس

لا شك أن لقاءات الحوار الشامل بين فرقاء الأزمة في مالي التي تحتضنها الجزائر وتدعم مسارها لتحقيق السلام عبر طرح الحل السلمي كبديل للمواجهة المسلحة في شمال مالي بين الحركات الأزوادية والحكومة المالية هي دليل على عودة الحيوية والفاعلية للدبلوماسية الجزائرية التي دخلت في ما يشبه الغيبوبة لمدة سنوات طويلة بعدما كانت الدبلوماسية الجزائرية تشكل قطب إشعاع، وتحظى بالمصداقية والاحترام في العالم، خصوصا بعد نجاحها في حل أزمات دولية معقدة مثل التوسط في حل الخلاف الإيراني العراقي في سبعينيات القرن الماضي، ونجاح الدبلوماسية الجزائرية في حل أزمة رهائن السفارة الأمريكية في طهران في ثمانينيات القرن العشرين، والمشاركة مع دول عربية أخرى في إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية، والتوصل إلى اتفاق الطائف بالمملكة العربية السعودية في مطلع تسعينيات القرن الماضي.

ومع مطلع الألفية الميلادية الثالثة تراجع دور الدبلوماسية الجزائرية بشكل ملحوظ. ويبدو أن تعيين الدبلوماسي المحنك والخبير في الأزمات الإفريقية بصفة خاصة رمطان لعمامرة مؤخرا على رأس الدبلوماسية الجزائرية بدأ يفتح الطريق لعهد جديد. ومع كل ما تقدم فإن ما صدر عن وزير الخارجية رمطان لعمامرة من إلباس المبادرة الجزائرية بالرداء الفرنسي من خلال تعمده مخاطبة المتحاورين الماليين في لقاء الجزائر. وكذلك الجمهور الجزائري المتابع لتغطية الحدث عبر نشرة الأخبار الرئيسية في التلفزيون الجزائري باللغة الفرنسية رغم إتقانه وتمكنه من اللغة العربية. اللغة الوطنية والرسمية للجزائر. كما ينص على ذلك دستور الجزائر يجعل الأمر يبدو وكأنه البصمة الفرنسية كانت حاضرة في لقاء فندق الأوراسي الذي احتضن المرحلة الثانية من الحوار المالي الشامل لتحقيق السلام. رغم أن فرنسا الرسمية تحت قيادة الرئيس الاشتراكي فرانسوا هولاند سعت عند اندلاع الأزمة في مالي إلى تهميش دور الجزائر. وساهمت بتدخلها العسكري في تخريب الجهود الدبلوماسية التي كانت تبذلها الجزائر لحل الأزمة سلميا في شمال مالي.

لقد مرت أكثر من 51 سنة على اعتماد أول دستور للجزائر المستقلة. الذي نص في مادته الخامسة على أن «اللغة العربية هي اللغة القومية والرسمية للدولة».

وجاء في مقدمته ما يلي: «إن الإسلام واللغة العربية قد كانا ولا يزال كل منهما قوة فعالة في الصمود ضد المحاولة التي قام بها النظام الاستعماري لتجريد الجزائريين من شخصيتهم. فينعين على الجزائر التأكيد بأن اللغة العربية هي اللغة القومية والرسمية لها. وأنها تستمد طاقتها الروحية الأساسية من دين الإسلام. بيد أن الجمهورية تضمن ممارسة الأديان لكل فرد واحترام آرائه ومعتقداته».

ورغم أن هذا الدستور قد ألغي من طرف نظام الرئيس الراحل هواري بومدين الذي قاد انقلابا عسكريا ضد الرئيس الراحل أحمد بن بلة في 19 جوان 1965 وسماه «تصحيحا ثوريا» إلا أن الدستور الصادر في عهد الرئيس هواري بومدين في سنة 1976 نص هو كذلك في مادته الثالثة على أن «اللغة العربية هي اللغة الوطنية رسميا» وأضاف في المادة نفسها عبارة: «تعمل الدولة على تعميم استعمال اللغة الوطنية في المجال الرسمي».

أما الدستور الصادر في عهد الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد في سنة 1989 فقد نص هو أيضا في مادته الثالثة على أن «اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية».

وفي عهد الرئيس الشاذلي بن جديد صدر قانون تعميم استعمال اللغة العربية الذي صادق عليه البرلمان الجزائري في ديسمبر 1990. ونشر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية بتوقيع الرئيس الشاذلي بن جديد في 16 جانفي 1991. وجاء في الفصل الأول منه تحت عنوان أحكام عامة ثلاث مواد تنص المادة الثالثة منه على أن: «اللغة العربية مقوم من مقومات الشخصية الوطنية الراسخة. وثابت من ثوابت الأمة. يجسد العمل بها مظهرا من مظاهر السيادة. واستعمالها من النظام العام».

أما المادة الثالثة فتنص على: «يجب على كل المؤسسات أن تعمل لترقية اللغة العربية. وحمايتها. والسهر على سلامتها. وحسن استعمالها. منع كتابة اللغة العربية بغير حروفها» هذا القانون الذي ينص صراحة على أن اللغة العربية هي مظهر من مظاهر السيادة وليست مجرد أداة اتصال ووسيط تواصل تم تجميده في 5 جويلية 1992. وهو اليوم الذي كان محددا لدخول القانون حيز التنفيذ بمناسبة احتفال الجزائر بالذكرى الثلاثين لاسترجاع استقلالها. وتم ذلك في عهد الرئيس الراحل علي كافي رئيس المجلس الأعلى للدولة وحكومة سيد أحمد غزالي. وظل هذا القانون مجمدا حتى رفع عنه التجميد الرئيس السابق اليمين زروال في 21 ديسمبر 1996 بعد معركة حامية الوطيس خاضها مجموعة من الوطنيين والمجاهدين في المجلس الوطني الانتقالي لإعادة بعث قانون استعمال اللغة الوطنية. ونص التعديل الدستوري الصادر في سنة 1996 في مادته الثالثة على أن: «اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية».

ويمكن القول أن وضع اللغة العربية تعرض للتحقير أو الانتكاسة في عهد الرئيس الحالي عبد العزيز بوتفليقة. فرغم الإنجازات السياسية والاقتصادية. والأمنية التي حققها لفائدة الجزائر إلا أن تهميشه للغة العربية. وتشجيعه لما سمي بكسر الطابوهات من خلال فتح المجال أمام رجال الدولة والرسميين التحدث باللغة الفرنسية في وسائل الإعلام الرسمية المرئية والمسموعة. واستعمال اللغة الفرنسية في الملتقيات والمؤتمرات الدولية التي عقدت في الجزائر من طرف المسؤولين الجزائريين. وجعل بعض الوزراء ورجال الدولة يستعلمون اللغة الفرنسية في نشاطاتهم الرسمية والشعبية وكأنها هي اللغة الوطنية والرسمية للجزائر كما أصبحوا يتساهلون. أو يتعمدون إلحاق إهانات متكررة باللغة العربية خلال سوء استخدامها وتكسير قواعدها وكأن ذلك يقربهم زلفى من أصحاب الحل والعقد ويفتح أمامهم أبواب الرقي الاجتماعي.

إن ظاهرة إهانة اللغة العربية أو تهميش دورها وإهمال تطبيق الفواتين المخولة بترقيتها وحمايتها وتعميمها تتزامن بشكل غريب مع توسع قاعدة المتعلمين بها والقادرين على استعمالها بمهارة وكفاءة من شباب الجزائر ومن إطاراتها الجامعية. وهذه الظاهرة تشير إلى توسع الهوة بين القمة والقاعدة أو بين فئة النخبة الحاكمة والفئة الواسعة من طبقات المجتمع الجزائري.

فبعد51 سنة من اعتماد أول دستور جزائري في 8 سبتمبر 1963 والذي نص على كون اللغة العربية لغة قومية ورسمية للدولة الجزائرية. وبعد 41 سنة من اعتماد منظمة الأمم المتحدة في 18 ديسمبر 1973 اللغة العربية كلغة رسمية ولغة عمل في المنظمة الأممية. مازال المسؤولون في الدولة الجزائرية يستخدمون اللغة الفرنسية -لغة المستعمر- في مخاطبة معاونيهم ومواطنيهم وفي إدارة أعمالهم في صياغة الوثائق الرسمية والمعاهدات الدولية إلى الحد الذي جعل بعض شركاء الجزائر يرفضون التوقيع على نصوص اتفاقيات مصاغة باللغة الفرنسية ويطالبون كتاباتها باللغة العربية.

أ. طارق بن شين

رمزية 20 أوت 1955 - 1956 [3]

أما ما ترتب على تلك الأحداث داخل الوطن فنذكر بعضها وخاصة أبرزها:

أولا: أن وسائل الإعلام الاستيطانية والفرنسية أي تلك التي تصدر في التراب الفرنسي نشرت الخبر بكيفية متسارعة ولم تتمكن من الحد من انتشارها وتبعها في هذا الصحافة الأجنبية خاصة الأوروبية منها والأمريكية الشمالية أما العربية فكانت تنشر كل أحداث الثورة يوميا خاصة محطة "صوت العرب" التي كانت تبث يومياً من القاهرة ساعة كاملة الساعة 21:00 تحت إشراف الأستاذ أحمد سعيد الذي صار فيما بعد أسطورة في مخيلة الجزائريين وخاصة المجاهدين منهم على أن جاء عيسى المسعودي -رحمه الله- فمكان شعلة تشحذ همم الوطنيين الأحرار لما أتاه الله من نعمة صوت جهوري حثاث فانشر صيت الثورة الجزائرية وصارت محل اهتمام الصحافة العالمية ومحط أنظار الرأي العام العالمي وانتباه كثير من الدول خاصة دول المعسكر الاشتراكي والصين ففتحت أبواب مدارسها و العسكرية منها بالذات لطلبة الثورة الجزائرية وسهلت للوفد الخارجي النشاط الدبلوماسي واقتناء السلاح.

ثانيا: وثاني ما ترتب عنها هو نقل جزء من القوات المسلحة من منطقة الأوراس إلى شمال قسنطينة تخفف بذلك الضغط عن مجاهدين الأوراس فاستطاعوا بذلك الخروج من منطقة جبال الأوراس وانتشروا غرباً إلى ضواحي سطيف والبرج والسيلة فنظموا الناخلين الذين كانوا بالمنطقة وجندوا منهم جنودا حملوا السلاح الذي وصلت إليه أيديهم خاصة بنادق الصيد التي كانت لدى بعضهم وجمعوا تلك التي كانت لدى الصيادين من الجزائريين ونظموا الشعب في لجان المداشر وعينوا المراكز التي تقوم على إعداد الطعام للمجاهدين وتزويدهم بالمؤونة فانتشر هذا التنظيم في جميع الولايات "كانت ساعتها تسمى مناطق" الأولى والثانية والثالثة والرابعة أما الخامسة (القطاع الوهراني) فالتحقت عندما كلف بها الشهيد العربي بن مهيدي -رحمه الله- وأما السادسة فلم تظهر إلا بعد تقسيم مؤتمر الصومام فصارت تغطي كامل الصحراء الجنوبية الشرقية إلى أن عينت قيادة الأركان سنة 1960 مجموعة من ضباط جيش التحرير يتقدمهم عبد القادر المالي (عبد العزيز بوتفليقة) وصحبه كل من السادة محمد الشريف مساعدية وعبد الله بلهوشات وأحمد دراية فكونوا وحدات مجاهدين من الجزائريين الماكثين بمالي ودخلوا الجزائر عبر الحدود المالية فانتشروا عبر الصحراء وصاروا يهاجمون وحدات قوات العدو وكذا شركات استغلال البترول.

التحولات السياسية في الشرق الأوسط محاولة للفهم 03

أ. عبد القادر قلاتي

ما يحدث اليوم في العراق، نتيجة منطقية لما أبرم من اتفاقيات بين الإيرانيين من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، وإذا كنا لا نعلم تماما ما هي أهم بنود هذه الاتفاقات، فإنّ السياسة التي أدار بها نظام الحكم العراقي الجديد بقيادة المنظمات الشيعية التابعة سياسياً وإيديولوجياً لإيران، فضحت المستور وكشفت ما حرصت إيران وحلفاؤها على إخفائه. ورغم النتائج الكارثية التي أسفر عنها هذا الحلف «القادر» تصرّ الإدارة الأمريكية على مواصلة السياسة نفسها، وهو ما سيُعقد الأمور أكثر ليس في العراق وحسب بل في المنطقة كلها.

إنّ إصرار الإدارة الأمريكية على سياستها في العراق وسوريا ومصر واليمن والتي أوصلتها إلى حالة من عدم امتلاك زمام الأمور في الشرق الأوسط، ربما سيُعَجل نهاية سيطرتها، وهو ما نلحظه في مجمل تفاصيل المشهد السياسي في هذه المنطقة المهمة من جغرافيا العالم الإسلامي، وإذا أردنا الخروج من المناطق التي تشهد صراعات عسكرية -العراق وسوريا- ووقفنا أمام النموذج المصري الذي يشهد تحوّلات خطيرة يتشكل أكثرها انطلاقاً من تأثير هذه السياسة المتعثرة، التي حوّلت مسار هذه التحولات من حالة الإيجاب إلى حالة السلب، ودفعت بالبلاد نحو فوضى الإدارة والتسيير التي لم تعرفها مصر حتى في ظلّ حكم مبارك الذي أنهته ثورة شعبية صادقة، والتي جاءت بنظام جديد اختاره الشعب المصري وفق آليات الدولة الحديثة، وأحدثت قطيعة سياسية مع نمط نظم الاستبداد التي تعرفها بلداننا العربية والإسلامية، وكان يمكن لمصر الجديدة أن تذهب بعيداً في إعادة صياغة نظام الحكم بما يكفل استمراره وضمان تحقيق آمال الشعب المصري الذي خرج عن بكرة أبيه في ثورة سلمية رائعة، لكن هذا التحول الايجابي الذي افرزه الحراك الشعبي الثوري لم يعجب القوى الدولية وفي مقدمتها الإدارة الأمريكية فأوعزت إلى «عيالها» في المؤسسة العسكرية لتفعيل دور الثورة المضادة التي كانت جاهزة للعب دور التخريب والفساد لتقطع الطريق أمام بناء دولة مصرية حديثة، وكان يمكن للسياسة الغربية ألاّ تلعب هذا الدور القذر حفاظاً على منجزات المنظومة الغربية في المجال السياسي، باعتبار أنّ هذه المنظومة إفراز لأدبيات الحداثة الغربية التي أبدعت شكل الدولة الحديثة وآلياتها السياسية المناقضة تماماً لشكل نظم الاستبداد التي عرفتها كثير من شعوب العالم ومنها أنظمتنا العربية والإسلامية.

وبالرغم من النجاح المؤقت للثورة المضادة في مصر المدعومة من الإدارة الأمريكية، فإنّنا نقول أنّ هذا أيضاً مؤشر واضح لفشل السياسة الأمريكية وخروجها من إطار السيطرة الذي صنعته الإرادة الدولية في العالم الإسلامي، ومرد ذلك هو الاعتقاد بأنّه في الإمكان القضاء على التيار الإسلامي بقيادة الأخوان الذين سيعودون أكثر فعالية بعد فشل الانقلاب العسكري ومن ورائه الثورة المضادة، ويومها سينتهي دور السياسة الأمريكية تماما، ويفشل بذلك المشروع الاستعماري الغربي الذي كان له الدور الرئيس في تحديد شكل جغرافيا هذه المنطقة، فنجاح التيار الإسلامي في مصر سيكون له الأثر الفاعل في تحولات حقيقية سيعرفها الشرق الأوسط، منها -طبعا- القضية المركزية للأمة الإسلامية، القضية الفلسطينية إلى جانب اندحار سياسات إقليمية رسمت بدعم من الإرادة الدولية، كان ظاهرها خدمة الأمة وقضاياها، ومن ورائها الخراب والدمار الذي أصاب -كما ذكرنا سابقا- سوريا والعراق، وغيرها من مناطق الشرق الاوسط.

guellatiabdelkader@gmail.com

أهـــوال حـــرب غـــزة تنغـص حيـاة جنـــود العـدوّ الصهـــيوني

أ. حسين لقـــرع

انتهت حرب غزة بعد 51 يوماً كاملة، لكن تداعياتها وآثارها ستخيّم طويلاً على المنطقة وعلى الكيان الصهيوني معا. وبقدر ما خلفت الحرب من دمار واسع في القطاع وتشريد لمئات الآلاف من سكانه، وتهديم لـ«بقايا» بنيته التحتية التي نجت من حربي -2008 2009 و2012، وإصابة الكثير من الأطفال الفلسطينيين بصدمات نفسية من جراء وحشية القصف الصهيوني، فإنها تركت بالمقابل أسوأ الآثار في نفوس الكثير من جنود الاحتلال الذين شاركوا في الغزو البري للقطاع، وأصابتهم بدورهم بصدمات نفسية شديدة {إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون}.

تؤكد شهادات العديد من عائلات الضباط والجنود العائدين من الحرب البرية التي خاضوها مع المقاومة، وكذا شهادات الأطباء الصهاينة، أن العدوّ قد فوجىء بمسألة عالية من المقاتلين الفلسطينيين، وثباتهم في القتال، وصمودهم منقطع النظير، ما يرجّح إحجام العدوّ عن اقتحام غزة مستقبلاً بعد أن وقف على حقيقة الوضع في الميدان أثناء الإلتحام المباشر، خوفاً من أن يُمنى بهزيمة لا يستطيع مداراتها.

إلى ذلك، ذكرت الإذاعة العبرية مؤخراً أن إقبال الجنود والمستوطنين على المراكز النفسية قد تضاعف في الأونة الأخيرة بنسبة 100 بالمائة، بسبب استمرار تساقط الصواريخ الفلسطينية على مختلف المستوطنات والمدن الصهيونية في فلسطين المحتلّة، وكذا ما لاقاه الجنود من أهوال في الحرب البرية على يد جنود المقاومة.

وأكدت الإذاعة العبرية أنها تلقت اتصالات كثيرة من آباء اشتكوا فيها من تعرّض أبنائهم الجنود لصدمات نفسية في حرب غزة، وطلبوا من المرشدين النفسيين مساعدتهم على تهدئة «فزع أبنائهم». في حين كشفت مصادر طبية النقاب عن تعرّض الجنود الذين أصيبوا بجروح متفاوتة في الحرب إلى «صدمات نفسية قاسية وكوابيس مزعجة من هول مشاهد الحرب. ولذا وجد الأطباء أنفسهم مضطرين لخفنهم بمواد مخدّرة حتى يتمكن الجنود المصابون من النوم». وأكدت هذه المصادر الطبية أن الاصابات النفسية الأخطر لم تصل بعد إلى أقسام التأهيل النفسي والاجتماعي بالمستشفيات لأن جروح الجنود المصابين بليغة وتتطلب المكوث طويلاً في المستشفيات لتلقي العلاج المادي قبل تحويلهم إلى العلاج النفسي من الصدمات النفسية الشديدة التي انتابتهم خلال الحرب.

من جهته، أكد موقع «والاه» العبري أن «الجنود الجرحى يعانون صدمات نفسية حادة من جراء المعارك الضارية التي خاضوها في غزة باعتراف الأطباء وعائلات الجنود». وهو ما تطلّب تجنيد طواقم طبية نفسية متخصصة لاعادة تأهيل الجنود نفسيا بعد علاجهم من جراحهم. ونقل الموقع عن إحدى عائلات الجنود الجرحى قوله إن «ابنها لم يعد ينام من هول ما رآه في الحرب. ما يجبر الأطباء على حقنه بمواد مسكنة لكي يتمكن من النوم». وأضاف الموقع أن «الجنود يعانون كوابيسَ خلال الليل وخوفاً في ساعات النهار وبلغت الأمور إلى حد فقدان سيطرة بعض الجنود على أنفسهم» بحسب اعتراف البروفيسور دانا مرغليت للموقع مؤكدة أن «التذكريات الصعبة ستبقى ترافق هؤلاء الجنود المصدومين سنوات طويلة».

هي اعترافاتٌ تؤكد مدى شراسة المقاومة وبسالة أبطالها الذين واجهوا جيش الاحتلال بشجاعة منقطعة النظير حينما نوّرط في غزو القطاع برا معتقداً أن جنوده ذاهبون إلى «نزهة» على غرار حروبه مع الجيوش العربية النظامية بين 1948 و1973. ففاجأت المقاومة جنوده بما لم يكونوا يحتسبون وكبّدتهم خسائرَ بشرية بلغت 72 جنديا قتيلا و1621 جريحاً. وهي خسائر غير يسيرة لجيش يُصنّف في المرتبة الرابعة عالميا، على يد مقاومة محدودة العدة والعتاد، حيث يواجه 15 ألف مقاوم فلسطيني مسلح بأسلحة خفيفة نحو 83 ألف جندي صهيوني يتمتع بقدر عال من التسليح الحديث.

وحينما يقول رئيس وزراء العدو نتنياهو إنه سحب جنوده من غزة «خوفاً عليهم من القتل أو الأسر»، فإن هذا التصريح يُعدّ اعترافاً صريحاً بهزيمة جيشه في الحرب البرية أمام صناديد المقاومة. ولم يكن أمام هذا الجيش سوى الاستمرار في قصف غزة بالطائرات والمدفعية والزوارق البحرية بضعة أيام وقتل المزيد من الأطفال والنساء والشيوخ بكل خسة ودون قبل أن يقبل بوقف إطلاق النار.

وفي وقت «يجتهد» فيه المتصهينون العرب لتنفيه إنجاز المقاومة وانتصارها والتركيز على خسائر سكان غزة وعمرانها والسكوت عن خسائر العدو، فإن نتائج استطلاعات الرأي المتعاقبة في الكيان الصهيوني تشير كلها إلى مدى الإحباط الشديد الذي يشعر به الصهاينة من مآل الحرب حيث يؤكد غالبية السكان أن جيشهم «لم ينتصر في الحرب» وأن حماس فرضت منطقها وشروطها لانهائها.

أما لجنة التحقيق التي أعلن البرلمان الصهيوني «الكنيست» عن تنصيبها قريبا للتحقيق في «الإخفاق» في حرب غزة، فهي ردّ آخر بليغ على هؤلاء المتصهينين الذين ألهبهم انتصارُ المقاومة وهم الذين كانوا ينتظرون اندحارها وسحقها لاستكمال مشهد تصفية القضية الفلسطينية. ولكن الله خيّب ظنهم ودحر العدو الذي خالفوا معه «دون أي شعور بالخزي والعار» وردّ كيدهم جميعاً في نحورهم.

المقاومة لم تحرّر شبراً واحداً من الأراضي خارج غزة، هذا صحيح. ولكن الصحيح أيضاً أنها صمدت 51 يوماً من القتال والقصف الشرس بالطائرات والدبابات، في حين لم تصمد الجيوش العربية سوى بضعة أيام في مختلف حروبها مع الجيش الصهيوني وكانت تُهزم في كل مرة. وكان الجنود الصهاينة يعودون من هذه الحروب وهم يغنون ويرفعون إشارات النصر، أما هذه المرة فقد عاد الكثيرُ منهم بصدمات نفسية شديدة ستبقى تلاحقهم طويلاً وقد تلازمُ بعضهم طيلة حياته.

hocinel55@yahoo.fr

القضيـة الفلسطينيـة

المفاوضات المنتظرة

أ. محمد الحسن أكيلال

بعد واحد وخمسين يوما من الفصف برًّا وبحرًا وجوًّا لمساحة 350 كلم2 من الأرض المحاصرة لمدّة 08 سنوات لسكانها البالغ عددهم مليون وثمانمائة وخمسون ألفا من المواطنين الفلسطينيين، وبعد أن تأكد العدو الصهيوني أنه يستحيل عليه القضاء على المقاومة أو نزع سلاحها أو تدمير كل الأنفاق، قبل بالهدنة لمدّة شهر. ثم التفاوض على كل القضايا المطروحة سابقا منذ بداية المفاوضات التي امتدت على مدى عشرين سنة، واللاحقة التي تتمثل في شروط المقاومة الفلسطينية.

المفاوضات في هذه المرّة ليست كسابقاتها من حيث الشكل. علما أن القاعدة تقتضي أن يكون المضمون هو الذي يفرض الشكل لكل عمل إنساني فكري أو أدبي والمفاوضات بين الصهاينة والفلسطينيين من أعقد القضايا التي تتحدى الفكر الإنساني المعاصر لأنها تستند إلى جوانب تاريخية وفكرية وسياسية وأمنية وجغرافية واقتصادية واجتماعية فضلا عن كون القضية ترتبط بعملية تصفية آخر استعمار استيطاني أسست له الدول الاستعمارية الكبرى في القرن الماضي. وفرضت عليها حركات التحرر الجلاء من كل الأراضي التي استعمرتها لتحتفظ بهذا الجزء من العالم لحاجة في نفوسهم.

لقد انتظر الشعب الفلسطيني عشرين سنة وهو يعد الأيام والليالي للوصول إلى تحقيق حلمه في إقامة دولته المستقلة على الأراضي المحتلة عام 1967. وفجأة ينفضّ آخر لقاء بين سلطته والوفد الصهيوني والراعي الأمريكي بإعلان فشل المفاوضات من طرف الراعي نفسه.

الأصل في هذه المفاوضات أن تكون الحلّ السلمي للقضية الفلسطينية التي يعرف الغرب الإمبريالي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية أن الشعب الفلسطيني هو صاحب الأرض الحقيقي. وهو وإذ قبل باستضافة اليهود المهجرين من مختلف بقاع العالم فليس معنى ذلك أن تنتزع منه كلّ أرضه ليستوطنها الأجانب ويشرد هو في الشتات. وخاصة وأن قرارات الشرعية الدولية كلّها تعترف له بهذا الحق وبالتحديد: القرارات 242 و 383 و 194. فلماذا إذن تصم الآذان وتغمض الأعين أمام كلّ الجرائم التي اقترفتها الدولة الصهيونية في حق هذا الشعب الأعزل؟

إن الغرب الإمبريالي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية لا شك أن إسرائيل قد أحاطتهم علما بما كانت تنوي أن تقوم به من عدوان على قطاع غزة منذ الإعلان عن فشل آخر جولة من المفاوضات بين الوفدين، وفد السلطة ووفد الصهاينة، لأن التفاوض بالكلام وبالرصاص وجهان لعملة واحدة.

كل المفاوضات التي جرت منذ بدايتها كانت برعاية أمريكية. وقد كان المفروض أن تكون برعاية الرباعية المكونة من: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والاتحاد الروسي والأمم المتحدة. فما الذي جعل الولايات المتحدة تنفرد بالرعاية رغم أن الدول المنتحة هي دول الاتحاد الأوروبي؟ هل لكونها الدولة الأعظم التي يمكن لها أن تفرض حكم المنطق والحق والعدل؟ وهذا ما لم يحدث طيلة مدّة المفاوضات. بل بالعكس كانت دائما تقف إلى جانب الوفد الصهيوني رغم كونه الرافض لكل تسوية سلمية، بدليل استغلاله لهذه المفاوضات لبناء الجدار العازل وتقطيع أراضي الضفة الغربية والاستيلاء القسري على أراضي ومساكن الفلسطينيين لإقامة مستوطنات جديدة فيها إلى حين وضع اليد على كل الأراضي التي لا تتجاوز مساحتها 16 % من الأراضي المحتلة عام 1967.

خلال هذه المفاوضات قامت إسرائيل بالانسحاب الأحادي الجانب من قطاع غزة وفرضت عليه حصارا هو بمثابة سجن مغلق الأبواب في كل الاتجاهات بما في ذلك معبر رفح الذي فرضت على مصر إغلاقه أحيانا حتى في وجه الحالات الإنسانية التي تستدعي السفر للعلاج أو الدراسة.

ومع ذلك قامت إسرائيل بالعدوان عليه وتدميره لمرّات ثلاثة قبل العدوان الأخير. ولم تحرك أمريكا ولا الدول الغربية ساكنا تجاه هذا العدوان بل ساهمت فيه إعلاميا ودبلوماسيا وسياسيا في كواليس الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي.

المهم العودة إلى المفاوضات. ولكن هذه المرّة برعاية الدولة المصرية التي ادعت أنها صاحبة المبادرة لإيقاف القتال منذ بداية العدوان. رغم أن تلك المبادرة للحقيقة كانت من إملاء «نتانياهو» بالهاتف حسب تصريحه. وقد رفضت المبادرة في البداية من طرف المقاومة الفلسطينية واستمرت في رفضها لمدّة واحد وخمسين يوما من التدمير والإبادة الجماعية للأطفال والنساء والشيوخ والعجائز. والعالم كلّه ينفرج إلى أن أحست المقاومة بأنها قد حققت بعض أهدافها بل وأهمها على الإطلاق وهي تلك المتمثلة في:

- تساوي ميزان الرعب.
- قلب معادلة الضحية والجاني.
- أكبر عدد من القتلى في صفوف الجيش الصهيوني منذ بداية الصراع.

المفاوضات القادمة في القاهرة وبرعاية مصر التي قبلت بها دولة الكيان الصهيوني، وهي متأكدة بأنها تقف إلى جانبها ضد حركة «حماس» المحسوبة على تيار الإخوان المسلمين الذين تقوم الحكومة المصرية الحالية بعملية إبادة جماعية ضدهم هم أيضا في شوارع القاهرة. إضافة إلى هذا فإن مصر قد قامت هي أيضا بتدمير الأنفاق الفلسطينية في رفح بموازاة العملية مع الجيش الصهيوني في الأراضي المحتلة وفي قطاع غزة. يعني أن مصر شاركت في العمليات الحربية ضد المقاومة. بل وأغلقت هي أيضا معبر رفح خلال كل أيام المعارك. كل هذا جعل من مصر الدولة التي تحظى بثقة الصهاينة لتكون الوسيطة والراعية لعملية المفاوضات. وقد قبلت بذلك السلطة الفلسطينية وأقنعت المقاومة بذلك. فهل سيكون الوسيط المصري بالذكاء وقدرة الاستيعاب المطلوبة لتحمل هذه المسؤولية التاريخية لدولة مصر بكل ما تحمله من أعباء التاريخ والجغرافيا والثقافة والدور الذي يجب أن تسترجعه في المنطقة؟

لقد منحت المقاومة الفلسطينية مصر ما لا تحلم به في هذه الظروف بالذات وهي تعاني من أزمات ومشاكل لا تعد ولا تحصى داخليا وخارجيا. بل وهي مهددة من طرف الكيان الصهيوني بتدخله السافر في إثيوبيا مساعدة لها على تهديدها بتقليل نسبة استفادتها من مياه النيل.

لمصر الآن أن تبرهن على قدرتها على التجاوب مع آمال وطموحات الشعب الفلسطيني الجار وكل الشعوب العربية والإسلامية. لأن المفاوضات هذه المرّة بالشروط الفلسطينية التي منحت المفاوض الفلسطيني أوراقا هامة وموقعا تفاوضيا ممتازا بما تحقق في الميدان من توازن الرعب بين الطرفين وبعدد الشهداء والجرحى والدمار الشامل والإبادة الجماعية التي لن يسكت العالم هذه المرة عنها حتى ولو بذلت الولايات المتحدة والغرب كل ما في وسعهم لتبريرها. وأن المقاومة لن تتردد هذه المرة في مواصلة قصف المدن والمستوطنات بل وستتوسع دائرة المعركة لتمتد إلى الجولان وجنوب لبنان والضفة الشرقية.

إسرائيل لا شك أنها قد أدركت خطورة الأوراق الفلسطينية وموقعها التفاوضي الجديد. لذلك استبقت العملية بقرار خطير بإعلانها عن مصادرة مساحة 400 هكتار من أراضي الفلسطينيين في بيت لحم جنوب الضفة الغربية. وهي مساحة أرض زراعية. بساتين الزيتون التي يعتاش منها المواطنون الفلسطينيون. وهذا القرار أدانته حتى الولايات المتحدة الأمريكية. فالعملية لدى الصهاينة عملية حرب استباقية مثلها مثل كل الهجومات العسكرية الاستباقية. وهي بهذا تكون قد استهدفت زيادة على طمأنة المستوطنين واليمين الصهيوني. فهي أيضا تريد فرض الأمر الواقع على الشرعية الدولية كعادتها لتعرف إلى أي حدّ يمكن لها أن تعتمد على كل من الولايات المتحدة الراعية للمفاوضات من بعيد. وجمهورية مصر العربية التي منحتها ثقتها المطلقة كما تدعي لتكون الوسيط والراعي المباشر للمفاوضات. دون نسيان الموقف العربي الرسمي وعلى رأسه المملكة العربية السعودية والإمارات العربية اللتين تتشبثان بمبادرة السلام العربي كخيار استراتيجي.

قرار إسرائيل هذا يمكن له أن يكون سببا في إلغاء أو على الأقل تأجيل تاريخ بداية المفاوضات لتوظف عامل الزمن ككل مرة كغطاء للملمة أوضاعها الداخلية وإسكات الأصوات التي ظاهر بتغيير الحكومة الصهيونية الحالية وإضافة مساحات أخرى من أراضي الضفة الغربية لزيادة عدد المستوطنات وأخيرا وليس آخرا الدفع بالسيد «محمود عباس» لكشف أوراقه الحقيقية في التعامل مع المقاومة الفلسطينية. لأنه بالنسبة إليها كان أول من قبل بنزع سلاح المقاومة. وهو الذي قام بتبريد الأجواء في الضفة الغربية وتقييد المسلحين الفلسطينيين وخاصة في سلك الشرطة والأمن الذين ما زالوا يقومون بعملية التنسيق مع أجهزة الأمن الإسرائيلية.

قد تكون هذه المفاوضات إن حدثت الطريق إلى فرض الفلسطينيين لمطالبهم الملخصة في:

- فلسطين أرض محتلة يجب على الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي القيام بحماية شعبها من العدوان الصهيوني
- اعتراف العالم بحق الشعب الفلسطيني في حريته واستقلاله وبناء دولته على أراضي عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

hacen03@live.com

مصادر تكشف حقيقة نقل قبر الرسول من المسجد النبوي

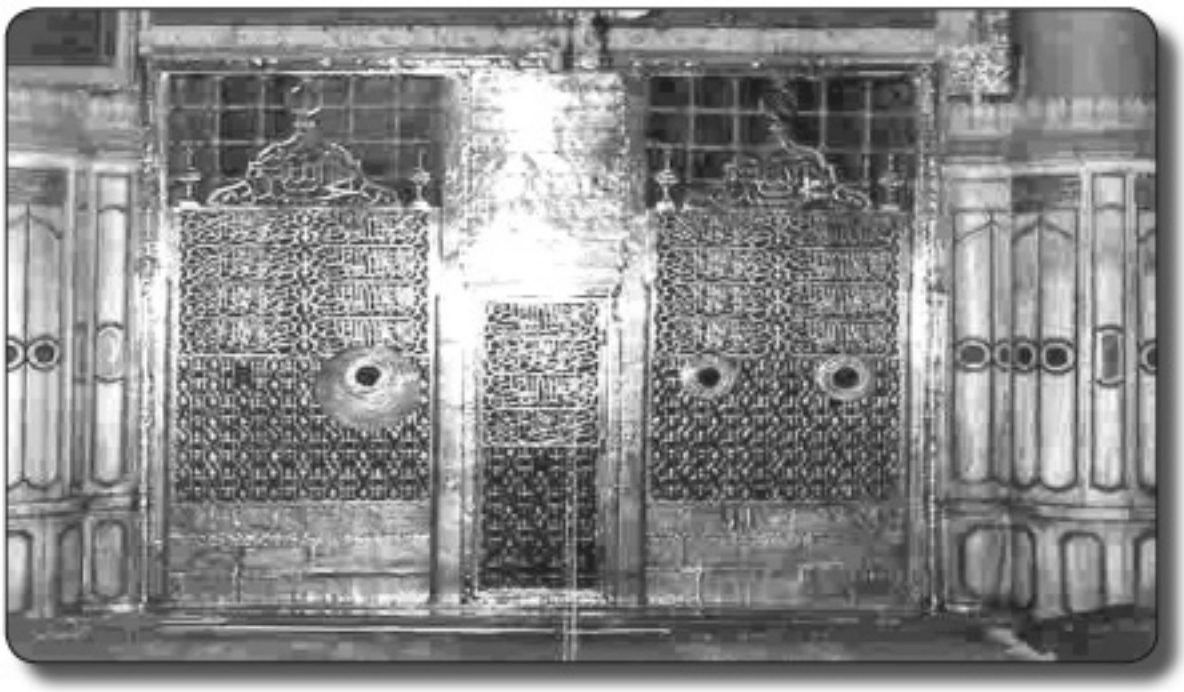

قالت مصادر: إن ما أثير حول نقل قبر الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - في المسجد النبوي بالمدينة المنورة، هو دراسة باحث وليس قرارًا حكوميًا.

وأضافت هذه المصادر أن ما تم تداوله هو عبارة عن دراسة نشرت في المجلة العلمية، التابعة للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

وأشارت إلى أن قرار التوسعة حسم هذا الأمر قبل عامين، بعد صدور قرار هيئة كبار العلماء بأن تكون التوسعة المرتقبة للمسجد النبوي الشريف من الجهة الشمالية في حال التوسع أفقيًا، أو عبر إنشاء دور علوي، كما هو متبع في المسجد الحرام بمكة المكرمة.

وجاء القرار بأغلبية كبيرة استجابة لرأي العلماء.

يأتي ذلك بعدما نشرت وسائل إعلام عن وجود نية لنقل قبر الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - من مكانه الحالي.

وكالات

قلق بين مسلمي أستراليا بسبب قانون «مكافحة الإرهاب» الجديد

أعرب مسلمو أستراليا عن قلقهم بسبب «قانون الإرهاب» الجديد الذي تعتزم الحكومة الأسترالية إصداره.

ووصف مسلمو أستراليا القانون الجديد بالـ «متحيز ضد المسلمين» و «غير العادل».

وأكدوا أنه سيؤثر على حياة المواطنين الآمنين.

وسط هواجس أن تصبح قضية المسلمين في البلاد محط جاذب الأقطاب السياسية.

وكانت أكثر من 65 جمعية إسلامية في أستراليا أصدرت بياناً، عبرت من خلاله عن رفضها لقوانين «مكافحة الإرهاب»، التي اقترحتها الحكومة الأسترالية، مشيرة إلى أن تلك القوانين لا تستند على أدلة واضحة تتعلق بوجود تهديدات محتملة، تواجه الحكومة الأسترالية، من قبل المسلمين الموجودين في سوريا والعراق.

وعانى المسلمون في أستراليا من روح عدائية تصاعدت تجاههم بشدة في الفترة الأخيرة خصوصا من جانب الحكومة.

وكالات

وزارة الحج السعودية : رقم مجاني لشكاوى واستفسارات الحج والعمرة

أطلقت وزارة الحج السعودية الرقم المجاني (8004304444) لمركز تواصل الحجاج والمعتمرين اعتبارا من اليوم الأربعاء من الساعة 8 صباحا وحتى العاشرة مساء كمرحلة أولى تجريبية ويستكمل إلى مدار الساعة خلال الأسبوع القادم إن شاء الله.

وأوضحت الوزارة أن المركز يهدف إلى استقبال الاتصالات وبشكل مجاني من حجاج بيت الله الحرام والمعتمرين والزوار من داخل المملكة وخارجها لتلقي استفساراتهم وشكواهم وملاحظاتهم كخطوة تطويرية تسعى من خلالها الوزارة إلى تحقيق وقياس رضا المستفيدين من الخدمات المقدمة من الأجهزة والقطاعات التي تشرف عليها ويسهم في حل وإرشاد الحجاج والمعتمرين والزوار للأنظمة والإجراءات الواجب اتباعها.

وكالات

أوباما يأمر بإرسال مئات الجنود الإضافيين إلى العراق

أمر الرئيس الأميركي بإرسال 350 جنديا إضافيا إلى العاصمة العراقية بغداد، في خطوة سترفع إجمالي عدد العسكريين الأميركيين هناك إلى حوالي 820 عسكريًا.

وقال الأميرال جون كيربي المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» إن هذه الخطوة سترفع إجمالي عدد العسكريين الأميركيين المسؤولين عن تعزيز أمن البعثة الدبلوماسية في العراق إلى حوالي 820.

كما أعلن البيت الأبيض أن مسؤولين أميركيين بارزين، بينهم وزير الخارجية جون كيري ووزير الدفاع تشاك هاغل، سيزورون الشرق الأوسط قريبًا «لبناء شراكة إقليمية أكثر قوة».

يأتي ذلك في وقت واصل الطيران الأمريكي قصفه مناطق متفرقة غرب ناحية أمرلي شمال العراق.

وأعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن طائرات أمريكية قصفت مناطق متفرقة غرب ناحية أمرلي، مشيرة إلى أن العمليات العسكرية ستكون محدودة في مجالها ومدتها وفقا لما يتطلبه الأمر على حد قولها.

وكانت القيادة الوسطى في الجيش الأمريكي قد أعلنت أن طيران بلادها نفذ 115 ضربة في شمالي العراق خلال 23 يوما.

وكالات

استطلاع : زيادة غير مسبوقة في شعبية حماس بعد حرب غزة

أظهر استطلاع للرأي أجراه «المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية» أن حركة (حماس) ستحقق نصراً كاسحاً في الانتخابات الفلسطينية إذا أجريت اليوم بعد ان زادت شعبيتها في أعقاب الحرب مع الاحتلال في غزة التي استمرت سبعة أسابيع.

وقال المركز الفلسطيني إن الاستطلاع يتوقع تقدماً واضحاً للإسلاميين في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية.

وقال معظم الفلسطينيين الذي شملهم استطلاع الرأي أنهم يفضلون النهج الذي تتبناه حماس على المفاوضات السلمية التي تفضلها حركة فتح.

وأظهرت آراء أكثر من ألف فلسطيني في غزة والضفة الغربية تحولاً شعبياً غير مسبوق لدعم حماس.

وأظهر المسح أن رئيس الوزراء السابق والقيادي في حماس إسماعيل هنية سيفوز بنسبة 61 بالمئة من الأصوات في الانتخابات مقابل 32 بالمئة لمحمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية وزعيم حركة فتح في سباق يقتصر عليهما.

وقال أكثر من نصف المشاركين في الاستطلاع (53 بالمئة) أنّ النهج المسلح قد يسهم في قيام الدولة الفلسطينية في حين أيدت نسبة 20 بالمئة تأييدها للسبل السلمية.

من جهتها، أعربت هيئة علماء فلسطين في الخارج عن صدمتها البالغة إزاء التصريحات الصادرة عن بعض الشخصيات الفلسطينية وعلى رأسهم رئيس السلطة محمود عباس، والتي وصفتها بأنها «طاعنة بالمقاومة ومتهجمة على جهودها وجهادها».

وأكدت أن «الطعن بالمجاهدين هو من الأمور الممنوعة شرعاً».

وقال بيان صادر عن الهيئة، إن «الطعن بالمجاهدين وبجهادهم هو من الأمور الممنوعة شرعاً الدّالة على فسق صاحبها وإن كان يفعل ذلك انتصارا لأعداء الله فهو داخل في موالاة الكافرين، بل إنّه ضرب من الاستهزاء والسخرية بالمجاهدين وأعمالهم التي رفعت رأس الأمة عالياً».

وأضاف البيان: «تستنكر الهيئة بشدة اعتقال خطباء المساجد الذين تحدثوا على المنابر عن انتصار غزة ومقاومتها وعودة الاعتقالات إلى الضفة الغربية من الأجهزة الأمنية، والذي يدل على أن التنسيق الأمني لا يزال حاضرا بقوة لخدمة العدوّ الصهيوني وأهدافه ومشروعه، وفي هذا خطرٌ عظيم لا بدّ من الوقوف في وجهه والعمل على منعه».

المركز الفلسطيني للإعلام

إيران : علماء السنة يطالبون بإنهاء التمييز الطائفي

طالب علماء السنة في إيران حكومة الرئيس حسن روحاني بإنهاء «التمييز والتعامل الانتقائي» مع قضايا الأقليات القومية والدينية.

كما انتقد هؤلاء العلماء في بيانات منفصلة، تعامل السلطات مع طلاب المدارس الدينية السنية، في إقليم بلوشستان شرق إيران.

ووفقاً لموقع «سنّي أونلاين»، الذي يغطي أخبار السنة في إيران، فإن الشيخ عبد الحميد إسماعيل زهي إمام أهل السنة في مدينة زاهدان عاصمة إقليم بلوشستان طالب الحكومة بـ«إنهاء التمييز والإيفاء بوعودها تجاه حقوق الأقليات».

وقال الشيخ عبد الحميد، خلال خطبة صلاة الجمعة الماضية، إن «مشاركة القوميات والأقليات الدينية في إدارة الدولة ستعزز من الوحدة الوطنية والأمن والاستقرار في البلد»، وفق الموقع.

في السياق ذاته، طالب الشيخ محمد حسين غرغيج، إمام أهل السنة في مدينة، أزاد شهر، الحكومة الإيرانية بأن «تحاسب الجهلة الذين يتعاملون بانتقائية تجاه قضايا الأقليات الدينية»، على حد تعبيره.

يذكر أن حملة اعتقالات واسعة، تشنها السلطات الإيرانية، ضد طلاب المراكز الدينية من أهل السنة خاصة في إقليم بلوشستان، ذات الأغلبية السنية.

وتستهدف الاعتقالات كل من يرتدي ملابس طلبة المدارس الدينية السنية على الحواجز ونقاط التفتيش على مداخل مدينة زاهدان.

وكان علي يونسي، مساعد روحاني لشؤون الأقليات القومية والدينية، تحدث في وقت سابق عن «عراقيل أمام تلبية مطالب الأقليات ومعارضة البعض للحكومة لتنفيذ هذه المطالب».

وكالات

الحلقة الأخيرة

أزمة المثقفين مع الحكم في العالم العربي

أ.خير الدين هني

السلوك المتناقض في وعي النخب المثقفة :

وهذا السلوك المتخاذل والمتناقض في وعي النخب العربية، هو الذي ساعد على بروز مظاهر الظلم والاستبداد لدى الحكام في عالمنا العربي وشرع لقافة تفنين الفساد في المؤسسات البرلمانية الرسمية مادام ذلك يرضي أصحاب الجلالة والفخامة. ويحقق الطموحات الشخصية لهؤلاء البرلمانيين ومن شابههم في مقامات الحكم، بالوصول إلى مراكز النفوذ في أجهزة الدولة. وإنشاء علاقات فوقية تحقق المكاسب والمنافع.

ونتج عن ذلك، أن استشرى الفساد بين النخب وعامة الموظفين فصار الجميع لا يفكرون إلا في الاستفادة من القروض البنكية، وشراء ممتلكات الدولة بأثمان بخسة . و المطالبة بمسح ديون الفلاحة والونساج، والبحث عن فرص استثمارية لاستغلالها في تهريب المال العام إلى الخارج. والتمكين للأولاد والأحفاد والأصهار في التجارة المشروعة والمحظورة .والتهرب الضريبي... وما إلى ذلك.

فالنهب المنظم (وبن راه حاكمة)، هو اللغة المتداولة بين هذه الزمر النافذة. فجعلوا من مؤسسات الدولة مجالا للمساومات والابتزاز السياسي. فتسابق إلى نيلها من تستهويهم الإغراءات والمناصب والكراسي الوثيرة والأضواء الكاشفة. من النفعيين ممن يمتلكون مواهب كبيرة في التكيف مع هذه الأوضاع. لأن ممارسة السياسة في نظر هذه الفئات من الناس هي وسيلة لاترتبط بأية قيمة أخلاقية. لأنها تقوم على البراغماتية النفعية. لذلك لا تؤمن بقيم الفضيلة التي يرتبط بها فضلاء الناس وأشرافهم.

إن ممارسة السياسة والحكم بهذا الشكل، شجعت الفرد العربي على التجرد من قيم الفضيلة، التي هي العمود الفقري للحياة. فجعلوه يفقد القدرة أو يكاد على إدراك أن الفضيلة هي المبدأ الذي يجعله يبني علاقات قيمية متوازنة، يسودها الانسجام بين التوازع الذاتية ومصالح الجماعة التي يعيش فيها. وكذلك بين الفكر والأخلاق. وبين الأنا والضمير. وبين التصور والممارسة. إن التصور النظري للفضيلة لابد أن يقوم على العلاقات المتوازنة، كي تحدث الملاءمة مع المثال الثقافي للفرد في عالم المثل. وبين الفعل السياسي ضمن الممارسة السياسية الواقعية عبر مؤسساتها وأجهزتها. وعبر مؤسسات الترشيد والتوجيه والتثقيف. وإلا اختل ميزان التفكير الأخلاقي والسلوكي والسياسي لدى الجميع.

النخب المفكرة هي من قاد الإصلاح في الغرب :

والذي دلت عليه تجارب الحركة التاريخية لدى الأمم والشعوب عبر المراحل التاريخية المتعاقبة هو أن النخب المثقفة بجميع شرائحها. من تحمل تأصيلا عاليا هي التي تنقذ شعوبها من هذا الانحراف المستبد.

ولنا في تاريخ الغرب مواعظ وعبرٌ . لقد هبّ كبار المثقفين الغربيين عبر مراحل تاريخه القديم والحديث. حينما وصل الانحراف بحكامهم إلى مستويات أضرت بمصالح شعوبهم وبلدانهم . فهبوا إلى وضع نظريات إصلاحية في شؤون الحكم والسياسة والأخلاق والاجتماع.

فعند الإغريق في مرحلة ماقبل أفلاطون وأرسطو. نهض بهذا العبء كل من هوميروس. وهزيودوس وسلون واسخيلوس. وهيرودوت. وهيبودام دي ميليه . وسقراط .

وفي نهاية القرون الوسطى وضعوا نظريات سياسية لإصلاح الأوضاع المتردية عندهم. من أمثال: يوحنا سالزبوري (1117-1180).وتوماس الإكويني(1225-1224).ودانتي اليجيري(1265-1321).(1).

لقد هاجم توماس الإكويني طغيان الحكام المستبدين . وذهب إلى ضرورة أن يقوم كل الناس بمواجهة هذا الطغيان. وأن يستعملوا كل الوسائل من أجل تحقيق ذلك . إلا أنه اشترط على الذين يقاومون طغيان المستبدين من أن تكون أعمالهم أقل ضررا من فساد هؤلاء الطغاة. ولم يعتبر توماس أن مقاومة الظلم فتنة طالما لها ما يبررها من الوجهة الأخلاقية . وإن كان يعتبر الفتنة من الكبائر.

كما اهتم توماس بالقيود الأخلاقية التي يجب أن تفرض على الحكام والملوك. وأكد على قانونية الحكومة الصالحة. واعتبر الحكام غير الشرعيين معتدين على سلطة الشعب.

أما دانتي الشاعر الإيطالي الشهير. وصاحب ملحمة الكوميديا الإلهية. فقد نفي من مدينة فلورنسا. بسبب معارضته ومواقفه السياسية والإصلاحية . لقد كان يدافع عن الإمبراطورية ضد السيطرة البابوية. ولقد رأى دانتي أن سياسة البابوية مصدر نزاع لا نهاية له . تستعمله فرنسا للتدخل في الشؤون الإيطالية.

أما في عصر النهضة. فقد سادت فيه حركات مختلفة بأفكارها الإصلاحية على المستوى الفكري والفني والاقتصادي. وهو مرحلة انتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة . و يتناول عند أكثرية الكتاب القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

ولعل من أبرز النظريات السياسية في هذا العصر هي النظريات التي نادى بها مكيا فيلي. " صاحب المقولة الشهيرة- الغاية تبرر الوسيلة.ولقد هاج ميكيافلي الانقسامات التي عرفتها بلاده إيطاليا في تلك الفترة . حيث انقسمت إلى إقطاعيات كثيرة . كانت دائمة الحروب فيما بينها. وكان لهذا الانقسام أثر بالغ على تفكيره وآرائه ونظرياته.

ومن أبرز نظرياته الفصل بين السياسة والدين. فلقد نادى بتخلص سلطة البابوية ولعل الذي عابه ميكيافيلي على الكنيسة هو سيطرتها على الأوضاع السياسية والدينية. وتجاوزها حدود وظيفتها الحقيقية. ومن المفكرين المشهورين الذين قدموا إسهاماتهم الإصلاحية في هذا المجال (هو بز- ولوك- وروسو).

ومن خلال هذا العرض المقتضب تبين لنا أن المثقفين الحقيقيين هم الذين يقاومون الحكومات الفاسدة . فيضعون لها المشاريع الإصلاحية في شكل نظريات . ونظم وأساليب الرقابة على تصرفاتهم الفردية.وليس الذين يتواطئون على شعوبهم. لأن الحكومات الاستبدادية تسعى دوما إلى الإفلات من رقابة القوانين . فهي لا تخضع لأية رقابة.كي تطلق يدها بالعبث في شؤون الحكم.

عدم تقييد يد الإنسان يؤدي به إلى الاستبداد :

والإنسان بطبعه إذا لم يجد من يقيد سلوكه السياسي بالرقابة التي يفرضها البرلمان. فإنه يتحول إلى استبدادي متفرد بالحكم. فيحكم بعواطفه ونزواته . فتصبح إرادته هي التي تضع القوانين . بل هي القانون نفسه. وهنا تكمن الخطورة التي تهدد مصالح الدولة. فتنعدم الحريات الفردية والجمعية. ولا تضمن الحقوق. وتهان كرامة المواطن. ويمكن للحاكم إبطال هذه الحقوق طالما يمتلك القدرة على التملص من القانون.

والمثقف العربي- رغم علمه بهذه الحركات الإصلاحية- إلا أنه لم يتأثر بها ولم يقم بأية مبادرة إصلاحية جادة. وهو إما متودد باع ذمته وعهده من أجل المنصب والنفوذ.وإما مستسلم انكفأ على نفسه على هامش من الحياة لا يبالي بشئ. وبين هذا وذاك ضاعت مصالح الأمة. وانطوت على نفسها تجتر آلامها وتبكي مصائبها ومآسيها. وأصيبت من جراء ذلك بالقنوط واليأس. وانكفأت على نفسها تنتظر المجهول. لعل الله يغير حالها بمعجزة خارقة على يد مخلص لم يأت زمانه بعد.

ولكن هيهات هيهات أن يحدث ذلك. لأن زمن المعجزات قد ولى وانتهى. وإرادة الله مقرونة بإرادة الإنسان(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ). هذا هو جوهر الحقيقة الأزلية التي أقرها الحق سبحانه في عالم الأزل. ولا تبديل لكلمة الله إلا بما يقتضيه قانون الطبيعة الذي هو من صنع الله الذي أتقنه وأبدعه .وفي هذا السياق قال الشابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر

إلى أن قال :

ومن لم يرد صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

فلنا أن نختار إما صعود الجبال أو البقاء بين الحفر!!

السعادة قنطرة الإسلام

حياة محمد شريط

كل العلوم والثقافات، والفلسفات، تهدف إلى أمر واحد. سعادة الإنسان. ذلك هو محور تحركها، وبعائها، وتوجهاتها، وإذا أخطأت تلك العلوم والفلسفات في تحقيق سعادة الإنسان، حُكم عليها بالفشل. غير أن الإسلام وهو دين إنساني بامتياز، ما جاء من عند الله إلا لتحقيق هذه الغاية، عبر ضبطه المجتمع بشروط وقيم. من شأنها أن تؤدي بالنهاية إلى السعادة البشرية، في الدنيا، والآخرة.

التشريع...يعني السعادة .

وبشأن هذه الضوابط في الإسلام، كشأن الإشارات الطرقية، فالسائقون ينصاعون لأصواتها ودلالاتها، لأنها تؤمن لهم، ولغيرهم، الحماية المطلوبة. وتوصلهم إلى هدفهم. يقول الله تعالى مخاطبا آدم وذريته (فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ).

فهدى الله تعالى لمصلحة الناس لأنه يوصلهم إلى سعادتهم، وأمنهم الجسدي، والنفسي، في الدنيا والآخرة .

ومن متابعة علم المقاصد، نرى أن «المقاصد الخمس» هي في الحقيقة إطار عام لتحقيق سعادة الإنسان الكاملة، حيث شملت هذه المقاصد بدرجاتها الثلاث « الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات» وهي امتدادات الإنسان وتفرعاته، الشخصية، والاجتماعية، الروحية، والمادية .

ولتضافر أدلة القرآن والسنة على تحقيق مقصد السعادة، حيث لتنظم آيات القرآن وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، لتؤكد على قضية تنظيم حياة الإنسان الفردية والاجتماعية، ضمن نسق معين يؤدي بالضرورة إلى سعادته، وسعادة مجتمعه. فأعلن القرآن أهدافه الاجتماعية قائلا:

: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ).

وهذه القواعد التي نادى بها القرآن تمثل الأسس المطلوبة لإرساء دعائم السعادة الاجتماعية، وتحقيق مطلب التواصل الإنساني السليم. ومثلت دعوة النبي عليه الصلاة والسلام الداعية إلى مكارم الأخلاق وسيلة لإرساء دعائم السعادة فقال عليه الصلاة والسلام: (إِيَّاكُم والظَّنَّ فإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث. ولا تَحَسَّسوا. ولا تَجَسَّسوا. ولا تَنَاجَشوا ولا تَحَاسَدوا ولا تباغَضوا. ولا تدابَروا. وَكونوا عِبادَ اللَّهِ إِخوانًا) (البخاري).

وهذه الدعوات تمثل في صميمها أدوات تجعل السعادة « ثقافة » منتشرة في المجتمع .

الفقه قائم على مبدأ جلب المصالح ودفع المضار .والجانب الفقهي «القانوني»

في الإسلام يقوم على مبدأ حفظ المصالح ودفع المضار. وتأصلت قواعد فقهية تقوم على هذا المبدأ العام في كل أمور الشريعة. وكان منع الضرر من الوقوع أهم في حكم الإسلام. وذلك لما يستتبعه من أذى نفسي ومادي على الإنسان والمجتمع فكانت قاعدة « دفع الضرر مقدم على جلب النافع » .

وجزئيات الفقه الإسلامي تشكل خلفية متكاملة لبقاء الإنسان والمجتمع قدر الإمكان في دائرة السعة والبعد عن المشقة فكانت دعوة النبي عليه الصلاة والسلام: (يسروا ولا تعسروا) (البخاري).

واستنبطت قواعد تؤصل هذا المبدأ «المشقة تجلب التيسير» «وإذا ضاق الأمر اتسع » إلى غيرها ..

إن الفقه الإسلامي يقوم في نظرته وفي هدفه على تيسير حياة الإنسان ضمن إطار العدل وعدم الإضرار بالآخرين مما يعني تحقيق السعادة للفرد ضمن المجتمع وللمجتمع الذي هو نتيجة لاجتماع الأفراد .

السعادة للجميع:

ودعا النبي عليه الصلاة والسلام إلى تفعيل التكافل الاجتماعي المادي والمعنوي كأداة لجعل السعادة سلعة متاحة للجميع كي لا يحدث انحصار السعادة في جزء من أجزاء الاجتماعي نوعا من الحسد والتباغض في المجتمع الإسلامي . والله يقول: (كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ).

فالإسلام لم يأت حرباً على فطرة، أو غريزة، أو جانب من جوانب النفس البشرية. إنما جاء لينظم هذه الأمور ضمن إطار عادل ومحكم، بما يحقق سعادة كل فرد، والمجتمع الذي يعيش فيه، دون طغيان لأحد الجوانب على الآخر .

ونستنبط من ذلك أن الإسلام لا يدعو إلى «الفردانية » كما هو شأن الثقافة الغربية.ولا يدعو إلى ذوبان الفرد ضمن الجماعة كما هو شأن ثقافة الشيوعية .بل كان متوازنا في نظرته والغرض من ذلك أن يبقى الفرد منتميا إلى مجتمعه وفي نفس الوقت يشعر بخصوصيته في الحياة. وهذا يجعل السعادة أمرا قابلا للتطبيق والواقعية. ذلك أن حصر السعادة بالفردانية ينفي أي صلة للفرد بمجتمعه المناط به تحقيق حاجته للاجتماع. وحصر السعادة بالمجتمع ينفي صلة الفرد بحيثه الشخصية المناط بها تحقيق حاجته للاستقلال.

والإنسان كائن مادي وروحي مما يعني متطلبات لكلا الجزأين فشرع الإسلام للإنسان فضاء غرائزه مدخلا إياها في نطاق العبادات إن كانت مدفوعة بحسن نية فقال عليه الصلاة والسلام : « كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب. إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته. وتأديب الرجل فرسه. ومشي الرجل بين الغرضين. وتعليم الرجل السباحة» (صحيح الجامع/ الألباني).

وكانت العبادة جزءًا من سعادة النبي عليه الصلاة والسلام : «وجعلت قرة عيني في الصلاة » (البيهقي).

إن الإنسان يسعى لأمنه وسعادته وهو واجد السعادة في طيات تعاليم الإسلام التي ترفع من مكانة الإنسان وكرمه قال ربنا (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ).

وفي دعوتنا إلى الإسلام لا بد من تبيان هذه الأهداف وتصحيح نظرة العالم إلى الإسلام، عبر تمثل هذه القيم في حياتنا سلوكا واقعيا. ودعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

أ. محمد الهادي الحسني

في قنزات 1

منطقة "قنزات" من أجمل ما خلق الله. وهي تذكّرك بقول أحمد شوقي:

تلك الطبيعة فف بنا يا ساري... حتى أريك بديع صنع الباري

وهي تزخر بكنوز من الرجال. هم الرجال في العلم والنزال، ولكن كثيرا منا يجهلونهم لنقص في المنظومة التربوية. ولأن المؤسسات الثقافية عندنا أكبر همها ومبلغ علمها هو تلك المهرجانات التي تقتل الفضيلة وتشيع الرذيلة. ولأن وسائل الإعلام لا همّ لها إلا أخبار أولئك الخمر المستنفرة. وتلك الكاسيات العريات. ولأننا "نحفرو سلعتنا" كما قال الشيخ أحمد حماني -رحمه الله-.

قدر الله - عز وجل - لي أن أشد الرحال إلى هذه المنطقة ثلاث مرات متواليات في السنوات الثلاث الأخيرة.

فأما الزيارة الأولى فقد زرتها زيارة خاصة (في 2012) بدعوة من صديق (لحسن بعزيز) وقد جئتها من ناحية "صدّوق". حيث زرتُ ضريح المجاهد الزاهد الشيخ الحداد، الزعيم الروحي لثورة 1871. وترحمت عليه. وعلى أرواح جميع شهدائنا الأبرار، الذين سقطوا دفاعا عن ديننا الإسلامي الحنيف. وعن الجزائر التي كما يقول الشاعر مفدي زكريا:

ألقى النهاية فيها الجمال فَهِمْنا بأسرارها الفاتنات

وأهوى على قدميها الزمان فأهوى على قدميها الطغاة

وانتهيت من بلدة "صدوق" إلى بلدة أسلافي وهي "بني ورثيلان" فوصلت بعض رحمي بها. وترحّمت على رمزي الجزائر جدّي الأكبر العالم الرحالة الشيخ الحسين الورثيلاني (1713 - 1779). والداعية الفضيل الورثيلاني (1900 1959).

وبتّ ليلتي هناك. ولم يكن لي نشاط ثقافي. واكتفيت باستنطاق وجوه الناس التي دلّتني على صلابة الخلق وطيب الخلق. وأرجو الله - عز وجل- أن ييسّر لي عودة إليها لأتعرف على جميع رحمي هناك. حيث انتقل منها جدّ والدي. واسمه محمد الربيع. إلى مدينة جيجل في منتصف القرن التاسع عشر. ولقب أهلنا في بني ورثيلان هو "حسنون". أما لقب الفرع الذي انتقل إلى جيجل فهو "الحسني".

وبعدما قضيت الليل في بني ورثيلان توجهت تلقاء بلدة قنزات. رفقة الصديق بعزيز لحسن. عبر بلدة بوقاعة. التي تقع في منخفض من الأرض. محاطة بالجبال. وكانت تسمى في العهد الاستعماري اللعين "لافابيت". وهو أحد رجالات فرنسا. وقد حارب الإنجليز إلى جانب الأمريكيين في ثورتهم. وفي بلدة بوقاعة يقع أحد الحمامات المشهورة وهو "حمام فرفور" وفي بوقاعة تذكرت آخر قاض في جيجل في العهد الاستعماري وهو القاضي يوسف شربال. كما تذكرت أخاه الفاضل عبد الله شربال الذي كان يحفظني نسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وكان يشجعني على الحفظ ببضعة فرنكات لأشتري بها الحلوى.

فرحم الله السيدين يوسف وأخاه عبد الله شربال وجميع المسلمين.

ومن بلدة بوقاعة بدأنا الصعود نحو قنزات التي هي عالية بالنسبة لبوقاعة. وقد رأيت من الجمال ما يمكنني تصوّره ولا أستطيع تصويره. وأستغفر الله إن رددت مع مفدي زكريا قوله:

فلو شاء ربّك وصف الجنا
ن. ليغري الأنام. بها شبّها

عن "الشروق اليومي"

هيجـــان العـــاطـفـــــة

أ. إبراهيم قمور

العاطفة الهائجة تثير الشغب وتدفع إلى الهيجان، وتفسد حرارة الهدوء والتاني، وتحمل على السخط والرفض، وعلى التضايق، وتنتهي إلى المضرة النفسية والخسران المبين، وقد أخذ هذا النوع من العواطف يظهر بقوة في بعض المواقف الحماسية عندنا، لكن الإفراط في اللجوء إليه، يجعله مذموما فاقدا للجاذبية، وبخصوص هذه العاطفة، يقال: هاج -يهيج- هيجانا (الشيء) ثار، وتحرك، وانبعث، وهيج الشيء: أثاره وحركه وأخرجه عن طوره وسكونه. ومما لا شك فيه أن العاطفة العادية ينبوع فياض ومصدر دافق للانطلاق والإبداع ولكن المعقول أن العاطفة التي يدعمها عمل وجهد مترابطان، وعقل متسائل، تبقى أشبه ما تكون بزبد البحر لا يلبث أن يذهب جفاء، ولعل من الواضح أن العاطفة الهائجة، يكون ضررها أكبر من نفعها، ولاسيما أنها تضعف القوى وتفرق الطاقة، ثم تترك صاحبها خائر العزم، راضيا عن نفسه دون مبرر لذلك،

أما العاطفة الهادئة الخاضعة لتوجيهات العقل والإرادة، فما أقربها إلى أن تضيف للمعرفة البشرية صورا من ابتهاج النصر. ومهما يكن الأمر، فهي مصدر للطاقة ومنبع للعمل وحافز إلى بلوغ الأهداف المقصودة، وشاحذة للهمة، ومقوية للعزيمة.. هذا وما أكثر ما يتنافس النقاد والمحللون في عرض معالم العاطفة الهائجة التي تتجلى حرارتها وشكلها، في موقفي المدح والهجاء! وقد تكون صادقة أو كاذبة كالأخبار عموما. والكاذبة تترك في نفس الكاذب آثار عميقة، وإذا اطمأن إليها صاحبها، اعتاد على تلك الجراءة التي تستبدل الفضائل بالنقائص، والتي لا تجعل للحياة الأخلاقية قيمة أو معنى، وتفتح الباب أمام اقتحام كل شيء يحاول عرقلة الوصول إلى ما يريد قريبا أو بعيدا.

والمكذوب عليه إذا سمع ما يصاغ في حقه انبعث في نفسه غرور مقنع بالقول دون الفعل... وقد تتيح العاطفة الهائجة ألوانا من مدح المنحرفين والثناء على المفسدين. وقد ينخدع هؤلاء ما يسمعون فيظنون أنهم على صواب، وأنهم قد دخلوا ميدان البطولة. وينبغي لهم أن يتمتعوا بالطيبات التي تكون عادة من نصيب الأبطال الحقيقيين. وإن كان لهم من الذكاء والفطنة، ما يمنعهم من السقوط في مغبة الترويج للظلم والفساد. فما أقربهم على الحقيقة وأحقهم بالفوز! وقد يصيب الناس شيء من الفتور ويدركهم الألم المحض والإحباط المهلك حينما يرون صوابا يهجىء، وخطأ يمدح، وحقا ينكر، وباطلا يعلى شأنه. وعلى كل حال فالناس يؤخذون بأفعالهم. وليس عليهم إذا صلحت سيرتهم ذنب المفسدين والفالسين، عن قصد أو غير قصد.. إن الملاحظ لنشاطنا العادي، يكتشف أن العاطفة الهائجة، أو الجياشة تطغى على تصرفات طائفة منا أغلبهم من الشباب، وهي تنعكس في الشعارات التي ترفع والضجيج الذي يرافق، وأحيانا في الكسر والتخريب الذي يقع عن قصد وإصرار، وما أعظم ما تقع هذه الأحداث ويرافقها الهرج والمرج، في المناسبات المختلفة، المسيرات التضامنية، والمهرجانات الاحتفالية، والمواقف التذكارية والمقابلات الرياضية، وتتجاوز الحدود الدينية والاجتماعية، وربما بعض المواقف الطارئة والدورية لا يستغنى فيها عن الحماس والاندلاع، ولكن الحماس المطلوب يجب أن يقوده العقل ويرشده الفكر وتسيطر عليه التوجيهات المستقيمة التي لا تترك مجالا للفوضى، ولا بابا للتهريج والخطب الرنانة والفارغة من أية عبرة، والموعظة هنا تمكن في السيطرة على العاطفة الهائجة والتحكم في قيادتها نحو الأفضل والأنفع، والتغافل عن هذه القيادة في أي مكان وزمان مآله الخسارة والذين يدفعهم هيجان العاطفة إلى المدح، ويحصلون مقابل أتعابهم، على المال الذي لا يمنحه أصحابه إلى المادحين، إلا وهم كارهون، لم تطب نفوسهم على بذله ولم ترغ قلوبهم لدفعه، ولعله أن يكون محصلا بالاغتصاب والسلب والنهب، أو بالقوة والظلم، ومن المعلوم أنه لا يوجد قلب أشد غلظة ولا نفسا أكثر ضيقا وأفسد مزاجا، من إنسان عاقل يستمد فرحته ولذائذه من آلام الآخرين، ويستخلص بهجته مما يحيط به من الشقاء والعذاب، فأية رحمة هذه؟ وقد تعرض هذه الخواطر إلى بعض الناس من الذين تريحهم أو تقلقهم، العاطفة الهائجة، ويجدون فيها تعبيرا ملائما عن أحوالهم النفسية والاجتماعية، ولكن الناجحين منهم، هم الذين قروا إلى شيء من الزهد، ونزعوا إلى العبادة والتنسك، ومن المقرر أن بعض المجتمعات -قديما وحديثا- اندفعت في سبيل النهوض والتقدم بفضل الهجاء وكشف الرذائل، والدلالة على مباعث الفساد وأبواب الحماقة والإفلاس، وإذا كان الهجاء ينبه للأخطاء، فإن المدح يوحي بما يجب الاتجاه إليه والسعي لإدراكه، وتبقى العاطفة الهائجة منارة تهدي إلى السوي من الرأي والفعل والغاية، بشرط فهمها وقيادتها نحو منابع الخير والفضائل التي إن اختفت من الوجود ساد البؤس والألم، وفي هذا فساد غريب من نوع غريب.

ظاهرة النصب والاحتيال بسبب غياب الدولة !!

أ. عبد الباقي صلاي*

الحديث عن النصب والاحتيال في الجزائر خلال السنوات الأخيرة، أضحى من الأحاديث الرائجة في سوق السياسة، كما في سوق التجارة وحتى العلاقات العامة بين مختلف أطياف المجتمع. فلم نعد نسمع شيئا في كثير من الجرائد اليومية إلا حالات هوليودية كلها تندرج ضمن إطار النصب والاحتيال، وكلها تنبئ بمستقبل حزين ينتظر الجزائر والجزائريين.

والظاهرة في استفحال كبير بمتوالية هندسية، وفي تكاثر عظيم قل نظيره في الأولين والآخرين. حتى ليخيل للمرء أن الذي يحدث ليس في الجزائر بل في غابات الحيوانات المفترسة. وليس في مجتمع إنساني مسلم حقيقي، بل في مجتمع يعبد الأحجار والأصنام، ولا يعطي للدين احتراما. على الرغم من أن الدين الإسلامي واضح في مثل هذه القضايا، وجل المحتالين يدركون هذا في قرارة أنفسهم. ويفهمون أن الدين يحرم كل أشكال النصب والاحتيال ويرفضها جملة وتفصيلا. كما أنهم يدركون جيدا أن القانون لا يحابي أحدا وهو يشدد تشديدا كبيرا على ردع كل من تسول له نفسه لينصب ويحتال ويعيش عالة على المجتمع وعلى الوطن.

والاحتيال والنصب لا ينحصر ضمن أطر محددة فقط، فهو يتوسع ليشمل كل تخصصات المجتمع. كما يشمل كل أوجه الحياة للأمة قاطبة. وقد أعطى المشرع الجزائري تعريفات للنصب حيث يؤكد على أن : بعض التعريفات تبدو ناقصة والأخرى أكثر اتساعا ومهما يكن فإن الفقه والقضاء يقبلون من جهة اليقين كمؤسس لاستعمال صفات كاذبة واقعة أن يضيف الشخص على نفسه صفة كاذبة أو شهادات كاذبة أو مهنة كاذبة، ويجب عدم الخلط بين الوصف الخاطئ والصفات الكاذبة، فالصفة تنتج من الجنسية والحالة المدنية والمهنية،)...(ونكون بصدد نصب إذا قام شخص بالإدعاء بأنه طبيب ليتمكن من الدخول إلى قاعة العمليات وتسليم أدوات إجراء العملية الجراحية أو أدوية. وفي غالب الأحيان يكون استعمال الصفة الكاذبة مصحوبا باستخدام وسائل احتيالية وعلى ذلك فإنه يعد مرتكبا لجنحة النصب من يستعمل صفة كاذبة، لعون الأمن، لعون سري للشرطة، لمحلف أو ضابط، لضابط في الجيش أو جندي أو ضابط في قوة أجنبية، لمحصل الضرائب قصد الحصول على أموال الضرائب بينما لا يمارس تلك المهنة حقيقة .كما أنه يعد نصبا من ادعى أنه بطال للحصول على منحة البطالة . أو أن تستعمل المرأة صفة الزوجة الشرعية للحصول على أموال. أو أن يدعي شخص بأنه مرسل من فلان للحصول على مال معين. كأن يدعي شخص بأنه محام و يتحصل نتيجة لذلك على أموال للغير بأن يوهمهم بأنه يتوكل عن قضية لهم علما بأنه و كما سلف القول بأن استعمال اسم و لقب كاذب أو صفة كاذبة يعد نصبا حتى و لو لم توجد وسائل احتيالية كإيهام الضحية بوجود نشاط وهمي أو سلطة أو التمان غير حقيقيين. أو أوجد أملا أو خوفا من النجاح أو حادث أو أية حادثة أخرى خيالية» وفضلا عما سبق فإن المشرع الجزائري أوضح ضمن المادة 372 قانون العقوبات حيث قال»: كل من استعمل أسماء كاذبة أو صفات كاذبة أو استخدم وسائل احتيالية بهدف الإيهام بوجود نشاط وهمي أو سلطة أو ائتمان غير حقيقي أو لأحداث الأمل أو الخوف في النجاح أو وقوع حادث أو أية حادثة أخرى وهمية. و يستلم تبعا لذلك أو يتلقى أو يحاول تسلم أو تلقي أموال أو منقولات أو التزامات أو تصرفات أو أوراق مالية أو وعود أو مخالصات أو إبراء من التزامات وذلك بأحد من تلك الوسائل ناصبا أو محاولا نصب. وإذا ارتكبت الجنحة من قبل شخص لجأ إلى الجمهور بهدف إصدار سندات أو التزامات أو أذونات أو أية حصص أو سندات مالية سواء لشركات أو نشاطات تجارية أو صناعية ».

نستنبط من الإطلاع على نص المادة 372 بأن جنحة النصب تتمثل في أن يقوم شخص باستلام أو تلقي أموالا أو قيما منقولة أو منقولات إلخ سواء باستعمال أسماء كاذبة أو صفات كاذبة أو استخدام وسائل احتيالية، و هذا للإيهام بوجود نشاط وهمي أو سلطة أو ائتمان وهميين، و على ذلك تكون العناصر أربعة:

1 ـ يجب في المحل الأول أن تكون الوسيلة المستعملة لإيقاع الغير في خطأ من تلك المنصوص عليها على سبيل الحصر في المادة 372.

2 ـ يجب في المحل الثاني أن يتحصل الفاعل على تسليم مبلغ مالي أو منقول أو أية قيمة منقولة بواسطة تلك الوسائل.

3 ـ يجب أن يسبب تسليم الشيء ضررا ماديا لمالك الشيء.

4 ـ يجب أن يوجد قصد الغش.

من خلال ما يوجد من تشريع ووصف، في القانون الجزائري، ورغم أن التشريع واضح والتوصيف جلي وبين ومن دون أن ندخل في متاهات العقوبات التي لم يغفل عنها المشرع أيضا بكل تأكيد، فإننا نستنتج من كل ما يحدث في الجزائر اليوم من احتيال ونصب حتى لدى بائع الزلابية الذي يغش ويحتال في التركيبة، حتى لدى البنائين الذين يغشون ويحتالون في أعمالهم غير المتقنة، فإننا نلقي باللائمة على الدولة التي غابت كلية وسمحت بوجود هذا المرض الذي هو أخطر من الإيدز عندما يصيب الجسم.

فهل من تحرك سريع لإدراك ما يمكن إدراكه؟.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

الحرب بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل لم تضع أوزارها بعد...

أ: محمد العلمي السائحي

يخطئ من يظن أن اتفاق الهدنة الذي تم بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل برعاية مصرية قد وضع حدا للحرب الدائرة بينهما، بدليل أن إسرائيل لم تحترم هذا الاتفاق، وقامت باختراقه لأربع مرات منذ توقيعه حتى الآن، كما أن مصادرتها لأربعة آلاف دنم من الأراضي الفلسطينية الواقعة بالخليل وبيت لحم بهدف أساسا لتأليب السلطة الفلسطينية وسكان الضفة على حماس، وإشعال فتيل الخلاف بينهما، ويبدو أن إسرائيل قد نجحت في ذلك حيث أن تصريحات القيادة الفلسطينية في رام الله، تشير بوضوح إلى رغبة السلطة في إملاء إرادتها على المقاومة المسلحة وعلى حركة حماس بالذات، وإذا أجبرت السلطة الفلسطينية في رام الله إلى ذلك، فإنها ستعصف بأهم منجزات المقاومة المسلحة ومكاسبها التي حققتها في هذه الحرب، والتي تتمثل في توحيد الصف الفلسطيني والتفاف الشارع الفلسطيني في الضفة حول المقاومة في غزة.

والأهم من ذلك كله أن هذا الخلاف المفتعل بين رام الله وغزة، سيؤثر سلبا على موقف المقاومة عند عودتها للتفاوض مع إسرائيل، وذلك هو الذي ترمي إليه إسرائيل من وراء هذه المناورة الماكرة.

وإذن ليس أن الحرب لم تضع أوزارها بعد بين الطرفين، بل هي ما تزال تدور بينهما من وراء الكواليس بطرق وأساليب أخرى على الأقل من جانب إسرائيل، ولذا فإن العودة إلى الاقتتال المباشر بينهما وارد جدا، ذلك لأن الحرب التي خاضاها لم تمكنهما من تحقيق ما وضعاه لها من أهداف، فلا إسرائيل استطاعت أن تقضي على سلاح المقاومة وأن تهدم الأنفاق، ولا المقاومة استطاعت أن ترفع الحصار فعليا عن شعبها في غزة، ولا أن تفك سراح الأسرى وتحصل على المطار والميناء، وصحيح أن المقاومة قد هزمت سياسيا إسرائيل، أمام شعبها وأمام الرأي العام الدولي، لكن ذلك كان على حساب تضحيات جسام تكبدها شعب غزة، فالتضحية بآلاف القتلى والجرحى ثمن باهظ لمجرد فتح المعابر.

وهذا ما يجعلني أتوقع عودة الاقتتال في القريب بين الطرفين، لأن كليهما في حاجة ماسة لاسترداد شعبيته لدى حاضنته، وتبرير خسائره وتضحياته في هذه الحرب، ولا تبرير أفضل من نصر حاسم، ولا شك أن إسرائيل أحوج من المقاومة إلى ذلك، حتى تتفادى سقوط الكثير من القادة السياسيين والعسكريين، ولذا على المقاومة أن لا تضع سلاحها وأن تبقى على أهبة الاستعداد، وأن تحرص كل الحرص على الحفاظ على جهوزيتها القتالية تحسبا لهذا الاحتمال، فالحرب كما قلنا لم تضع أوزارها بعد، والله غالب على أمره ولينصرن الله من ينصره...

قـــد جـــاءكـــم بصـائـــر من ربـكـــم

أ. محمد مكركب

البصائر جمع بصيرة، وهي الحجة، والدليل، والآية، والبينة، والمعرفة، وكل ما يصلح سببا للوصول إلى طريق الحق. {قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ} والمعنى: قد جاءكم البينات والحجج التي تبصرون بها الهدى من الضلال، وتميزون بها بين الحق والباطل...والذي يجد فيه الإنسان كل هذا هو القرآن، ولذلك قال بعض العلماء: البصائر هي القرآن الكريم...

وأنت الآن مع البصائر. تدبر معي هذه الحجج والبينات. وهذه الحقائق الواضحات. مع بينات الهدى والهداية. من البداية إلى النهايه. من مفهوم آية الكون والتاريخ والقرآن إلى ما ثبت من صحة الحكاية والرواية والبيان...هل تساءلت عن أسباب القلق والغضب. ومثيرات العنف والشغب. وعما يؤجج ردود الأفعال. ويوقد نيران الخصام وقبيح الجدال...إنها النفوس حين تنقاد لطائف من الشيطان. أو حين تنزلق في أودية الحقد والشنآن. وحين يندس المتآمرون في وسط الطوائف والأحزاب. ويتبعهم المقلدون والمتعصبون تحت غطاء ثورة الشباب..ويعود أمير الشعراء بنونيته الرائعة ليناشد فتية الشام. وليُشْهِد التاريخ على ما فعله الجهل والظلام بأرض الأزهر والأهرام...فيقول ويحكي ما يُحزن ويُبكي...

بالأمس قمت على الزهراء أندبهمْ
واليوم دمعي على الفيحاء هتّانُ
مررت بالمسجد المحزون أسأله
هل في المصلى أو المحراب مروانُ
تغير المسجد المحزون واختلفتْ
على المنابر أحرارٌ وعبدانُ
فلا الآذانُ آذانٌ في مَنارته
إذا تعالى، ولا الآذانُ آذانُ

إذا انحرفت النفوس عن البصائر، ونسيت البلى والمقابر. صارت أضر الأعداء. وكان بلاؤها أشد البلاء. من هنا صاح الضمير بنداء العطف. ودعا الأمة بأقدس كلمات اللطف. أن يا أيها الناس:{قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ}(سورة الأنعام:104).

حاسب نفسك قبل أن تحاسب. وراقب قلبك وجوارحك فأنت ولا شك محفوظ ومراقب. وقد لا تجد الجواب يوم يُنْشر الكتاب. وزن نفسك ونيتك وعملك. قبل أن تفقد مالك وأملك. ربما لا يستطيع العبد أن يعرف عيوب نفسه. وربما يعتقد المقلد صواب ما يعمل وهو في طريق الخطأ. وقد لا يعلم أنه في خطأ...ولذلك فنحن ما أحوجنا إلى النصيحة والموعظة والتذكير.

إذْ قد يقع الإنسان الساهي في فخ المغالطة الخطيرة التي وقع فيها المنافقون. الذين أخبرنا الله تعالى عنهم..{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ.ألا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ}...وقد يقع العبد في الفساد ويحتج بهواه كما احتج المنافقون دون أن يقصد النفاق...قال الله تعالى محذرا من الانحراف العقدي والسلوكي. كأولئك الخاسرين الذي يظنون أنفسهم أنهم على الصلاح وهم على الفساد:{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} (سورة الكهف:103،104). لهذا يقال لأولي الألباب:{قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ}.

وهذه طائفة من بصائر القرآن؟

البصيرة الأولى:{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} أنزل الله القرآن الذي اشتمل على كل علم نافع وكل بيان. مما يحتاجه الإنسان. من حكم الحلال والحرام. والأمر والنهي. في أمر الدين والدنيا..أما تريد الوصول إلى هدفك الأسمى؟ أليس هدفك الجنة؟ أجل. أجل... إذن ما ذا تنتظر؟ ابدأ من البداية الحميدة. لتكون النهاية سعيدة. ابدأ من قوله تعالى:{ الم.ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ..} إلى قوله تعالى:{مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} حين ذاك تبصر الحقيقة...مدلول هذه البصيرة تفيد أن كتاب الله تعالى فيه النبأ الصدق عن حقائق الماضي. والخبر اليقين عن تطور المستقبل. وفيه أعدل حكم. وأشمل علم. وأحكم بيان. فمن ابتغى الهدى في غيره أضله الله. وهو حبل الله المتين. وهو الذكر الحكيم. وهو الصراط المستقيم. يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين بجنات النعيم...لهذا كان خَيْرُ الناس مَنْ تَعلم القرآنَ وعلّمَهُ...اقرأ أيها الإنسان من نظريات فكر البشر ما تقرأ فإنك لن تبصر الحقيقة ما لم تتدبر بصائر القرآن. وخطط من المشاريع ما شئتَ فلنْ ينجحَ مشروعٌ مَا لَمْ يَقُمْ على حُكم وحِكمَةِ القرآن. فلمّا غفل السياسيون عن تدبرَ القرآن ـ بل ومنهم من رفض تدبره والعمل به ـ فشلوا في سياسة أقوامهم وتخلفوا عن ركب الحضارة. ثم إن العِرْقيين لما استبدلوا القيم الجزئية في خصائص تقليدية جزئية. بالقيم الكلية في خصائص شرعية جامعة. وضيقوا ما وسعه الله تعالى. تولدت العصبيات من الضغط النفسي الداخلي. ولما رسموا الهوية خارج البصيرة القرآنية نبت في الأذهان المريضة عُرْف الوهم...

البصيرة الثانية:{إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} فمن يتقي الله تعالى يجعل له نورا يبصر به الحقيقة. للفصل بين الحق والباطل. بتقوى الله تعالى. يرزق الله عبده التقي فراسة وفهما وكياسة يخرجه بها من الظلمات إلى النور. وينجيه من المهالك. وينصره على أعدائه...ما علاقة هذه البصيرة بالأولى؟ ذلك أنه لا يستفيد من القرآن ولا يهتدي به إلا المتقون. هل فهمت هذا؟ ألم تقرأ قوله تعالى:{فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}.

وقد لخصنا لك معاني التقوى بأنها: أداء الفرائض. واجتناب المحرمات. ومعاملة الخلق بالعدل.

فمن أراد أن يهتدي بالقرآن فليعمل بتقوى الله تعالى.{إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(سورة النحل:104) فالمجتمع الذي يبيع الخمر. ويتعامل بالربا. ويرضى بالتبرج الفاضح الجاهلي لبنات ونساء المسلمين ويعطل حدود الله تعالى في السارق والزاني. كيف يوفقه الله تعالى ويهديه. وكيف يخرجه من متاهات التخلف والتيه؟ قال سبحانه وتعالى:{فَبَشِّرْ عِبَادِ.الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ.الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ} (سورة الزمر:17،18).

{وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا. وَإِذًا لآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا. وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا}(سورة النساء:66ـ68).

البصيرة الثالثة:{قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ} قد جاءكم: برهان عظيم. وهو الدليل القاطع للعُذر. والحجة المزيلة للشبهة. فما هو هذا البرهان؟ جاء في تفسير البحر المحيط (الجمهور على أنّ البرهان هو محمد صلى الله عليه وسلم. وسماه برهانا لأنّ منه البرهان. وهو المعجزة قال: وقال مجاهد: البرهان هنا الحجة. وقيل: البرهان الإسلام. والنور المبين هو القرآن...هذا البرهان العظيم الذي قال بشأنه العلي العظيم:{وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}..

هل فهمت ما معنى هذه البصيرة: أن يعلم المسلم أنه ليس له دليل يهديه في هذه الدنيا ليصله إلى الدار الآخرة سالما إلا القرآن والسنة...

فإما أن نكون أو لا نكون. ولا نكون إلا بالقرآن. والقرآن لا يفسره تفسير التدبر والبيان إلا لسانان: لسان العربية ولسان الزمان. ومن خان العربية خان القرآن. ورضي بالذل والهوان.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى:{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات. وأبينها وأوسعها. وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس. فلهذا أنزل الله أشرف الكتب بأشرف اللغات. على أشرف الرسل. بسفارة أشرف الملائكة. وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض. وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة. وهو شهر رمضان. فكمل من كل الوجوه:...

سيـــد قـــطـــب فـي مـواجـهـــة الجـاهـلـيـــــة

أ.عبد العزيز كحيل

عندما شنقوا سيّد قطب يوم 29- 8 - 1966 غيّبوا جسده وأمّنوا فكرته بالحياة.

فقد عاش في كنف الدعوة يحطّم الطواغيت بقلمه السيّال. وكان في يده كالسوط. لا يخطئ متجبّرا على الله ولا معتديا على شرعه ولا ظالما لعباده. طارد الطواغيت في عالم الأفكار والضمائر والواقع . مقتديا بالرسول -صلى الله عليه وسلم-. وعرّاهم من كلّ امتياز. وبيّن أنهم يمثّلون الجاهلية بجميع ميّزاتها. و الجاهلية ليست فترة تاريخية إنما هي «حالة نفسية ترفض الاهتداء بهدي الله. و وضع تنظيمي يرفض الحكم بما أنزل الله».

وسخّر حياته الدعوية لمكافحة الظلم بكلّ أنواعه. حرّض ضدّ قوى البغي ورموزه وجعل ذلك من مقتضيات الإسلام. ووقف مع المظلومين وفئة قوية ثابتة. وطرح عن دين الله تصوّرا حيّا يستقطب القلوب المؤمنة بقدر ما يزعج أنصار الاسم الأمريكاني - كما أطلق عليه في مطلع الخمسينيات - وأهال التراب على إسلام الدروشة والخرافة الذي خبّبه الجاهلية القديمة والحديثة. ليبرز إسلام الحرية والقوة والتمكين الذي لا يؤمن بأنصاف الحلول مع الجاهلية وإنما هو بناء شامل متكامل وتصوّر واضح جليّ للكون والدين والإنسان والحياة لا يسع الناسَ إلا أن يقبلوه كاملا أو يعرضوا عنه. من العقيدة الكامنة في الضمير إلى الشريعة التي تحكم الحياة كلّها. وهكذا ينبغي التعريف بالإسلام بعيداً عن التشويهات التي علقت به منذ عصور الانحطاط وحصرته في تديّن فردي عند بعضهم ومظاهر أقرب إلى الفلكلور عند آخرين وتناول انتقائي مصلحي عند صنف ثالث. ممّا ذهب ببهائه وحجب حقائقه عن البشرية - بل عن المسلمين أنفسهم - وعند تصحيح الرؤية سيعلم الجميع أننا حين ندعو إلى استئناف الحياة الإسلامية وإقامة المجتمع الإسلامي فإننا ندعو إلى عالم أفضل. وأننا ندعو الناس إلى الإسلام لأننا نحبهم. نحب لهم الخير والسعادة في الدنيا والآخرة كما نحبّ ذلك لأنفسنا. ونريد أن ننتقل معهم من الهدم إلى البناء من أجل عالم تتعايش فيه بسلام جميع الأجناس والعقائد واللغات.

وهو ما يتيحه النظام الإسلامي المستمدّ من القرآن والسنة والذي يخلق مقوّمات شعورية واجتماعية واقتصادية خاصة تحكمها القيم الربانية وشريعة العدل.

كم حارب الشهيد مناهج التخدير والتدجين والدجل باسم الإسلام. وكم عرّى من أسماهم «رجال الدين» الذين يرتدون لباس الخدم ويقومون على أبواب الكبراء ينتظرون إشاراتهم لِلَحْس الأحذية في انحناء وخضوع ومباركة الانحرافات المختلفة وإصدار فتاوى على المقاس وكأنّ الدين في أيديهم عجينة طريّة يصنعون منهم ما يشاؤون لإرضاء أصحاب السلطة والمال والجاه والشكيمة. ولا يزعجهم الافتراء على الرسول -صلى الله عليه وسلم-. فهو رائد الاشتراكية اليوم ونبيّ الليبرالية غدا. والإسلام دين المَلَكية هنا ودين الجمهورية هناك . كم حذّر سيد قطب من هؤلاء لخطرهم على الإسلام. لأنهم مجرّد تجّار لا تعنيهم نوعية السوق ولا البضاعة. يبيعون دينهن بدنيا غيرهم. يباركون الظلمة ويلعنون المظلومين... اتّخذ منهم ذلك الموقف وهو يرى عبثهم في ظلّ القصر الملكي والنظام العسكري الذي تلاه. فهاله انتسابهم للعلم والفقه ...فكيف لو عاش إلى اليوم ورأى ماذا يفعل شيخ الأزهر وزملاؤه في مصر. وكثير ممّن يحملون لقب المفتي في البلاد العربية من ليّ لأعناق النصوص الشرعية وتجاوز لمحكمات الإسلام لإرضاء أولياء نعمتهم من العسكر المتسلّطين والملوك والأمراء. ولا يخشون الله في إضفاء الشرعية على أعمالهم ومواقفهم التي تنضح طغيانا وبغيا وإضرارا بمصالح الأمة؟

وقد أبدأ وأعاد في ضريبة الذلّ التي يدفعها الأذلاء وهي أفدح من تكاليف الكرامة والشرف. يحنون رؤوسهم لغير الله ويمضون في قافلة الرقيق لا يحسّ بهم أحد حتى الجلاّد نفسه. وسخِر من العبيد الذين لم تُلجئهم الأوضاع إلى الرقّ وإنما يتهافتون عليه طائعين لأنهم في حاجة ماسّة إلى العبودية. و هم أصحاب قصور وضياع وأموال وأقلام ومعرفة دينية. لأن نفوسهم لم تزكّها عبادة ولا صقلتها أخلاق. ومع هذا هم جبارون في الأرض غلاظ على الأحرار. وقافلة الرقيق تحاول دائما اعتراض موكب الحرية...تماما كما يحدث الآن في العالم العربي.

وكحادٍ لقافلة المؤمنين الأحرار شنّ هجوما لا هوادة فيه على أدب الانحلال ومواكب الفارغات. فحاكم إلى ثقافة الإسلام أوساطَ الفنّ الهابط والطرب والرقص واللعب وما فيها من فجور وانتهاك لكرامة الإنسان.

وقد شغلته مبكّرا قضية فلسطين وعدّها القضية القومية والإسلامية الأولى وكتب المقالات وألف الكتب يضع اليد على دسائس الأمريكان والغربيين عامة. ويحلّل نفسيات اليهود وخططهم كما ذكرها القرآن الكريم وكما ينطق بها الواقع . وحذّر «النائمين في العالم الإسلامي» من ذلك. ولفت الانتباه إلى سلبية غلاة القوميّين والعلمانيّين وتخاذلهم عن القضية بل وتآمرهم عليها. وحمل بشدّة على الاستعمار الغربي وسخر من «مبادئ العالم الحرّ». كما سخر من «فرنسا أمّ الحرية» التي تحتلّ بلادا شتى على رأسها المغرب العربي. وتشنّ آنذاك حرب إبادة على الشعب الجزائري. وكتب عن «جراحات الوطن الإسلامي».

في كلّ هذه المحاور كان سيد قطب يواجه الجاهلية. جاهلية الحكم بغير ما أنزل الله وجاهلية القصور وجاهلية الفنّ المنحرف وجاهلية «الرجل الأبيض» وجاهلية رجال الدين المنحرفين. فلا غرابة بعد ذلك أن يحبّه أبناء الحركة الإسلامية في العالم كلّه وكذلك كلّ مسلم له فهم دقيق لدينه . وان يبالغ في بغضه "وهو ميّت - اللادينيون الذين تسيّرهم المادة والأهواء وأيضا غلاة الوهابيّين من الجامية والمدخلية. لأنهم جميعا يكرهون الحرية ولا يفهمون الإسلام. فهم أنصار الجاهلية التي واجهها طول حياته.

اخبار إقتصادية

550 مليـون دولار خسائـر الزراعـة بغـزة جـراء العدوان

بدا إياد محمد شمالي وإخوانه حائرين لما حل بهم جراء العدوان الإسرائيلي على غزة إذ دمر وخرّب كل ما يملكونه من حواضن الدجاج ومساحات أشجار الزيتون والحمضيات والجوافة.

وبلغت خسائر القطاع الزراعي في غزة جراء العدوان الإسرائيلي 550 مليون دولار، وفق إحصاءات رسمية.

وشملت الأضرار الإنتاج النباتي والحيواني والتربة والري والثروة السمكية.

وشمل التجريف والدمار مزارع عائلة شمالي نتيجة توغل قوات الاحتلال الإسرائيلي لمئات الأمتار شرق حجر الديك في المحافظة الوسطى.

ويقول شمالي إن الجهات الرسمية قدرت خسائر حواضن الدجاج الخاصة به بـ1.8 مليون دولار أميركي.

وأوضح للجزيرة نت أن هذا المشروع يعيل قرابة 200 شخص من أفراد العائلة وغيرهم، لأنه عبارة عن مؤسسة متكاملة وتوفر فرص دخل لمصانع الأعلاف والسماد وموزعي البيض.

ويبين شمالي أن مزارعه تحوي ثمانية حواضن كل واحدة منها تضم عشرة آلاف من «الدجاج البياض وتقدر تكلفتها بمائة وثمانين ألف دولار أميركي، إضافة إلى مزرعة أغنام تم تدميرها بالكامل».

وجرفت قوات الاحتلال المتوغلة قرابة ثلاثين دونما مزروعة بـ2500 شجرة زيتون ومئات أشجار الحمضيات وبعض أنواع الفواكه والنخيل.

وبحسب شمالي فإن حواضن الدجاج البياض تعد الأكبر من نوعها على مستوى قطاع غزة، وتنتج ما نسبته 45% من حاجة القطاع للبيض.

وقال إن تدميرها أدى لارتفاع سعر طبق البيض من ثلاثة إلى أكثر من ستة دولارات.

ورغم تدمير كل ما يملك من مزارع فإنه بدأ العمل من جديد على إنشاء مزرعة جديدة في خط واضح للاحتلال الإسرائيلي وإصرار على الاستمرار في الإنتاج، على حد قوله.

وقال إنه بدأ ببناء حواضن جديدة لأنه يريد الوقوف مجدداً على قدميه والعودة للسوق. وأضاف «إسرائيل تريد قطيعنا لكننا نعلن تحديها وسنعيد بناء كل ما تم تدميره ونزرع ما اقتلعته من أشجار».

وتابع «إسرائيل عندما تشاهدنا نبنى من جديد تصاب بالجنون. وتعلم أن كل ما دمرته لم يؤثر فينا».

من جهتها، قالت وزارة الزراعة إن قيمة الأضرار والخسائر التي أصابت القطاع الزراعي جراء العدوان على غزة بلغت 550 مليون دولار.

وقال مدير التخطيط في الوزارة نبيل أبو شمالة إن القيمة التقديرية للأضرار والخسائر الزراعية غير المباشرة تجاوزت 200 مليون دولار، في حين بلغت الخسائر المباشرة 350 مليون دولار.

وأضاف للجزيرة نت أن الأضرار والخسائر في القطاعات الزراعية المختلفة شملت الإنتاج النباتي والحيواني والتربة والري وقطاع الصيد البحري.

وأشار أبو شمالة إلى أن البنية التحتية للإنتاج الحيواني تعرضت لاستهداف ممنهج مما أدى إلى تدمير وتضرر حظائر الأبقار والأغنام والحظائر المنزلية والدواجن.

كذلك أدى العدوان الإسرائيلي على غزة الذي استمر 51 يوما لتدمير لقاحات بيطرية ومواد تشخيص الفحص المخبري بسبب انقطاع التيار الكهربائي والقصف المتواصل.

وذكر أبو شمالة أن الأراضي والمنشآت الزراعية كانت هدفا للغارات الإسرائيلية، وبين أن القصف تركز على بساتين الحمضيات والزيتون والفواكه.

موقع الجزيرة

اخبار إقتصادية

الدولار يقفز إلى أعلى مستوى في 6 سنوات أمام العملة اليابانية

قفز الدولار الأمريكي إلى أعلى مستوى له في ست سنوات أمام العملة اليابانية في بداية التعاملات الآسيوية يوم الجمعة مع حصوله على دعم بعد أحدث تيسير نقدي من البنك المركزي الأوروبي بينما ينتظر المتعاملون التقرير الشهري للوظائف في الولايات المتحدة الذي سيصدر في وقت لاحق يوم الجمعة.

وصعد الدولار إلى 105.70 ين وهو أعلى مستوى له منذ أكتوبر تشرين الأول 2008 قبل أن يتراجع قليلا إلى 105.35 ين بحلول الساعة 0315 توقيت جرينتش.

وقال وزير الاقتصاد الياباني أكيرا أماري انه لم يتفاجأ بصعود الدولار إلى أعلى مستوى في ست سنوات أمام الين وان الاتجاه في أسواق العملات يميل إلى مزيد من القوة للدولار والضعف للين.

وأبلغ أماري الصحفيين انه يتوقع أن تعمل الحكومة وبنك اليابان المركزي معا لدعم الاقتصاد إذا كانت هناك شكوك بشان التوقعات.

وكالات

اخبار إقتصادية

تراجعـت الجزائـر في التصنيـف العالـمي

المرتبة 79 في الخدمات الصحية والتعليم والعمـل

تراجعت الجزائر في التصنيف العالمي للتنافسية لسنة 2014 من المرتبة 100 إلى 79 دوليا، مقارنة بتقرير السنة الماضية، لكن التصنيف ما يزال يدرج الجزائر ضمن الدول التي تفتقد إلى التنافس بين المؤسسات وقوة البنيات التحتية وضعف الخدمات الصحية والتعليمية وكفاءة أسواق العمل والسلع.

أفرج المنتدى الاقتصادي العالمي عن تقريره السنوي لـ«التنافسية» الذي شمل 144 دولة لموسم 2015-2014، وظهر اسم الجزائر ضمن المرتبة 79 عالميا بتقدم عن تقرير السنة الماضية بـ11 مركزا، لكنها ما تزال ضمن الدول التي لم تحرز تقدما غير كاف نحو تبني وتطبيق الإصلاحات الهيكلية لتحقيق النمو الاقتصادي على المدى الطويل، وسجلت الجزائر، رغم تقدمها في مراكز الترتيب، نقاطا سيئة في الـ12 مؤشرا الذي يعتمد عليه التنصيف العالمي وهي: المؤسسات، البنية التحتية، الاقتصاد الكلي، الصحة والتعليم الأساسي، التعليم العالي، كفاءة أسواق السلع والعمل، تطور أسواق المال، الاستعداد التكنولوجي، حجم السوق، تطور إدارة الأعمال والإبداع.

وكشف تقرير التنافسية العالمي أن سلامة الاقتصاد العالمي باتت عموما تواجه التهديد، وعبّر خبير اقتصادي بالمنتدى الاقتصادي العالمي عن أسفه لأنه «ليس هناك في هذه البلدان ما يكفي من الإصلاحات الهيكلية والاستثمارات للرفع من الإنتاجية». وبدورها، شهدت الاقتصاديات الصاعدة تطورات متباينة، فقد حقق بعضها تقدما، من قبيل ماليزيا والصين وتايلاندا وإندونيسيا والفلبين وفيتنام، أما البعض الآخر فسجل تراجعا، مثل الجزائر وجنوب إفريقيا والبرازيل والمكسيك والهند ونيجيريا. ويصنف مسح المنتدى الاقتصادي العالمي الذي يشتهر بتنظيم مؤتمر سنوي لقادة الأعمال في العالم في منتجع دافوس، 144 دولة من خلال دراسة 113 مؤشرا و12 محورا للتنافسية مستمدة من مصادر البيانات الرسمية واستطلاع آراء 15 ألف مسؤول تنفيذي في البلدان التي يعملون بها. ويقدم تقرير التنافسية صورة شاملة لمشهد التنافسية في دول العالم في جميع مراحل تطورها.

وقال كلاوس شواب، المؤسس والمدير التنفيذي للمنتدى الاقتصادي العالمي: «قد يكون الاقتصادي العالمي خرج من أزمته، لكن الطريق نحو تحقيق النمو المستدام لا يزال غير مؤكد. ويعد العمل على تنمية الجودة أمرا رئيسا لتعزيز الشمولية، وهو أمر حتمي يعمل من خلاله القادة في الوقت الحالي على تعزيز الرخاء والإنتاجية من أجل المستقبل».

جريدة الخبر

رؤيـــة

د. فارس مسدور

اقتصاد الصحة المريضة

ما دخلت مستشفى من مستشفيات بلدي إلا وأصبت بالصدمة تلو الصدمة، لا لشيء إلا لكون المظاهر التي تعيشها وتشاهدها أقل ما يقال عنها أنها جريمة في حق الإنسان، فلا حسن استقبال يخفف آلام المرضى ولا مكان يستريحون فيه، كل هذا ونحن نذكر كيف تدهورت الصحة في بلادنا عاما بعد عام بعد أن كانت ضمائر الستينات والسبعينات تشرّف الصحة في بلادنا خاصة وأننا كنا في فترة نهاية السبعينات وخلال الثمانينات نستعين بالخبرة الأجنبية فمن بين من نذكر من هؤلاء الأجانب الصينيون الذين عالجوا الكثير من الجزائريين في مستشفيات كالدويرة وغيرها.

أما اليوم فالكل يلاحظ أن الوضع أصبح خطير إلى أبعد ما يمكن أن يتصوره أحد، فآلات السكانير وما شابهها من آلات جلها عاطل إن كانت عاطلة حقاً، والتحاليل الطبية أصبح الطبيب والممرضون وحراس المستشفى وموظفوه يتفقون مع أصحاب العيادات الخاصة من تعودوا على مص دماء الناس.

بل إن من الأطباء من يتفق مع مريضه في عيادته الخاصة ليجري له العملية بمقابل في المستشفى العمومي، وفوق كل هذا وذاك يوجه كل مريض أحيانا لإجراء فحوصات هو في غنى عنها، والهدف هو تعظيم المقابل الذي يحصل عليه الموظف من العيادات الخاصة التي تحاسبه على ما يرسل لها من مرضى.

وعليه بدا لي أن الحل يكمن في عدد من العناصر يمكن لها إن طبقت أن تحدث نقلة نوعية رافية جداً في أداء قطاع الصحة في بلادنا وهي كالآتي:

-1 إعادة هيكلة المستشفيات بما يتوافق مع التخصصات الطبية، التي يحتاجها المواطنون، وهذا لن يتأتى إلا من خلال برامج تطويرية تمس كل طبيب أو موظف حسب مجال التخصص.

-2 استحداث بطاقة خاصة لكل مستشفى تبين الاحتياجات التي تنقصه على أن يكون الأمر دوري.

-3 إقامة شراكة طبية حقيقية يقدم كل طرف ما يمكنه، فتقدم الجزائر الدعم المادي ويقدم الطرف الآخر العلم والخبرة التي تميزهم.

-4 استحداث برنامجا معلوماتيا يكون من أهم استخداماته التواصل الشبكي في إدارة واستقبال وعلاج المواطنين.

-5 تطوير المخابر الخاصة في المستشفيات بما يتوافق والاحتياجات الموافقة.

-6 استحداث منظومة رقابة تمكن من متابعة كل ما يحدث على الميدان داخل المستشفيات.

-7 اقتناء تجهيزات طبية جد متطورة واحترام قواعد تنظيم حياة العناد الطبي من أمثال السكانير وغيرهم.

-8 إنشاء مدرسة الصحة المتخصصة: ونقصد تلك المدرسة التي تعدّ تقنيين في مجال الرعاية الصحية خاصة تخصص رعاية العناد الطبي.

كل هذه العناصر وغيرها يمكنها إذا وجدت الإرادة والعزيمة الصادقة أن تحدث نقلة نوعية في مستشفياتنا ومنظومتنا الصحية بشكل عام.

معالجات إسلامية

طلب العلم... وبداية العام الدراسي الجديد

د. يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: **{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}**

فتحت المدارس أبوابها لاستقبال عام دراسي جديد. وأقبل عليها الطلاب لينهلوا من معين العلم والمعرفة. والتربية والتوجيه. وبهذه المناسبة فإننا نهنئ أبناءنا الطلاب بعامهم الدراسي الجديد. سائلين المولى -عز وجل- أن يكون عام خير وبركة عليهم وعلى أساتذتهم ومعلميهم وعلى أمتنا العربية والإسلامية. إنه سميع قريب.

من المعلوم أن للعلم والتعلم مكانة عظيمة في ديننا الإسلامي الحنيف. فقد اعتنى ديننا الإسلامي أعظم عناية بالعلوم الشرعية والكونية وسائر العلوم النافعة للإنسان في شتى المجالات. لذلك فإننا نجد أن النصوص الشرعية في الكتاب والسنة تدعو الأمة إلى طلب العلم وتحصيله والاستزادة منه. وضرورة اكتساب المعرفة في مختلف المجالات. فقد ذكر القرآن الكريم فضل العلم في عدد من الآيات القرآنية. منها:

- قوله سبحانه وتعالى:
{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}(2).

- وقوله سبحانه وتعالى:
{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}(3).

- وقوله سبحانه وتعالى أيضاً:
{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}(4).

كما ذكرت السنة النبوية الشريفة فضل العلم في عدد من الأحاديث النبوية. منها:

- قوله - صلى الله عليه وسلم - : «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ عزّ وَجلّ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ. وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ. وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ. وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ» (5).

- وقوله - صلى الله عليه وسلم -: «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ. كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ»(6).

- وقوله - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ»(7).

- وقوله - صلى الله عليه وسلم - أيضاً: «...إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ. إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ. فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»(8).

كما بيّن الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - منزلة العلم والعلماء في كثير من أقوالهم ووصاياهم. فمن ذلك ما أثر عن الإمام علي - رضي الله عنه - قوله: «العلم خير من المال. العلم يحرسك. وأنت تحرس المال. والعلم حاكم. والمال محكوم عليه. والمال تنقصه النفقة. والعلم يزيد بالإنفاق».

كما ذكرت كتب السيرة حرص الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- على حضور مجالس العلم.

ومن خلال هذا التقدير الكبير. وهذه المكانة الرفيعة للعلم والعلماء. فقد برع عدد من العلماء المسلمين في تخصصات عديدة والحمد لله. منهم الخوارزمي. والفارابي. وابن سينا. وابن الهيثم. وابن النفيس. والكندي. وغيرهم كثير . فأين نحن من هؤلاء العلماء الأجلاء الذين حملوا لواء العلم والحكمة. ومازالت مؤلفاتهم تُدَرَّس في الجامعات الغربية.

إن التربية والتعليم منظومة متكاملة وسلسلة متصلة لا ينفكّ بعضها عن بعض. ومع بداية العام الدراسي الجديد يتحمل الجميع مسؤوليات كثيرة. والواجب علينا جميعا أن نقوم بهذه المسؤولية على أكمل وجه. وفي مقدمة أولئك الطالب والمعلم وولي الأمر:

-1 الطالب:

من المعلوم أن على الطالب واجباً كبيراً يجب عليه القيام به على أكمل وجه. وفي مقدمة ذلك الحرص على الاجتهاد في الدراسة ومتابعتها أولاً بأول. ووجوب الانتباه إلى شرح المعلم والإنصات إليه. ورحم الله الإمام الشافعي. حيث قال:

أَخِي لَن تَنَالَ العِلمَ إِلاّ بِسِتَّةٍ
سَأُنبِيكَ عَن تَفصِيلِهَا بِبَيَانِ
ذَكَاءٌ وَحِرصٌ وَاجتِهَادٌ وَبُلغَةٌ
وَصُحبَةُ أُستَاذٍ وَطُولُ زَمَانِ

كما يجب على الطالب احترام المعلمين وتقديرهم وتنفيذ أوامرهم . فالمعلم هو أساس التعلم . كما جاء في الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ. وَتَعَلَّمُوا لَهُ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ. وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ»(9). و قال الشافعي- رحمه الله-:

اصبرْ عَلى مَرِّ الجَفا مِن مُعَلِّم
فَإِنَّ رُسُوبَ العِلمِ فِـــي نَفَراتِهِ
وَمَن لَم يَذُقْ مُرَّ التَعَلُّمِ ساعَةً
تَجَرَّعَ ذُلَّ الجَهلِ طولَ حَياتِهِ
وَمَن فاتَهُ التَعليمُ وَقتَ شَبابِهِ
فَكَبِّر عَلَيــــهِ أَربَعــاً لِوَفاتِهِ

-2 المعلم:

انطلاقاً من الحديث الذي يخاطب فيه رسولنا - صلى الله عليه وسلم - المعلمين. كما رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ. فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- . وَافْنُوهُمْ. قُلْتُ لِلْحَكَمِ: مَا افْنُوهُمْ. قَالَ: عَلِّمُوهُمْ»(10). لذلك فإنه يقع على المعلم واجب كبير ومهمة جليلة . فالمعلم اليوم في مقام الوالد للولد. لذلك يجب عليه أن يغرس في أبنائه الطلاب الأخلاق العالية والآداب الحسنة. وأن يعمل على تنمية مواهبهم وزيادة قدراتهم وتصحيح أخطائهم. فالمعلم له دور كبير في صقل الطالب وتهذيب خُلقه. والأخذ بيده إلى ما فيه الخير وإرشاده إلى ما يلائمه من دراسة وعمل. لذلك يجب علينا احترام المعلمين وتقديرهم. فقد ورد أن الإمام أبا حنيفة النعمان - رحمه الله - كرّم معلم ولده بألف درهم لأنه علمه سورة الفاتحة. فما بالك بأساتذتنا الفضلاء ومعلمينا الكرام. الذين يُخَرِّجون للمجتمع: الطبيب. والمهندس. والمحامي. والعالم. وأصحاب الكفاءات. ونحن في هذه المناسبة نقول لأساتذتنا الفضلاء: أنتم تستحقون كل خير. وكل تقدير فمن علمني حرفاً كنتُ له عبداً. فجزاكم الله عنا خير الجزاء.

-3 ولي الأمر:

إنّ مهمّة تربية الأبناء مهمّة جليلة. خصوصًا في هذه الأوقات. فليس دوركم أيها الآباء هو توفير الزي المدرسي والقرطاسية والأمور المادية فقط. بل هذا واجب عليكم تجاه أبنائكم . ولكن أيها الأب الكريم عليك واجب أعظم من ذلك. وهو تحمل المسؤولية الكبرى في تعليم أبنائك وتربيتهم ومتابعتهم. وغرس حبّ المدرسة وحبّ المعلم والتعليم والمعرفة في نفوسهم. كما يجب على ولي الأمر أن يحث أبناءه على الدراسة والمواظبة والاجتهاد في التحصيل العلمي ليؤدوا واجباتهم على أكمل وجه. وكذلك وجوب الاستعداد للدروس الجديدة.

كما يجب عليه إن كان على قسط من التعليم أن يعلم أبناءه ويراجع معهم ما قطعوه في دراستهم. وأن يوجههم إلى الطريق السليم حتى يكونوا أبناء صالحين. وأن يختار لهم المستقبل المناسب علمياً كان أو مهنياً حسب قدرات ولده. ومما يؤسف له أن بعض الآباء لا يعرفون أبناءهم في أي مستوى دراسي ولا في أي فصل. وهذه طامة كبرى. ومنهم من يقضي الساعات الطوال خارج البيت في الثرثرة. ولا يجلس لحظة مع أولاده يعلمهم ويناقشهم ويستمع إلى مشاكلهم. وصدق الرسول الكريم: «وليسعك بيتك». وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . أَنَّهُمْ قَالُوا: (يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَدْ عَلِمْنَا مَا حَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ. فَمَا حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ؟ قَالَ: أَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ . وَيُحْسِنَ أَدَبَهُ)(11).

لذلك فإن على ولي الأمر مسؤولية كبرى. فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. فيجب على ولي الأمر زيارة ولده في مدرسته ولو شهريا على الأقل. يسأل عن ولده ويشجعه ويأخذ بيده إلى الأمام. فيشعر الطالب بالأمن وأن عين أبيه معه وبجانبه تراقبه. فيهتم بدروسه ويتحسن سلوكه وتستقيم أخلاقه. كما يشعر المعلم أن ولي الأمر معه يسانده ويقدر جهده وعمله. لذلك لا بُدّ أن يعرف كل منّا واجباته تجاه الآخر. سواء كان متعلماً أو معلماً ومربياً أو ولي أمر.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

الهوامش:
-1 سورة المجادلة الآية (11).
-2 سورة العلق الآيات (5-1).
-3 سورة الزمر الآية (9).
-4 سورة فاطر الآية(28).
-5 أخرجه أبو داود.
-6 أخرجه الترمذي.
-7 أخرجه الترمذي.
-8 أخرجه الترمذي.
-9أخرجه الطبراني.
-10 أخرجه ابن ماجه.
-11 أخرجه البيهقي.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

القلم والمحبرة

أ. محمد الصالح الصديق

سألني أحد المعلمين:
ذكر القرآن الكريم القلم في الآيات الأولى التي نزلت من القرآن الكريم. وهي:
(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)(1).
وهل ذكر المحبرة التي هي أداة القلم ولازمة من لوازمه؟
فقلت له: ذكر ابن عباس رضي الله عنه أن المراد بالنون في قوله تعالى:(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)(2) الدواة. واختار هذا القول الضحاك. والحسن. وقتادة. ومنه قول الشاعر:

إذا ما الشوق يرجع لي إليهم
ألقت النون بالدمع السجون

وإنما أقسم الله تعالى بالدواة والقلم في هذه الآية لعظم شأنهما. وكبر منفعتهما. وقد أطلق العرب على هذا الوعاء الذي يوضع في الحبر ليستمد منه القلم للكتابة أسماء منها: (المقلمة والمحبرة والدواة وهي تصنع من مواد مختلفة منها الزجاج وفي متحف برلين محبرة من الزجاج صنعت في مصر في القرن السادس الهجري 12 ميلادي وتصنع من البرونز ومن النحاس وتموه بالذهب أو تزين به. وقد تفنن العرب في صناعتها وبلغوا بها حدا يثير الإعجاب. وازدهرت صناعتها بالخصوص في مدن العراق. وخاصة في مدينة الموصل.
وفي المتحف البريطاني محبرة من النحاس تنسب إلى مدينة الموصل ويرجع تاريخها إلى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي.
وقد تفنن الكتاب والشعراء في وصف المحبرة لأنها الغدير الذي تفيض ينابيع الحكمة من أقطاره وتنشأ سحب البلاغة من قراره. فقال ابن حبيب الحلبي:
يكرع قلم الكاتب من دواة حالكة الحياض. مشرقة الأدواح والرياض. جنية الأثمار. ومطعمة الأشجار. ريقها رائق. ونيل نبلها وافق. تكشف غطاءها عن كل معنى أنيق. وتفتح فاها بكسر العدو وجبر الصديق. شرفها ليس فيه نزاع. وسقطها من أنفس المتاع. حنو على أولادها طول المدى. لم تقط رؤوسهن. ولا ذنب لهن بحد المدى. سمت إلى المعالي بنفسها. وأعارت المسك السحيق بنفسها. ترشد بنور جمالها وتنشد بلسان حالها:

إن السعادة حيث كنت مقيمة
والبحر أخبار الندى عني روى
كم من عليل مقاصد أبرأته
فأنا الدواة حقيقة وأنا الدوا

وأذكر في هذا السياق أن من النصوص التي درسناها بجامع الزيتونة على الأديب الكبير الأستاذ محمد بوشربية نصا للشاعر إسماعيل صبري يخاطب فيه الدواة. وقد توسع في خليله الشيخ وحلق في فضاء الحبر والقلم. والقرطاس. وفيما يلي أبيات من هذا النص:

يا دواة اجعلي مدادك وردا
لوفود الأقلام حينا فحينا
وليكن كالزمان حالا فحالا
تارة أسنا وأخرى معينا
أكرمي العلم وامنحي خادميه
ماءك الغالي النفيس الثمينا
وابذلي العافي المطهر منه
لهداة السرائر المرشدينا
وإذا الظلم والظلام استعانا
يوم نحس بأجهل الجاهلينا
واستمدا من الشرور مدادا
فاجعليه من قسمة الظالمينا
واقذفي في النقطة التي بات فيها
غضب القاهر المذل كمينا
ليراع أمرء إذا خط سطرا
نبذ الحق وارتقى المين دينا

وإذا كان القلم من خير ما يهدى لمهنته السامية وشرف مقامه. وعظم رسالته. فإن المحبرة كذلك. فهي التي ترويه. وتمده وتعاضده وتلازمه كل حين.
وإن كان القلم في العهد الأخير قد جافى المحبرة وهاجرها. وصار وحده في الطريق مكتفيا بالحبر يلتقطه هنا وهناك.

تحت شعار: «على بصيرة»

جمعية العلمـــــاء المسلمين الجزائريين تقيـــم جامعتـــها الصيـفيـــة الأولـى

افتتحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جامعتها الصيفية بالمركب الدولي للكشافة الإسلامية بسيدي فرج يوم الأربعاء 9 ذي القعدة 1435 هـ الموافق لـ3 سبتمبر 2014م . في حدود الساعة الخامسة بعد العصر. وقد حضر جلسة الافتتاح ثلة من الشخصيات العلمية والوطنية. من بينهم شيخ الزاوية القاسمية مأمون القاسمي. والوزير السابق للاستشراف بشير مصيطفى. وأعضاء من المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وكان الافتتاح بآيات بينات من الذكر الحكيم. وأعقبها النشيد الوطني وأنشودة شعب الجزائر مسلم للعلامة عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- وتلا ذلك إلقاء الدكتور عبد الرزاق قسوم لكلمته الترحيبية بالضيوف. وأعضاء الجمعية أعقبها بمحاضرة بعنوان: "الجامعة الصيفية لماذا؟" فقد ربطها الدكتور بالمكان (سيدي فرج) وبالمسمى (الكشافة الإسلامية). وبالموضوع. وهو قضايا المهمة للأمّة. وقد عرّج الدكتور قسوم على ماضي الجمعية الذي طبعه التحدي والاستجابة على كافة الأصعدة. فكانت الجمعية على حدّ تعبيره: "الغيث النافع الذي ساقه الله إلى الأرض الجزائرية الفاحلة الجدباء..." كما أكّد على وجود تحديات أيضا تميّز واقع وطننا وأمتنا اليوم رغم السؤال المجحف الذي يطرحه البعض: "ما جدوى وجود جمعية العلماء -اليوم- وقد أصبح للمنظومة التربوية مؤسسة حكومية تضطلع بها. وللمسجد وزارة تشرف على تنظيمه. وبهيكل أسلاك للعاملين فيه؟".

وقد أجاب الدكتور بفتح مقارنة بسيطة بين مرحلة ميلاد الجمعية التي تميّزت بوضع قواعد التأسيس بمنهج التسييس. لإثبات الذات الوطنية الذي توّج بإعلان الجهاد في الفاتح من نوفمبر 1962م. وبين مرحلة البناء والإعلاء التي يتطلبّها الواقع اليوم. وقد ركز على ذكر الفشل الذي ابتليت به المنظومة التربوية. وضبابية الخطاب المسجدي وهذا ما يجعل الحاجة ماسّة إلى المنهج التغييري الإصلاحي الذي تنادي به الجمعية وتتمثله في: بناء الإنسان. إصلاح اللسان. وتطهير المجتمع. وإن كانت التحديات التي تواجه جمعية العلماء قوّية فيجب أن تكون الاستجابة أقوى. وتتم بجملة من الإصلاحات تبدأها المدرس. والاهتمام بالشباب والنساء. وحشد المثقفين حول منهج الجمعية. وكذا حشد أصحاب المال والأعمال.

وإن كان اهتمام الجمعية بالتنمية المحلية واجباً وطنياً. فإنّها لا تغفل في مشاغل ومشاكل الأمّة العربية والإسلامية في اهتماماتها. فهي تبذل الجهود على جميع الأصعدة. وهي محلّ ثقة المنظمات الإسلامية على اختلاف تباينها. ورئيسها عضو فاعل في الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين. وعضو في المؤسسة العالمية للتقريب بين المذاهب. واختير مؤخراً عضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف. وهيئة حكماء الأمّة الإسلامية. والذي قيّد مشاركته فيها بشروط مهمّة من بينها استقلالية الهيئة. وأن لا تكون بديلاً عن أي تنظيم. وأن تتحلى بالأمانة والموضوعية. وأن تكون حرّة في اختيار مسؤوليها. وأخيراً أن تنوّع بلدان عقد اجتماعاتها. وقد ختم الدكتور محاضرته بالتذكير بأهمية الجامعة الصيفية التي تتيح فرصة الخروج بخطة شاملة لإصلاح العباد والبلاد وإنقاذ الإنسان والأوطان.

هذا وقد عقب هذه المحاضرة إلقاء كلمات مقتضبة من طرف بعض الشخصيات المهمّة التي حضرت افتتاح الجامعة الصيفية من بينها: سعادة سفير دولة فلسطين السيد: لؤي عيسى. الذي نوّه بالجهود الجزائرية عامّة وجهود لجنة الإغاثة التابعة للجمعية خاصّة في نصرة ومساندة الشعب الفلسطيني وخاصة قطاع غزّة الذي يعاني من عدوان الكيان الصهيوني المتعنّد. وقد عبّر سعادة السفير عن صمود الغزاويين. وثبات فلسطين وصمودها في وجه الصهاينة. هذا وكان للشيخ مأمون القاسمي هو الآخر كلمة شكر من خلالها دعوة الجمعية له. ومدى سعادته بتواجده بين أعضائها. وكان آخر المتحدثين قائد الكشافة الإسلامية السيد بن براهم الذي دعا إلى التعاون بين الكشافة والجمعية من أجل بناء أجيال المستقبل ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

وفي إطار فعاليات الجامعة الصيفية وحسب البرنامج المسطر. فقد ألقى الأستاذ الدكتور عمار جيدل محاضرة قيّمة تدور حولها فكرة الجامعة الصيفية. تحت عنوان: "كيف نسوغ رؤية مستقبلية؟" أكّد فيها على أنّ الميزة الأساسية في الجمعية هي أنّها قيمة مضافة للسير العام وللتنمية الحضارية. الاجتماعية. التربوية... مذكرًا أنّها قوّية بغيرها مذّكرة للعاملين بوظيفتهم. وهي فاعل في الساحة التنموية فهي تكميل للمجتمع. فمقاصدها العامّة هي التنمية المجتمعية. وقد أعطى الدكتور جيدل مفهوماً دقيقاً للرؤية باعتبارها خطّة وقتية بيّنة الوسائل يضعها أصحاب الخبرة. لتحقيق الأهداف في مرحلة معيّنة وفق الإكراهات والتحدّيات والوقائع. وقد أضاف إلى ذلك تقسيم الرؤية إلى رؤية قريبة. متوسطة. وبعيدة. ولها شقّان أحدهما نظري. والآخر تدبيري يكون بناء على الواقع الفعلي. لم يغفل الدكتور جيدل دور العلم الذي يخدم المسلمين والجزائريين والإنسانية جمعاء لذا يجب التركيز عليه كما دعا إلى ذلك الشيخ عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- . وأشار الدكتور كذلك إلى جملة من الأسباب التي تعيد الجمعية إلى ركب التقدّم في المجتمع من بينها: بناء الذات الحضارية. التنظير للنهضة بناء على المرجعية الأساسية للجمعية. استرداد المهمة الحضارية بتحويل المناجاة الفردية إلى مناجاة جماعية. واستعادة المسلم الحضاري بالابتعاد عن الانشطارية.

وختم المحاضر بتوصية يدعو فيها إلى تماسك الأفراد داخل الجمعية لأنّه ضامن لتماسك المجتمع والمحافظة على الأمن بصفته مخرج من المخرجات العامة. ومنع استفواء بعضنا على البعض الآخر. إضافة إلى ذكره لبعض الشروط الواجب أن تؤخذ بعين الاعتبار حتى تقوى الجمعية على القيام بدورها الفعال في المجتمع منها العمل الإيجابي. تفعيل واسترداد المؤسسات الخاصة بالجمعية. تأسيس النوادي المتخصصة. وأعقب المحاضرة مناقشة عامّة لمختلف الحاضرين دارت حول النواحي العملية لصياغة الرؤية. متطلباتها. وكذا العوائق والتحديات التي تعترضها. وقد كانت الفترة الثانية من أوّل أيام الجامعة الصيفية خاصة بورشة قوّة الأهداف نشطها الأستاذ مخلوف بوقزولة عضو المكتب الوطني للجمعية. مكلف بالشباب والطلبة. وبدأت من الساعة العاشرة ليلا إلى منتصف الليل.

أما اليوم الثاني للجامعة الصيفية فكان يوم الخميس 4 سبتمبر. وقد كان يومًا حافلاً بالمحاضرات والورشات. افتتحه صباحاً الأستاذ النهامي مجوري بمداخلة بعنوان: "المسار التاريخي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الماضي والحاضر" عرض من خلالها تاريخ الجمعية والأزمات التي مرّت بها إضافة إلى منجزاتها عبر الحقب التاريخية والأهداف التي كانت تصبو إلى تحقيقها داخل المجتمع الجزائري بداية من سنة تأسيسها في 1931 إلى سنة 1954 ومن بين سنة 1991م إلى سنة 2013م. والفترات التي تمّ إيقافها. واستعادة نشاطها. وعقب المحاضرون على هذه المداخلة بآراء وملاحظات تركزت حول الفروقات بين ماضي الجمعية وحاضرها. وبعد فترة استراحة قصيرة تواصلت أشغال الجامعة الصيفية بندوة حول المرجعية الفكرية للجمعية بين الثوابت والمتغيّرات. وكان لكلّ من الشيخ آيت سالم بن يونس. والشيخ أحمد ظريف. والدكتور عبد الحفيظ بوردیم مداخلات في الموضوع. فقد ركّز الدكتور بورديم على النقد البناء للنفس. لما آلت إليه الجمعية. فالنقد يولد العمل والاجتهاد. وأعقبه الشيخ ظريف بالتركيز على دور العلم والخلق في ترقية المجتمع والنهوض بالأمّة. وركز الشيخ آيت سالم بن يونس على أنّ الإسلام هو الثابت وأنّ الوطن من مستلزمات هذا الثابت.

وكما جرت العادة عليه في هذه الجامعة الصيفية فتح النقاش أمام الحاضرين لتعزيز المشترك من الأفكار ومناقشة المختلف عليها للتمكين للفهم الصحيح المبني على منهج الجمعية وما انبثق من أصول وضعها الشيخ ابن باديس.

وفي أعقاب الاستراحة الممتدة بين الفترات التنشيطية أقيمت ورشة خاصة بلجنة الشباب والطلبة. ترأسها الأستاذ مخلوف بوقزولة. وحضر فيها شباب وطلبة من مختلف ولايات القطر الجزائري انبثق عنها وضع رؤية مستقبلية لواقع الشباب في الجمعية وذلك برسم الأهداف والمنهجية العملية للنهوض بالجمعية.

وقد ركزت الفترة الثالثة على مناقشة وثيقة الرؤية وإثرائها وبالموازاة معها أقيمت ورشة الاتصال الفعال التي نشطها الدكتور محمد أوزار وقد عرض فيها بعد المقدمة أهمية الاتصال والهيكل العام لعملية الاتصال. إضافة إلى الإستراتيجية التي يقوم عليها والمجالات التي يغطيها بما فيه المجال الداخلي والخارجي. وقد أفاض بذكر كلّ نوع منهما. إضافة إلى هدف كلّ مجال فيهما ووسائلهما. ولم يستثن المحاضر ذكر العلاقات التي يُبنى عليها الاتصال الفعال خارج الجمعية من قنوات اتصال مؤسساتي تتمثل في الصحافة إضافة إلى العلاقات الإدارية المتمثلة في البلدية والدائرة والولاية...

وقد امتازت الفترة الثالثة من هذا اليوم بمناقشة وثيقة الرؤية وإثرائها. وبالموازاة معها أقيمة ورشة الاتصال الفعال التي نشطها الدكتور محمد أوزار وقد تمحوّرت مقدمتها حول أهمية الاتصال في الجمعية ودوره في حسن سير الجمعية وتحقيق أهدافها. وقد تناولت الورشة إستراتيجية الاتصال الفعال. ومجالاته الداخلية والخارجية. وأهمية اليقظة والمراقبة المعلوماتية للإحاطة بأحداث المجتمع والتفاعل معها على النحو المطلوب. انتهاء باتصال الأزمة الذي يعتبر من التقنيات الفعالة في حالة حدوث أزمة قد تؤثر على الجمعية ككل. وقد استهلك الوقت المتبقي إلى صلاة العشاء مناقشة وثيقة الرؤية لأهميتها ودورها المحوري في سير الجمعية ولانعقاد الجامعة الصيفية من أجل توحيدها بين أعضاء الجمعية.

ولإضفاء جوّ من الترويح عن النفس والتخفيف من حمل المحاضرات والورشات قامت الهيئة المنظمة للجامعة بدعوة فرقة الأقصى للإنشاد التي قامت بأداء أناشيد عن الأقصى المبارك. وقدّمت مسرحيات متنوعة المواضيع ذات صبغة اجتماعية. وبها كانت نهاية اليوم الثاني من الجامعة الصيفية.

واختص يوم الجمعة 5 سبتمبر بأنه اليوم الأخير لهذه الجامعة. فكانت فعالياته مكثفة وأنشطته متنوعة بين محاضرات وورشات أهمها الورشة التي جمعت الدكتور عبد الرزاق قسوم بلجنة الأسرة والمرأة والطفل التي أجاب عن انشغالاتها وقدّم لها بعض الطرق العملية التي تساهم في المحافظة على استمرارها ونتاجها. ومن أهم المحاضرات التي كان لها صدها شخيص واقع الجمعية اليوم التي ألقاها الدكتور عبد المجيد بيرم أمين عام جمعية العلماء المسلمين. وانصبت على ذكر الإيجابيات التي تميّز الجمعية من رصيد تاريخي وثقة تتمتع بها على المستوى القيادي والشعبي. وأشار كذلك إلى النقائص التي تعاني منها من بينها عدم تفرغ أعضائها. ونقص التكوين داخلها. وحذر من فقدان الجمعية لهويتها. ومن استغلالها لخدمة المصالح الشخصية على حساب الصالح العام.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ المحاضرات والعروض تواصلت على طول الفترة الصباحية والمسائية. وتنوّعت مواضيعها. ومنها عرض لجنة التربية المتمثل في المنهاج الذي وضعته هذه الأخيرة. وكذا عرض لجنة الإعلام. إضافة إلى ورشة التخطيط الاستراتيجي التي أشرف عليها المدرب ياسر شلالي وفي ختام الجامعة الصيفية ألقى الدكتور قسوم كلمة ختامية شكر فيها القائمين والمنظمين على هذه الجامعة وانتهت فعاليات الجامعة بعرض بيان عنها. ووضع الرؤية النهائية لها.

متابعة: سارة.ش

كلمة الدكتور عبد الرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرؤية المستقبلية: الحاجة لمنهج جمعية العلماء اليوم*

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله.

أيها الإخوة الأفاضل، والأخوات الفضليات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حياكم الله وبياكم، وأسعدكم وأسعد بكم، وجعل من جامعتكم هذه إضافة هامة في البناء الإسلامي العالمي والوطني الجزائري، وخطوة عملاقة في تاريخ هذه الجمعية المباركة، ولبنة تضاف إلى صرح منهجها الإصلاحي الفكري والتربوي والدعوي.

أمّا بعد:

فلئن تميزت مرحلة ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بخصوصيات التحدي والاستجابة، التي فرضتها ظروف سياسية وثقافية، واقتصادية واجتماعية خاصة، فإن ذلك من نتائج المأساة الجزائرية آنذاك، وهي فضاعة الاستعمار الفرنسي، حيث كان ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عام 1931، بمثابة الغيث النافع، الذي ساقه الله إلى الأرض الجزائرية الجرداء القاحلة، التي أنبتت الزرع بعد ذلك وملأت الضرع، فثبت النماء في الحقول والعقول، وكانت الخصوبة في نشر الوعي بالذات، ذات الانتماء للوطن وللعروبة وللإسلام، وهو الشعار الخالد الذي خلدته جمعية العلماء في ثلاثيتها المقدسة: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، والذي أضحى شعار الجزائر كلها في جميع مراحلها التحررية وبعد الاستقلال.

إذا كان ذلك هو حال الجمعية بالأمس، فإن تميّزها اليوم، لا يخلو أيضا من خصوصيات جديدة مطبوعة بـ"تحديات واستجابات"، قد تلتقي أو تختلف في قليل أو في كثير مما كان في الماضي، وهي تمارس واجبها الدعوي، وتقوم برسالتها الربانية، في بناء مشروع الجزائر المسلمة العربية المستقلة.

1. مرحلة إثبات الوجود

كان لابد لجمعية العلماء في مرحلة تأسيسها، أن تعمل على إثبات وجود الذات الوطنية الجزائرية بأبعادها الحضارية، وسط احتلال أنكر على الجزائر كل انتماء حضاري أو قومي لها.

وكانت مرحلة إثبات الوجود الجزائري هذه، كأولوية من أولويات المنهج الإصلاحي للجمعية، وقد تميزت بوضع قواعده إبان مراحل ما قبل التأسيس الكامل الشامل جغرافيا وتاريخيا ومذهبيا، فالتف العلماء الجزائريون حول الجمعية، تجسيدا لذلك العمل التأسيسي بامتداداته أفقيا وعموديا.

ولم يغفل رجال الجمعية، واقع الأمة المكبلة بالجهل والظلم، والحرمان من كل الحقوق، فوضعت إلى جانب البعد السياسي الحضاري المؤسس لإثبات الوجود وأولويته، القائم على توعية الإنسان الجزائري بما يعانيه، وبالتصدي للعدو بالوسائل الممكنة، المحققة للمفاصلة والمباينة لما يريده الاستعمار وأذنابه، مناهج وآليات للمحافظة على كل خصوصيات الجزائري المسلم.

ولقد أبلى علماؤنا الماهدون منذ الإمام عبد الحميد بن باديس، إلى الإمام الإبراهيمي بلاء حسنا، في عملية إثبات الوجود، وتعميق عملية التأسيس، ومنهجية التسييس، بمختلف الوسائل المتاحة، فشيدوا جمعية بهياكل إنسانية، وتربوية، وثقافية، أعادت للإنسان الجزائري، ذاته المؤودة، وروحه المفقودة، كما ساهمت في بث الوعي لصنع القابلية للثورة والجهاد على الاحتلال وتبعاته، وهو ما تحقق بحمد الله في غرة نوفمبر 1954، ذلك الجهاد الذي كلل بالاستقلال الوطني، عام 1962.

2. مرحلة البناء والإعلاء:

وبالرغم من الحرمان الذي سلط على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، غداة الاستقلال بحرمانها من حرية العمل التنظيمي، إلا أن روح الجمعية، قد بقيت قوية وبإثبة، فما إن سمحت الظروف بعودتها على يد نخبة من أبنائها، بقيادة الشيخ الجليل أحمد حماني، حتى التف نخبة من تلاميذ الجمعية، وعلمائها حوله، وهو ما تمثل في لملمة الصف، وإعادة رسم الهدف، بما أمكن من الوسائل المحدودة.

ويمكن وصف هذه المرحلة بمرحلة البناء والإعلاء، تحت شعار ما كان يردده الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله:

لسنا وإن كرمت أوائلنا
يوما على الآباء نتكل
نبني كما كانت أوائلنا
تبني، ونفعل -فوق- ما فعلوا

لذلك، تبرز عودة جمعية العلماء اليوم بالحاجة إلى البناء والإعلاء وفق ما تتطلبه المرحلة الحالية، المتميزة بالتعددية الحزبية، والمنافسة الجمعوية، وبروز تحديات جديدة منها التشكيك في جدوى وجود جمعية العلماء اليوم، بعد أن أصبح للتعليم وزارته، وللمسجد مؤسسته.

3- مرحلة الإعلاء واللاء:

وجدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نفسها اليوم بعد عودتها، في مواجهة فشل ألمّ بمجتمع يريد أن يعود إلى ذاته، التي زرعت بذورها جمعية العلماء منذ أكثر من ثمانية عقود، هذا المجتمع الذي لا يزال يراوح مكانه بعد خمسة عقود من الاستقلال، فلا العربية تربعت على عرشها، ولا الإسلام أخذ مكانته اللائقة به في منظومة البلاد السياسية والثقافية والتشريعية، ولا الجزائر تميزت في خارطة العالم الحضارية، كما تميزت حركتها الثورية الاستقلالية، وانبز جهادها وجهدها، عن غيرها من حركات التحرير في القرن العشرين، وبدلا من أن يرى الجزائري استقلاله التام قد جسد في الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ارتد الجزائريون على خلاف طبائع الأشياء، إلى بعث مناقشة الهوية من جديد، ولغة الشعب ومنظوماته الثقافية والتربوية، وكأن جهاد الشعب كله خلال ما يقارب القرنين من الزمان قد ذهب أدراج الرياح.

إن هذا الفشل المخيف والمزعج، الذي يظهر أحيانا في صورة فشل الدولة الوطنية، التي لم تجسد الاستقلال كما كانت تطمح إليه الجماهير، أو في شكل فشل التجربة الإسلامية في شقيها السياسي والدعوي، أو في صورة العلماني الذي تعاني هويته وانتماءه الوطني من اضطراب، أو في صورة الجهل البسيط والمركب، الذي لم ينج منه التعلم فضلا عن غير المتعلم.

كل هذه الظواهر تدعو جمعية العلماء إلى ضرورة العودة إلى أصولها التي بنيت عليها، استجابة لهذه التحديات التي لا تختلف عن سابقتها إلا في الشكل وفي شيء طفيف من الوسائل والآليات، ومن ثم فإن الجمعية تحملت مسؤوليتها بقوة في المساهمة في إخلاء المجتمع الجزائري من سلبياته المتوارثة من قيم الجهل والجاهلية، وملئه بقيم التوحيد والعلم والتربية والتهذيب.

وجمعية العلماء إذ تجتهد في إعادة الخطاب إلى أصوله الوطنية العربية الإسلامية الصافية، فإنها تهدف إلى اعتماد ثوابت الأمة التي لا تقبل الزعزعة، مرجعا لها ولنشاطاتها في البلاد، كما تؤكد على منهجية النهوض بالمجتمع، وفق منهج تغييري إصلاحي، وسيلته الأساسية التربية والتعليم، إذ "لا يصلح حال الأمة إلا بصلاح علمائها، ولا يصلح علماؤها إلا بصلاح تعليمها"، وكما قال الإمام مالك رحمه الله "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

4- المنهج التغييري بالإصلاح:

لا شك أن للقوى الوطنية الجزائرية اجتهادات مختلفة ومتنوعة، ومنها التيار الإسلامي نفسه، ولكن هذه الاجتهادات كانت منقوصة، بسبب تغييب المشروع الحضاري المتكامل، الذي تهدف إليه المجتمعات النواقة للرقي والرفعة، ولذلك اعتمدت الجمعية في عودتها المنهج الإصلاحي الشامل، الذي تدين به الجمعية منذ تأسيسها، والذي يمكن إيجازه في مجموعة من العوامل، وأهمها:

أ- بناء الإنسان:

إن الإنسان في المنهج الإصلاحي هو رأسمال كل عمل، ولذلك فإن غياب الإنسان المؤمن بفكر جمعية العلماء الواعي بقدسية تجربتها، المستعد للتضحية في سبيل التمكين لمبادئها، لا يمكن أن يقوم بالبناء الحقيقي، لا داخل الجمعية ولا خارجها.

ولقد أثبتت تجارب إسلامية عالمية عديدة، أهمية العمل الإصلاحي العميق، المنطلق من بناء الإنسان، كالتجربة التركية بجميع أذرعها التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتجربة الماليزية التي لا تستحي من انتمائها للتجربة الاصلاحية التربوية، وتجارب أخرى نقل أو تكثر تجربتها كلها نجحت في البناء والإعلاء بفضل الإيمان بمناهجها الإصلاحية الشاملة، وفق مناهج تربوية بالأساس، والتفاني في إنجاح التجربة، وهو ما تفتقر إليه جمعيتنا بعد عودتها، وتطمح إليه جامعتكم هذه التي حرصنا على أن تساهم فيها جميع الطاقات الفاعلة لأبناء الجمعية، من جميع أنحاء الوطن.

وما لم يحرص أبناء الجمعية الفاعلين، من المثقفين في خدمتها، على إحياء المنهجية الإصلاحية الشاملة، كما قيّض الله لها الجيل المؤسس وغيرهم من العاملين في فترة ما قبل الاستقلال، لن يكتب الله لها النجاح، بالرغم مما يعلقه الشعب من آمال على تجربة الجمعية كأمل وكرؤية مستقبلية لإصلاح البلاد والعباد.

ب- إصلاح اللسان:

وإذا كان الإنسان يمثل العنصر الأساس في المعادلة الإصلاحية، فإن اللسان هو أحد أصغريه، وكما قيل "المرء بأصغريه، قلبه ولسانه"، ذلك ان اللسان هو المنفذ الخطير في الإرسال والاستقبال الفكري، والثقافي، والإعلامي من وإلى عقل الإنسان وقلبه، ومالم لم نصلح اللسان، فلن يصلح الجنان، ولن تستقر الأوطان.

إن اللسان لن يكون محايدا في العملية الإصلاحية، لأن اللغة هي رحم العقيدة والفكر والثقافة، ولذلك كانت جمعية العلماء، ولا زالت تعتبر اللغة العربية، وعاء الإسلام والثقافة الإسلامية: بل وهي في إطار الصراع الحضاري ومقارعة الاستعمار، الحصن الحصين للمجتمع الجزائري، خلال معركة التحرير، ولذلك تبنتها الحركة الوطنية بجميع فصائلها يومها، كلغة مجتمع وثقافة مقاومة.

ج- تطهير المجتمع:

لقد ابتليت بلادنا، بشتى أنواع التلوث الطبيعي والإيديولوجي، والأخلاقي، والاجتماعي، والثقافي، وانعكس ذلك على الأداء السياسي، والحراك الثقافي الاجتماعي، مما أورث البلاد فسادا عاما في الذمة، وفي الأمانة، وفي الأداء، وذلك يتطلب مضاعفة الاهتمام بقضية الإصلاح، والجهد الإضافي في التفكير والحركة والإبداع للنهوض بالمجتمع.

ومن هنا يبدأ الإصلاح التغييري الحقيقي، الذي تؤمن به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو إصلاح شامل، يبدأ من إصلاح العقيدة، إلى إصلاح العقل، إلى إصلاح اللسان، إلى إصلاح الجنان، إلى إصلاح الذمة، وهي مسؤوليات ثقيلة، لابد أن ينوء بحملها رجال ونساء جمعية العلماء.

ومن هنا تبدأ الصعوبة في الإصلاح، أمام التحديات الكبيرة التي نواجهها، وأمام الاستجابة الأكبر التي يجب أن نتجند لها في مواجهة التحديات.

5- التحديات والاستجابة:

أ- التحديات:

تواجه جمعيتنا المباركة اليوم، تحديات كبيرة وخطيرة، ومفروض علينا التصدي لها، بصدق وشجاعة وإيمان وأمانة، وهي في ثلاثة مستويات، مؤثرة متعانقة ومترابطة، لا يمكن فصلها عن بعضها البعض إلا في الشكل.

المستوى الأول: وهو المستوى الأشمل الذي تشترك فيه مع باقي الأمة والعالم، ويتمثل في المواجهة الشاملة والمفتوحة، في الصراع القائم بين الإسلام والغرب، وبين الحق والباطل، وبين ما هو إنساني وما هو همجي حيواني.

ويمكن تلمس هذه التحديات أيضا، في هذا الاغتراب والانسلاب، الذي أصاب الإنسان المسلم، الناتج عن شلال من الغزو الفكري، والثقافي، والإعلامي، المستبد بالعقل المسلم، فنتجت عنه هذه التجزيئية داخل المجتمع والزهد فيما لديه من كنوز، وتقليد الآخر، وفي الغثائية التي ابتليت بها الأمة، كما جاء في الحديث "...ولكنكم غثاء كغثاء السيل..".

في ضوء هذه الأعراض الفتاكة، التي دبت إلى جسم المجتمع المسلم، ومنه الجزائري، وهي توشك أن تفتك بالأمة، للقضاء على كل جوانب القوة فيها.

إن هذا المستوى من التحدي يظهر في أشكال متنوعة ومتعددة ومختلفة، فيظهر في المواجهة المباشرة التي لا تحتاج إلى تأويل وتفسير، وهي المواجهة بين الإسلام والغرب، وتظهر في شكل صراعات وهمية غير حقيقية، كالخلافات التي بين أطراف وفئات ومجموعات العالم الإسلامي، كما تظهر في شكل صراعات فكرية وثقافية ودينية داخل الصف الإسلامي، كالفتاوى المتضادة، وظاهرة تكفير أهل القبلة ومساندة المستبدين والوقوف في وجه الحريات، وحقيقة كل ذلك أن المستفيد منه هو العدو الأول والأصلي هو الاستعمار، والاستعمار شيطان كما يقول الشيخ الإبراهيمي، والشيطان كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكتب له النجاح في التأثير على المؤمنين إلا في التحريش بينهم "إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم".

المستوى الثاني: ويمثل الدائرة الأضيق، وهي دائرة الوطن والمجتمع، وما أصابه من تخلف، وتفشي الجهل والأمية، والإصابة بداء الوهن النفسي، والقابلية للاستعمار، والقابلية للمركوبية على حد تعبير المرحومين مالك بن نبي ومولود قاسم، وقد أشرنا فيما سلف من هذه الكلمة إلى بعض التحديات الاجتماعية، في معرض توصيفنا للواقع الإجتماعي، وما به من مشكلات وأزمات.

المستوى الثالث: وهو الأضيق مساحة، ونعني به الواقع الداخلي للجمعية، وهو الأكثر أهمية على المستوى التنظيمي في تقديري، لأنه الأساس الذي نواجه به التحديات الخارجية، والذي نقوّم به التحديات الداخلية، ونتغلب به على نقائصنا ونتاقضاتنا كأفراد ومجموعات.

لقد اهتمت الجمعية في مراحل سابقة بتثبيت حضور الجمعية في المجتمع الجزائري، وقد كان لها ذلك والحمد لله، فهي الآن بشعبها الولائية والبلدية في جميع الولايات، ولكن التحدي الذي يفرض نفسه الآن، هو مستوى تفاعل أبناء الجمعية مع متطلبات المرحلة، وفي ضعف التجانس بين أبناء الجمعية من قياداتها المحلية والوطنية، وفي التراوح والتردد في مشاريع الجمعية وتوجهاتها الإصلاحية، وفي الثقة المهزوزة في هيكلها التنظيمي.

لقد سعيت منذ أن كلفني إخواني برئاسة الجمعية، في تقليص هذه السلبيات، بجلب طاقات علمية وبإحداث هياكل جديدة لامتصاص طاقة الشباب وإشغالهم بمهام الجمعية الراقية، عن هموم المجتمع والقعود والتناقر، ولكن مع ذلك لا يزال التحدي قائما وأملنا في هذا العمل الجاد "الجامعة الصيفية"، في أن نقلص من هذا الفارق بين أبناء الجمعية لتتضهر جهودهم في ساحات الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله.

إن ضعف التفاعل والتجانس والثقة، بين أبناء الجمعية، والتردد والتراوح في العمل الإصلاحي، يعد من أخطر الآفات التي تصيب الحركات العاملة، ولا يمكن التغلب عليها إلا بالإعداد والاستعداد، والعمل المنهجي المنظم، الذي ينتظره أبناء الجمعية من جامعتكم هذه.

ب- الاستجابة:

وبقدر ما تكون التحديات قوية وخطيرة، يجب أن تكون الاستجابة أقوى وأخطر.

وفي كلمتي الافتتاحية هذه لجامعتكم الصيفية الأولى، لا أريد أن أضيق عليكم واسعا، أو أحجر على عقولكم النيرة التي جاءت من كل حدب وصوب، لإثراء الجمعية وإغنائها بالأفكار والسواعد والمشاريع، وإنما أضع بين أيديكم بعض ثوابت الجمعية في طريقتها الإصلاحية، لأن الاستجابة لا تكون في مستوى التحدي، إلا بحشد طاقات المجتمع الكامنة، والعناية والتركيز على النهوض بالمؤسسات الاجتماعية المختلفة ومنها البدء بالمؤسسات التالية:

• **المدرسة النموذجية في جميع مراحلها**، بدء بالحضانة، وانتهاء بالجامعة، حيث أن المجتمع مهدد بالانهيار التام، بسبب فشل المؤسسة التربوية الحكومية، نتيجة الفوضى البيداغوجية السائدة، وتعدد التجارب الواقدة الفاشلة، وانتشار المؤسسات التربوية الخاصة، التي ليست في متناول أبناء المجتمع، والتي ساهمت في إلغاء كل مقوم وطني وإنساني لتربية الطفل، باسم الحرية، لذلك بات من أوجب الواجبات على المنهج التغييري الإصلاحي للجمعية أن يقدم بديلاً نموذجيا، يعيد إلى ناشئتنا التوازن النفسي المفقود، والوعي الوطني الموؤود، فتكون المؤسسة الرائدة الأنيق للأسرة والمجتمع في هيكلها المادي، ورشيقة في منهجها التربوي، ودقيقة في أسلوبها العلمي، وعميقة في بعدها الوطني.

• **الإعلام الملتزم**: وكما لا يخفى على المهتم بالشأن العام الوطني والعالمي، أن الإعلام قد أضحى سلاحاً هاما في حسم المعارك، حيث توكل إليه مهمة صياغة الرأي العام، وقولبة الوعي الإنساني، والتحكم في مصير الأمم والشعوب، وصناعتها.

لذا بات على الأمة أن تعي هذه الحقيقة، فتحشد كل الطاقات المادية والإنسانية، للالتفاف حول منهج جمعية العلماء، لإيجاد إعلام ملتزم يتمثل في الفضائيات الهادفة، وفي الصحافة الالكترونية المتطورة، إضافة إلى الصحافة المكتوبة، بحيث تكون كلها وطنية اللسان، جزائرية التوجه، إسلامية الروح، فليس كالإعلام وسيلة أنجع لإعادة بناء الإنسان، وإعلاء قيمة الوطن والمواطن.

• **الامتداد النوعي**: إن تحقيق الاستجابة القوية النوعية لمواجهة المرحلة الخطيرة التي تمر بها الأمة، يتطلب إعداداً خاصا، ومن متطلبات هذا الإعداد، الانتشار بالمؤسسات، والفئات الفاعلة كالجامعة، وفئات الشباب، وفئات النساء، بيث الوعي، وتوظيف التفاني لصالح النماء والبناء والإعلاء.

إنّ اختاد هذه القوى الفاعلة بالوسائل العلمية الناجعة، من شأنه أن يغير بالعلم، وجه الوطن والمواطن، ويقفز به إلى الصفوف الأمامية لقيادة عملية التغيير الإصلاحي السلمي، لبناء مجتمع وطني إسلامي أفضل.

وأخيرا،

وفي ضوء هذه المعطيات المقدمة للواقع الوطني اليوم، وبعد تشخيص الداء، وإنّ تشخيص الداء يمثل نصف الدواء، كما يقول الفلاسفة، يمكن استخلاص أهم المتطلبات المرحلية، التي ينبغي لها شحن أتباع الجمعية العاملين في حقلها الإصلاحي التغييري المنشود، إننا -بدون أي عناء- يمكن أن نركز على دوائر رئيسية، من شأنها تفعيل العمل الإصلاحي الذي يتحلى به منهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذه الدوائر هي:

1- حشد المثقفين الملتزمين بقضايا الأمة، والاستعانة بهم للإسهام في تفعيل المنهج الإصلاحي، داخل جمعية العلماء.

2- حشد رجال الأعمال، والدفع بهم نحو مشاريع اقتصادية رسالية، ومنها الحث على الصدقة الجارية، والوقف، والهبات في تمويل المشاريع الإصلاحية العامة "نعم المال الصالح للرجل الصالح".

إن المال أداة بناء فعالة، فإذا قيض الله لهذا المال رجال أعمال مؤمنين صالحين مصلحين، فسيكونون كالحواريين حول عيسى عليه السلام، وكالصحابة حول نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وكصفوة الأغنياء الذين نهضوا بدعوة جمعية العلماء المسلمين الإصلاحية في عهدها الأول.

لذا نهيب بأبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في كل الشعب الولائية والبلدية، إلى أن يعوا هذه الحقائق، فيجعلوا من السنوات القادمة، سنوات الإعلاء والبناء، والنماء في جميع الميادين، فذلك هو البناء الذي يدوم ويصل.

وفقكم الله وسدد خطاهم، وجعل الجنة مثواكم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

(صدق الله العظيم)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* خطاب رئيس جمعية العلماء في الجامعة الصيفية الأولى:
8/9/10/11 ذو القعدة 1435هـ الموافق لـ 3/4/5/6 سبتمبر 2014م

من صور الجامعة الصيفية الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعب المليون ونصف المليون شهيد
مع شعب المليون ونصف المليون محاصر
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الجامعة الصيفية الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في 17 ذي الحجة 1349 هـ
الموافق لـ 5 ماي 1931 م

الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا

الرئيس:

الجزائر في: 5 سبتمبر 2014
المرجع: 1 ج ج/2014

بيان عن الجامعة الصيفية الأولى

في يوم الجمعة 10 ذي القعدة 1435هـ الموافق لـ 5 سبتمبر 2014م، أُختُتِمت أشغال الجامعة الصيفية الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمركب الدولي للكشافة الإسلامية بسيدي فرج بالجزائر العاصمة، والتي دامت ثلاثة أيام شعارها: "**على بصيرة**" المستوحاة من الآية الكريمة: {**قُل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة**}.

وتمّت بحضور ثلّة من أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ممثلة في المكتب الوطني والهيئة الاستشارية العليا، وشُعَبها الولائية، وفرعيّ الطلبة والنساء، وبعد مداخلات علمية ومناقشات وإثراءات وورشات متعدّدة أكّدت الجمعية على الآتي:

أولا: تثمين الجهود المبذولة لتعميق رؤية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورسالتها.

ثانيا: تفعيل التواصل بين هيئات الجمعية وشُعبها، وتعزيز حضورها الإعلامي.

ثالثا: التركيز على رسالة الجمعية في إصلاح المجتمع.

رابعا: الاهتمام بهيئة الشباب تربويًا وعلميًا وثقافيًا، وتثمين نشاط الفرع النسوي للجمعية وتعزيزه.

خامسا: الانتباه إلى التحديات المتنوّعة التي تهدد وحدة المجتمع الجزائري وأمنِه واستقراره.

سادسا: الدعوة إلى التعقّل والحكمة في معالجة الصراعات الداخلية التي تعيشها العديد من الأوطان العربية والإسلامية كالعراق، وليبيا، وسوريا، ومصر، ومالي، واليمن والصومال، والسّعي إلى حلّ الخلافات بالحوار، والتحذير من الاستقواء بالأجنبي.

سابعا: التأكيد على قضية الأمّة المركزية ممثلة في فلسطين والأقصى والمقدّسات، وغزة، وذلك بالوقوف في وجه مشاريع التهويد والتهديم والعدوان، وضرورة دعم القوافل التي تسيّرُها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لأهل غزة.

أ.د عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وثيقة البصيرة

قال الله تعالى: {قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}
يوسف108.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية رسالية متحفزة لأداء دورها في بناء الفرد والمجتمع مصداقا لقوله تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}آل عمران104.
وعليه فإننا مدعوون القيام بدور الشاهد الواعي والفعال لتحضير الأمة للارتقاء بها إلى مستوى الشهود الحضاري لقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً}البقرة143.
وإذ نقر بصعوبة المهمة لجملة التحديات المتعانقة والمترابطة وهي مستويات:
الأول: وهو عام يتجلى فيه الصراع الحضاري بين الإسلام وأعدائه. وما تتعرض له الأمة من هجمات شرسة لتحقيق الانسلاخ والاغتراب والتبعية وفقد منظومة قائمة على الغزو والفكري والثقافي والتربوي والإعلامي... للقضاء على مكامن القوة في الأمة.
والثاني: وطني ويتجلى ذلك في انتشار الأمية والجهل بالدين والوهن النفسي والقعود عن الدور الرسالي والتردي الأخلاقي...
وأما الثالث: فداخلي بعكسه واقع الحال للجمعية من حيث: نقص الوعي التنظيمي والانتشار الأفقي والتفاعل والانسجام الداخلي والتجانس.
وقوة هذه التحديات تستدعي رؤية جليّة موحدة لدى منتسبي الجمعية. وحلولا شاملة وعميقة تثمن الرصيد النهضوي الإسلامي الوطني لتصبح الجمعية رائدة لنهضة جزائرية جديدة ذات إشعاع إنساني من خلال يقظة إيمانية واستنارة فكرية وفعالية عملية في المجالات الآتية:
-1المجال الدعوي: لإحياء المنهجية الإصلاحية الشاملة.
-2 المجال التربوي: لبناء شخصية الفرد الجزائري المسلم المؤمن بفكر الجمعية. والمتفاني في خدمة وطنه. والمتفاعل مع هموم أمته.
-3 المجال العلمي: بمختلف تخصصاته من منظور التكامل المعرفي.
-4 المجال الإعلامي: لتبليغ الرسالة الإصلاحية للجمعية. وصناعة رأي عام رسالي.
-5 المجال التنظيمي: للارتقاء بأداء الجمعية إلى مستوى الأداء المؤسساتي.
والآليات التي نراها مناسبة لتحقيق ذلك تتمثل فيما يلي: استقطاب الطاقات والكفاءات والتواصل الفعال الداخلي والخارجي واستيعابها. والرفع من أدائها المؤسساتي بالتكوين.
-1 التعليم القرآني.
-2 مراكز استقبال الطفولة (الروضات).
-3 التربية التحضيرية.
-4 المؤسسات التعليمية الخاصة من الابتدائي إلى الجامعة.
-5 مؤسسات الإعلام الرسالي وعلى رأسها: قناة فضائية.
-6 إنشاء النوادي المختلفة: علمي. رياضي. فلكي...
-7 ورشات لتعليم المهن.
-8 الشراكة مع المراكز الثقافية والشبابية والمؤسسات التربوية والجامعية.
-9 إنشاء مراكز للتنمية الشبابية.
ولا يفوتنا أن نثمن تنظيم الجامعة الصيفية الأولى المحققة لنقلة نوعية. على أمل أن تصبح تقليدا سنويا.
و بالله التوفيق.

المركز الدولي للكشافة الإسلامية
سيدي فرج في 10ذو القعدة1435هـ/الموافق لـ 05 سبتمبر 2014م

شموخ الجمعية*

شعر: فضيل الشريف أحمد

جمعيـــة العلمـــاء سيري وانثري ... درر الزمـــان محبة وجهـــارا
إن المكانة في رحـــاب حياضكـم ... تعط السنـــاء وتنعش الأفكـارا
ببصائري قامـت جوانـح أسرتي ... تثري العقـــول و تفتح الأبـــارا
برئيسهـــا ازدان عهد قبابها ... وفحولها كـانوا لها الأبصـــارا
باديسها أهـــدى المنـــارة هامة ... وشعـــاعه غطى لنا الأمصـــارا
يا أمة هزت لعالـمـها الســـراج ... هيـــا اثبتوا وتقمموا الأقطـــارا
بخصالكم صارت معالم أمتـــي ... عطر الفضـــاء تمجد الأبـــرارا
تاريخـــــنا فكر و فـــن نـادر ... هيا انصروه وردوا الأشعـــارا
كم ذا خـــدر كالسيول ببابـــه ... بين الصخور يذوب الأحجـــارا
هذي الشموس تبسمت وتفتحت ... معنى الفضيلة ترفع الأقـــدارا
شدوا بكـــل قواكـــم قرآنكم ... واهدوا الحياة شعوركم تذكـارا
كف تنـــدى بالمـــروءة لا يرى ... غير الجميـــــل يبدد الأكدارا
لا زال بالذكر الحكيـم و بالتقـى ... مسكا قويا يفتح الأزهـــــارا
مع سنتي و شريعتـي و صراطـي ... أهدي التحـــايا حية و فخـارا
قسومنا المغـــوار في درر النوى ... بذكي العقـــول و يلعب الأدوارا
هيا ارسموا كل الخرائـــط للورى ... واعطوا المنازل حقها المـدرارا
ثم احملوا هذا اللـــواء ببابكم ... برسـالة تثري لنا المشـــوارا

* ألقيت بمناسبة الجامعة الصيفية الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

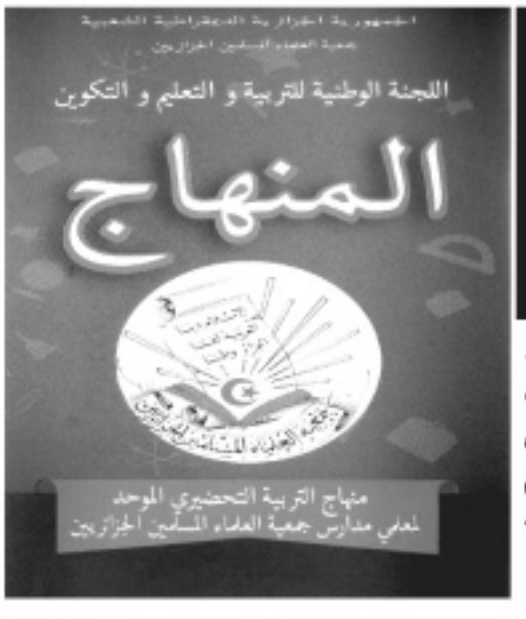
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
اللجنة الوطنية للتربية و التعليم و التكوين
المنهاج
منهاج التربية التحضيري الموحد
لمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

منهاج التربية التحضيري لمدارس الجمعية

بمناسبة انعقاد الجامعة الصيفية الأولى 2014، والتي تزامنت مع الدخول المدرسي. أصدرت اللجنة الوطنية للتربية والتعليم والتكوين منهاج التربية التحضيرية لمدارس الجمعية وتم عرضها ومناقشتها مع مسؤولي لجان التربية بمختلف الشعب الولائية.

الشيخ العباس بن الحسين في ذكرى مرور ربع قرن على رحيله

مفـــرد فـي صيـغـة الـجمـــع

أ. سعدي بزيان

شاءت الظروف أن أتعرف على الشيخ العباس بن الشيخ الحسين، وأن أعمل معه مدة 3سنوات عندما كان عميد مسجد باريس سنة -1982 1989م وأرافقه في رحلاته النقدية للجالية الجزائرية في كبريات المدن الفرنسية. قد تمت بتغطية إعلامية لكامل هذه الرحلات، وكنت يومئذ مراسلا لجريدة الشعب أم الجرائد في حينها. وحضرت مع الشيخ العباس كافة ملتقياته وندواته في روان وليون ومرسيليا. وفي افتتاح أول مسجد للجالية الجزائرية في بلجيكا وبالضبط في مدينة مارشان، وتم تنصيب صهيب بن الشيخ عباس إماماً على هذا المسجد. وأذكر أننا استقبلنا من طرف سيد أحمد غزالي وكان يومئذ سفيرا للجزائر في بلجيكا والمجموعة الأوروبية كما زرنا سويا رفقة وفد من جامع باريس عدة مدن بلجيكية وفي مقدمتها بروكسيل العاصمة و"شارل روا".

أثار تعيين الشيخ العباس عميدا لمسجد باريس عاصفة من ردود الفعل من خصوم الجزائر الذين تكتلوا ضد تعيينه من طرف الدولة الجزائرية كأول عميد يحمل الجنسية الجزائرية ومعين من قبل الدولة الجزائرية المستقلة على عكس العميدين السابقين الشيخ قدور بن غبريط والشيخ حمزة بوبكر المعينين من قبل الحكومة الفرنسية وكانا الحاملين الجنسية الفرنسية اللذين يستمدان تعليماتهم من الحكومة الفرنسية. وقد رأى مجموعة من المغاربة وبعض المعتنقين الفرنسيين للدين الإسلامي يتزعمهم يعقوب روقي الذي ينتمي لأقدم عائلة فرنسية اعتنقت الإسلام مدعما من قبل يوسف لوكلير وهو الآخر فرنسي اعتنق الإسلام وكان تاجرا للحوم الحلال. وقد تكتل هؤلاء مع بعض الأسماء المغربية حَسبهم جميعا وقلوبهم شتى فكرة ضرورة سحب البساط من تحت أرجل الشيخ العباس. ويرى هؤلاء أنّ الجزائر استولت على مسجد باريس بدون حق وأن المسجد في أرض فرنسية والفرنسيون أولى بتسييره من الجزائريين. وقد وجد هؤلاء دعما ماليا من طرف رابطة العالم الإسلامي السعودية. وقد عقد هؤلاء مؤتمرا في قصر المؤتمرات بـ بوابة مايو Porte de Maillot للإعلان عن احتجاجهم ضد الحكومة الجزائرية التي استولت على إدارة مسجد باريس وتعيين عميد جزائري ودبلوماسيّ سابق على رئاسته. ويرى هؤلاء في ذلك اغتصابا لحق باقي المسلمين في فرنسا. وقد شكل هؤلاء معاً حلفاً غير مقدس ضد عميد مسجد باريس الجزائري.

وقد رد على هؤلاء بأكبر مؤتمر إسلامي يعقده في مدينة ليون في ديسمبر 1985 حضره حوالي 5000 شخص جاءوا من ألمانيا وتركيا وسويسرا فضلا عن كافة المدن الفرنسية وبلجيكا وكنت شاهدا في هذا المؤتمر كيف سدد الشيخ العباس ضربة قاسية أصابت الخصم في الصميم. فكتبت جريدة leprogres اليومية تصف هذا المؤتمر بأنه أول مؤتمر إسلامي تشهده فرنسا في تاريخها من هذا النوع وظهر الشيخ العباس في هذا المؤتمر جَمعا ساطعاً منتصراً على الخصوم. وحاول ضابط من أصل جزائري يدعى بن المكي الاستيلاء على جامع باريس بدعوى أن مسجد باريس يقع في أرض فرنسية والفرنسيون هم أولى الناس بإدارته ولا يحق لدولة أجنبية مثل الجزائر أن تقود الجالية الإسلامية في فرنسا. وفي الأخير فشل بن المكي كما فشل يعقوب روقي ويوسف لوكلير وانفردت الجزائر بإدارة مسجد باريس منذ 1982 إلى الآن 2014 ومنذ هذا التاريخ والمغاربة في صراع ضد الجزائر. وقد انعكست الخلافات السياسية الجزائرية المغربية على الموضوع. وقد كتبت شخصيا كتابا بعنوان: الصراع حول قيادة الإسلام في فرنسا. وصدر الكتاب في صيف 1997 في منشورات ثالة الجزائر واستطاع الشيخ العباس خلال فترة عمادته لمسجد باريس 1982-1989، أن يصنع الحدث وأن يبعث الحياة في الوجود الإسلامي في فرنسا. وتستطيع أن تختلف مع الشيخ العباس في بعض آرائه وأفكاره ولكنك لا يسعك إلا أن تعترف بفعاليته ودهائه وقد عاصرت شخصيا الدكتور هدام الذي خلف الشيخ عباس بعد وفاته في مايو 1989 وعملت معه كما عايشت مرحلة دليل بوبكر التي دامت 22سنة بالتمام والكمال فلكل مرحلة خصوصيتها إلا أنّ مرحلة الشيخ العباس تنفرد بحيويتها وفعاليتها باعتراف جميع الذين عايشوه والذين عملوا معه وهو عميد لمسجد باريس. لفهم حياة الشيخ عباس وجهاده ارتأينا تقديم مقتطفات عن سيرته. إلى أن رحل إلى عالم البقاء.

ولد الشيخ عباس بن الشيخ الحسين في سيدي خليفة عمالة بقسنطينة حسب التنظيم الإداري في عهد الاستعمار الفرنسي. وذلك في سنة 1912. درس في جامعة القرويين بالمغرب. وكان يتعاطى السياسة وهو طالب. ويذكر المجاهد الشيخ عبد الرحمن بلعقون وهو من قادة حزب الشعب ومن أنصار مصالي الحاج كما انه كان محبا لجمعية العلماء وخاصة بن باديس في كتابه القيم: "الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر" الجزء الثاني (1945-1930) منشورات الساحي الجزائر: أن الشيخ عباس كان يجمع أثناء فترة الاحتلال النضال في حزب الشعب وجمعية العلماء معا يجمع بين الضدين وقد سأله صديقه الشيخ عبد الرحمن بلعقون ذات يوم مستفسرا من الشيخ العباس شخصيا كيف استطاع ذلك يجيب الشيخ العباس "الواقع أنني كنت أعمل لفائدة نجم الشمال الإفريقي" منذ 1931 وكنت يومئذ وأنا طالب بالقرويين بمدينة فاس وكان الواسطة في ذلك هو المناضل الراحل محمد فناش الذي سجن مع مصالي الحاج وهما ينتميان معا لمدينة تلمسان. وكان فناش كما يذكر الشيخ عباس يرسل له جريدة الأمة لسان حال نجم الشمال الإفريقي ليتولى الشيخ العباس وهو طالب مهيكل سياسيا توزيعها على الطلبة الجزائريين الدارسين في جامعة القرويين بفاس. واستمر الحال هكذا إلى غاية 1938 وأثناء هذه الفترة يقول: حكم عليّ بإبعادي من فاس بتهمة العمل مع الكتلة الوطنية المغربية وهكذا أوجد الشيخ العباس نفسه في جمعية العلماء. وتم تعيينه في بني مصاف حيث أسس مدرسة قرآنية وناديا باسم نادي الاخاء وذلك سنة 1938.

ولم تطل إقامته طويلا في بني مصاف فسرعان ما غادر هذه المدينة إلى عنابة وفي ملفه السري لدى المخابرات الفرنسية أن الشيخ العباس كان يقوم بتفسير القرآن في جامع سيدي بومعزة بقسنطينة حيث أسس هناك مدرسة وخلال سنتي-1944 1945 حسب المخابرات الفرنسية أبدى الشيخ العباس ميوله لحزب الشعب واعتبر واحدا من قادة الحزب بقسنطينة وقالت مصالح المخابرات الفرنسية أن الشيخ أبدى نشاطا دعائيا لصالح حزب مصالي الحاج. أما الرواية التي سمعتها شخصيا من الشيخ العباس وأنا في جلسة معه في مكتبه بجامع باريس في صيف 1985. فتختلف كليا على ذلك. وسوف أذيعها ذات يوم.

التحق الشيخ عباس بمعهد عبد الحميد بن باديس غداة افتتاحه سنة 1947 ودرست عليه شخصيا على ما أذكر سنة 1951.

الشيخ عباس في مهب معركة ثورة نوفمبر 1954م

عكس ما يرويه الرئيس الراحل أحمد بن بلة فيما يتعلق بجمعية العلماء وثورة نوفمبر 1954. التي جردها من أدنى مساهمة. فالمعروف أن جبهة التحرير قامت بتعيين كل من الشيوخ خير الدين ممثلا للجبهة في المغرب ومعه الشهيد السعيد الزموشي. والشيخ الغسيري إلى سوريا والشيخ عباس إلى السعودية والشيخ توفيق المدني بالقاهرة ويذكر جاك كاري في كتابه: جمعية علماء الجزائر منشورات عالم الأفكار أن الشيخ عباس تبرع بجزء من المال جمع لفائدة جمعية العلماء فتبرع به لجيش التحرير وملف نشطا الشيخ ملف حافل قال لي ذات يوم وأنا وإياه في مكتبه بجامع باريس "يكفيني ما قدمته لوطني الجزائر من تضحيات ويذكر جاك كاري أن الشيخ عباس حصل على تأشيرة سفر إلى الشرق العربي في أكتوبر 1955. وفور وصوله إلى مصر اتصل بالإبراهيمي وطلب منه الانضمام لجبهة التحرير وهذا مجرد افتراء من المخابرات الفرنسية فالإبراهيمي والورتيلاني كانا قد أذاعا بيانا من القاهرة وسوف يجد القراء تفاصيل موقف جمعية العلماء من ثورة نوفمبر 1954. في كتاب كامل بعنوان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في قلب المعركة 1954-1964 منشورات دار الأمة الجزائر ط1994-1. وفي هذا الكتاب ص15: يجد قراء البصائر نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد من القاهرة في 15 نوفمبر 1954ن وقد نقله د.سعد الله عن كتاب الجزائر الثائرة للمرحوم الأستاذ الشيخ الفضيل الورتيلاني وهذا البيان الذي صاغه الإبراهيمي بأسلوبه المتميز والمنفرد في دنيا العرب.

يفند ما ورد في حديث للرئيس الجزائري الراحل أحمد بن بلة الذي يتهم فيه جمعية العلماء بأنها لم تساهم في الثورة، بل ألحق بها تهما خطيرة وباطلة. وسوف تطلع القراء في المقال القادم بالتفاصيل في الموضوع ليطلع الباحثون والدارسون على ما عانته جمعية العلماء في مسيرتها الإصلاحية من الاستعمار وعملائه وزمرة الطرقيين وبعض الحاقدين عليها والجاهلين لدورها والناكرين لفضلها على هذه البلاد والعباد. والله الموفق ورحم الله الجميع وتجاوز عن سيئاتهم.

صحفي وكاتب مقيم بباريس

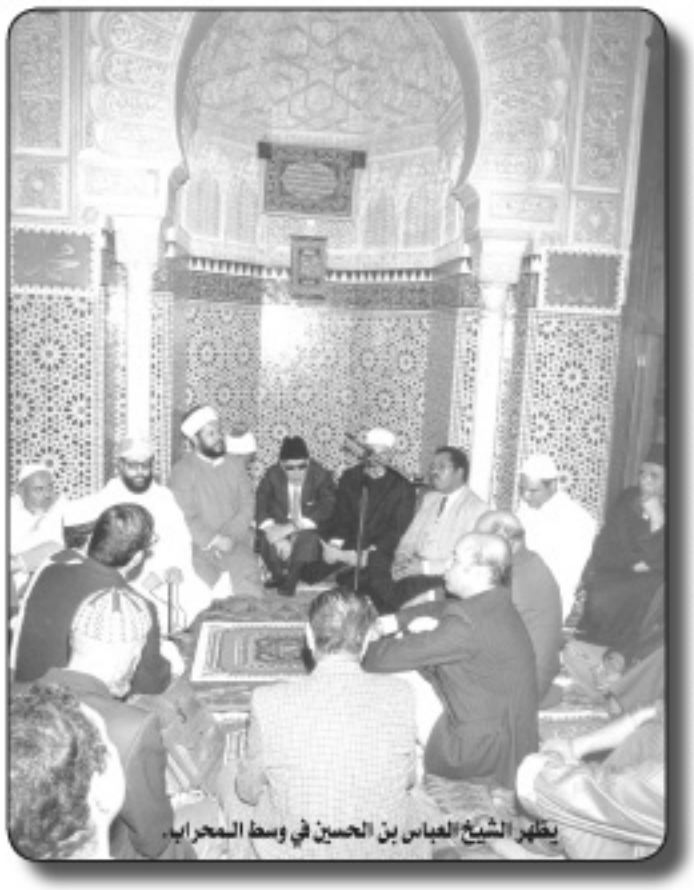

يظهر الشيخ العباس بن الحسين في وسط المحراب.

شهداء بلا قبور «أحمد بوشمال»

أ. رحمة بوفرو

ولد أحمد بوشمال في 25 جانفي 1899م، أبوه إسماعيل من تجّار قسنطينة وأصله من بني عمران. وأمه فاطمة بوخميس من قبيلة أولاد عطية. أدخله والده كتاب القرآن الكائن "بسيدي جليس" حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة. وتعلم القرآن الكريم في جامع "سيدي ياسين". ودخل المدرسة الابتدائية الفرنسية وواصل التعليم حتى النهاية.

اشتغل في صباه بصباغة الأحذية الأهلية في دكانه بنهج الأربعين شريفا نهج عبد الحميد بن باديس حاليا لمساعدة والده. ومع ذلك ما لبث طريقه أن تقاطع مع طريق عبد الحميد إبن باديس. فدرس على يده و تبنى أفكاره الإصلاحية. تزوج إحدى بنات عمه وولد لهما بنية وهي رفيقة حياة أحمد حماني من بعد. ثم ماتت بحمى النفاس. وولد ولده في 14 ديسمبر 1956 وأسماه على اسم أستاذه " عبد الحميد".

تمثلت نشاطاته الإصلاحية و السياسية في كتاباته في جريدة النجاح وتبرع بدكانه التجاري لابن باديس ليكون مقرا للمطبعة الجزائرية الإسلامية وتكونت جماعة المطبعة من عبد الحميد بن باديس. أحمد بوشمال . الزواوي. إسماعيل الصحراوي. عبد الحفيظ الجنان و تولى إدارة تسيير صحف إبن باديس. فكان مدير وصاحب امتياز جريدة المنتقد بمدينة قسنطينة في 2 جويلية 1925م لخبرته التجارية ومعرفته اللغة الفرنسية. وبعد أشهر من بروزها عطلتها فرنسا. فأصدر ابن باديس جريدة بعنوان "جريدة الشهاب" وكان بوشمال مديرها وصاحب امتيازها. بقي بوشمال 15 سنة يدير ويسير صحف ابن باديس وبعض الصحف الأخرى مثل: الصراط السوي 1933. أبو العجائب 1934. الشعلة 1939.

لمع اسمه في الصحافة الوطنية الإصلاحية. رغم أنه لم يعرف ككاتب مبدع أو مثقف أمثال غيره .

وله دور في جمع مقالات وتصحيحها والإشراف على ترتيبها و تصنيفها واختيار ما ينشر وما يرفض. وكان منظما لتحرير وتوزيع الصحافة الإصلاحية في الجزائر ومسؤولا على العلاقات العامة للحركة الإصلاحية الجزائرية. وكان إلى جانب ابن باديس عند تأسيس جمعية التربية و التعليم في كل ما يتعلق بالإجراءات الإدارية. وعين رئيس قسم الشباب وعضوا باللجنة المالية لجمعية العلماء المسلمين. ورئيسا لمجلس الشباب بمدرسة التربية والتعليم سنة 1935م. وعين رئيس مدرسة التربية والتعليم بعد وفاة ابن باديس .

عند عودة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى نشاطها يترأسها البشير الإبراهيمي. تم عقد مؤتمرها العام في مارس 1946 و الذي ترأسه أحمد بوشمال وانتخب في عضوية المجلس الإداري سنة 1946. وكان المشرف على اقتصاديات الجمعية وتنظيم جمعياتها. وعين نائب أمين مالي ومفتصدا لمعهد ابن باديس سنة 1947. وكان له دور فعال في إنشاء دار الطلبة سنة 1953 . وله مقالات صحفية منشورة في جريدة الشهاب .

وفي 25 جويلية 1951م انتخب عضوا إداريا في اللجنة الإنشائية لتأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها. وفي 10 سبتمبر 1954م سافر مع العربي التبسي لمدينة دمشق وذلك بعد حج مبرور. وكان طوال بقائهما يقومان بالحديث عن ماضي الجزائر وحاضرها وعن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي والتعريف بالقضية الجزائرية.

وفي 20 أكتوبر 1954م سافر كل من البشير الإبراهيمي. العربي التبسي. أحمد بوشمال. الفضيل الورتلاني إلى مصر لمقابلة جمال عبد الناصر ومناقشة مسائل العالم الإسلامي وقضايا المغرب العربي والجزائر خاصة.

كان بوشمال من المؤيدين للثورة وبرز تأييده من خلال توقيعه على "النداء إلى الشعب الجزائري" في 11 مارس 1955. وكذلك توقيعه على النداء الذي أصدرته نخبة من رجال سلك التعليم الحر بقطر الجزائر في 5 فيفري 1955م . كما سخر المطبعة الإسلامية في خدمة الثورة التحريرية سرا لنشر نداءاتها وإعداد بعض وثائقها الإدارية ومناشيرها وبطاقات جنود جيش التحرير الوطني.

انظم أحمد بوشمال إلى صفوف جبهة التحرير الوطني وبقي بمارس أعماله السرية في خدمة الثورة مع صالح بوزراع و مسعود بوجريو . أوكلت لمجموعة من الفدائيين يقودهم أحمد بوشمال مهمة اغتيال ممثل حكومة فرنسا ببمانة يدعى Deleplanque .

كان بوشمال حريصا على حياة المنخرطين و يقوم بتجنيد الشباب. إلى أن ألقي عليه القبض في 17 أوت 1957م وأطلق سراحه لعدم توفر الأدلة ثم عادوا إلى اعتقاله وإخضاعه للتعذيب وخرج من عندهم مقوس الظهر. ثم اعتقل للمرة الأخيرة في 12 سبتمبر 1958م ولا يعرف للشهيد بوشمال قبر معلوم .

جولات وصولات في قنزات

أ.د مولود عويمر*

الزيارة الأولى

هذه هي المرة الثانية التي أزور فيها منطقة بني يعلى. كانت الزيارة الأولى في مارس 2005 للمشاركة في ملتقى تاريخي وفكري نظمته مدينة بني ورتلان إحياء لذكرى العالم المصلح الشيخ الفضيل الورتلاني. لم نصل إليها إلا بشق الأنفس ونحن نصعد إليها عن طريق بجاية كمن يصعد في السماء. كانت الرحلة ممتعة فكنا نستمتع بمشاهدة المناظر الطبيعية الخلابة التي وهبها الله لهذه المنطقة الشامخة المتعانقة مع السماء. وقضينا أياما نافعة صحبة ثلة من المشايخ والأساتذة أمثال الطاهر آيت علجت. محمد الشريف قاهر. أبو عبد السلام محمد الصالح آيت علجت. مسعود حسنين جَمل الشيخ الورتلاني. عبد العزيز رأس مال. رشيد قوفام. أبو بكر حميدي وعبد النور آيت بعزيز.

وبعد نهاية أشغال الملتقى قمنا بزيارة البيت العتيق الذي ولد فيه الشيخ الورتلاني في 6 فبراير 1900. وكذلك المدرسة التي حفظ فيها القرآن وتعلم اللغة العربية ومبادئ الإسلام. ولقد حزنت كثيرا على الحالة المزرية التي آلت إليها دار هذا العملاق المشهور في كل أنحاء العالم العربي والإسلامي. في حين كان الأجدر أن يصان بيته. ويحوّل إلى متحف يزوره الناس وخاصة الأجيال الصاعدة الباحثة عن القدوة الناجحة في هذا العالم المضطرب.

في الطريق إلى قنزات

أما الزيارة الثانية فكانت منذ أيام فقط. فقد زرنا مدينة قنزات للمشاركة أيضا في ملتقى تاريخي في إطار الأيام الثقافية المخلدة ليوم المجاهد. والذي دام يومين (الجمعة والسبت 29 و30 أوت 2014).

انطلقت بنا السيارة من مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحسين داي ظهر يوم الخميس 28 أوت. كان المهندس والخبير في التكنولوجيات الحديثة الأستاذ يونس قرار يسوق السيارة الرباعية سياقة مريحة لم نشعر خلال المسافة الطويلة التي قطعناها بأي ملل أو خوف. ووفر لنا نحن المرافقين الأربعة: الأستاذ محمد الهادي الحسني. الدكتور محند أرزقي فراد. السيد لحسن بعزيز وكاتب هذه السطور جوا لطيفا للحديث في قضايا أدبية وتاريخية استمتع به الجميع.

ولم نتوقف في سفرنا إلا مرة واحدة حيث نزلنا في محطة البنزين بالأخضرية لتناول المشروبات الباردة وشراء بعض الجرائد اليومية.

حمام من طراز عالمي

أقمنا خلال اليومين اللذين قضيناهما في بني يعلى في المركب السياحي الواقع في مدينة بوقاعة التي تبعد عن مقر ولاية سطيف 50 كيلومترا. ويحتوي على مرافق عديدة كالفندق والحمام المعدني. وقد شيد هذا الحمام المشهور بحمام قرقور في هضبة ترتفع 700 مترا فوق سطح البحر. وهو من أشهر الحمامات الجزائرية. يتوافد عليها الناس من كل أنحاء البلاد نظرا للقيمة الصحية لمياهه التي تبلغ درجة حرارتها في المنبع 45 درجة. وتحتوي على كمية من الأملاح المعدنية بقدر كاف يسمح بعلاج الأمراض الجلدية والعظمية.

وحسب دراسة علمية أجريت حول عينة من هذه المياه. أثبت أنها تحتوي على كمية مناسبة من الكالسيوم. الكلور. الصوديوم. المغنزيوم. وهي مياه نادرة في العالم إذ لا توجد بهذه النوعية إلا في موضعين: برمباخ في ألمانيا وجاشيموف في جمهورية تشيك. ونبهت كثيرا أن أركب بساط الريح لعلاء الدين. وأسافر إلى هاتين المدينتين الأوروبيتين لأرى ماذا صنع الألمان والتشيكيون بهذا الكنز الطبيعي الثمين؟ إنني متأكد أن الاستثمار في توسيع المركب. ببناء مركبات سياحية جديدة وشق قنوات لإيصال هذه المياه إليها ستوفّر بلا شك مصادر مالية هائلة لهذه المنطقة التي يعاني شبابها من البطالة الدائمة.

ولقد اغتنمنا فرصة وجودنا في هذا المركب السياحي للاستحمام كل صباح قبل الفطور. والذهاب بعد ذلك إلى قنزات التي تبعد بـ 35 كيلومترا لحضور فعاليات الأيام الثقافية. مرورا بدار الحاج وتبادل الحديث مع سكانها وشرب مائها العذبة واحتساء فنجان الشاي الأحمر بالنعناع في القهى الصغير الموجود على رصيف الطريق.

جولة في زاوية أوقري

حرصتُ كثيرا على زيارة زاوية أوقري التي تقع على بعد بضعة كيلومترات من مدينة قنزات. كنت أسمع عنها أخبارا تفرح كل إنسان معلق قلبه بالعربية والإسلام والوطنية. وقد أسسها الشيخ محند أكلي حمودة رحمه الله بمساعدة أبناء آث قري والحسنين. وكان الشيخ المؤسس -كما أخبرني بذلك حفيده- يقدم أحاديث دينية في الإذاعية القبائلية في الأربعينات. ويشرف على الزاوية حاليا الأستاذ عبد الوهاب حمودة شفاه الله. وتم إعادة بناء الجامع في 1969. وفتحت أبوابه في 1987 لاستقبال طلبة العلم من كل أنحاء الجزائر للتحصيل المعرفي. وفعلا لقد نجح المشرفون على الزاوية في ذلك. وقد عرفنا من حديثنا مع ثلة من الطلبة أنهم قدموا من مناطق بعيدة كالوادي بالصحراء. والمدية في الوسط. والشلف في الغرب. والتبسة في أقصى الشرق.

ألقى الأستاذ محمد الهادي الحسني درسا شرح فيه الحديث النبوي الشريف: « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم». وكان الدرس مركزا ومفيدا التزم فيه الأستاذ الحسني -على غير عادته- بحرفية الموضوع. بينما عوّدنا هذا العالم الموسوعي في دروسه ومحاضراته على السباحة في عالم المعرفة الفسيح. وهكذا استفدنا من شروحاته الموجزة. واستمتعنا بأمثلته الطريفة. وافتنعنا بحججه الدامغة.

وألقى بعد ذلك الشيخ علي خويدم خطبة شرح فيها معاني اليقين. مستوحيا كل معنى من آيات قرآنية وأحاديث نبوية مختارة. قدم كل ذلك في لغة سليمة وأسلوب سلس في وقت وجيز.

وبعد أداء صلاة الجمعة والتواصل مع المصلين -وكان غالبيتهم الشباب المتعطشين إلى معرفة دينهم الحنيف- نظهر على ملامح وجوههم الفرحة برؤيتنا ووجودنا بينهم. أطعمنا بعد ذلك شيخ الزاوية المضياف وشربنا الماء البارد العذب الخارج من بطون هذه الأرض الطيبة والمباركة. ثم خرجنا لنستكشف المكان وقادتنا أقدامنا إلى مقبرة عائلة مؤسس الزاوية للترحم على أهلها. ثم دلنا شيخ الزاوية على مكان رمزي كان يجلس فيه المفكر مالك بن نبي للاعتكاف والتأمل في سنواته الأخيرة. في تلك اللحظة استذكرت صورة فوتوغرافية قدمها لي في عام 2011 الدكتور محمد الفنيش " الصديق الليبي لبن نبي- تظهر هذا الأخير جالسا في هضبة عالية وهو يتأمل. فلم نستطع أنا والدكتور الفنيش "وقتئذ- تحديد المكان بالضبط. فكانت لهذه الزيارة إلى الزاوية الفضل في حل لغز قديم.

وقبل مغادرة الزاوية. وزعت كمية من أعداد جريدة البصائر على الطلبة وبعض المصلين لأنني أعلم أنها لا تصلهم باستمرار في هذا المكان البعيد.

محاضرات ولقاءات

سطرت اللجنة المنظمة لهذه التظاهرة الثقافية برنامجا ثريا حول أعلام هذه المنطقة ودورهم في الحركة الإصلاحية والنضال السياسي والثوري. نشطها نخبة من العلماء والباحثين. وحضر فعاليات هذا الملتقى الوزير السابق أبو عبد الله غلام الله. وأعضاء المجلس الشعبي البلدي وعلى رأسهم السيد بشير سعدون. وأساتذة وطلبة وإعلاميون وجمهور من المهتمين بالتاريخ والثقافة. سنعود إليه لاحقا بشيء من التفصيل.

انطلقت أشغال الملتقى يوم الجمعة 29 أوت بعد صلاة العصر. مستهلة بتلاوة آيات بينات من القرآن الكريم والاستماع إلى النشيد الوطني. ورحب بعد ذلك رئيس المجلس الشعبي البلدي بالحاضرين. وتحدث في كلمة مقتضبة عن أهمية هذه النشاطات في تفعيل الحياة اليومية للناس وفك العزلة عن المناطق الجبلية التي تعرف باستمرار نزوح كوادرها وشبابها الذين يغادرون في كل عام بلدتهم للتوجه إلى المدن الكبرى أو الهجرة إلى الخارج. ثم أعلن عن الافتتاح الرسمي للملتقى.

تضمنت الجلسة العلمية الأولى التي ترأسها الدكتور مولود عويمر (جامعة الجزائر 2) خمس مداخلات. تحدث في البداية الأستاذ يونس قرار الخبير المعروف في مجال التكنولوجيات الحديثة عن جغرافية المنطقة والتركيبة الاجتماعية لسكانها وأبرز أهم التحديات التي تواجهها في مجال التنمية خاصة بعد أن تعاظمت ظاهرة النزوح الريفي التي ستحوّل في الأعوام القريبة هذه المدن إلى قرى صغيرة. وذكر المحاضر نماذج كثيرة من أبناء المنطقة الناجحين وطنيا ودوليا في تخصصات مختلفة ومجالات متنوعة. وعقد عليهم الأمل في تنمية المنطقة إذا تضافرت جهودهم لرد الجميل لها ومساعدة القاعدين فيها على إنشاء مشاريع اقتصادية واجتماعية في عين المكان.

تحدث الأستاذ زبير طوالبي (عضو المكتب الوطني في جمعية العلماء الجزائريين. مكلف بالتنظيم) عن الشاعر أحمد سفار الثعالبي المولود في سنة 1927 في قرية (أوربر) من دوار الجعافرة. أشار المحاضر إلى أهم المحطات في حياة الأستاذ سفار. مبينا تعلقه بالكتاب قراءة وجمعا. وقد نجح في إنشاء مكتبة ضخمة تحتوي كتبا نادرة وهي تحتاج اليوم إلى الرعاية والصيانة. وعرج المحاضر على نشاطات أحمد سفار بعد الاستقلال والتي تمثلت في تقديم برامج دينية وثقافية ناجحة في الإذاعة الجزائرية. وإلقاء المحاضرات والقصائد الشعرية في الملتقيات والندوات التاريخية والأدبية والمساهمة في الصحافة بكتابة عدد كبير من المقالات والأشعار في مختلف الصحف العربية الجزائرية.

وتحدث الأستاذ سعيد معوّل (موظف سام بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف) عن أبعاد يوم المجاهد ومعانيه. لقد حرص المحاضر على إبراز الخلفيات التاريخية التي مهدت للثورة التحريرية بداية من مجازر 8 ماي 1945 إلى غاية مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956. وركز بعد ذلك على القيم الإنسانية التي تضمنتها بيان أول نوفمبر الذي جعل العمل المسلح وسيلة لتحقيق غايات سامية تحفظ حقوق الإنسان مهما كانت عقيدته وانتماءاته السياسية والإيديولوجية في ظل احترام القوانين السائدة.

وتحدث بعد ذلك الدكتور عمار الطالبي (نائب رئيس جمعية العلماء الجزائريين) عن الشيخ الحسين الورتلاني مركزا على دراسة إنتاجه العلمي خلافا للدراسات السابقة حول هذا العالم التي تركزت فقط على رحلته الشهيرة. وقد فاجأنا جميعا الباحثة الدكتور الطالبي بعرض نصوص جديدة للورتلاني تضمنتها مخطوطات مجهولة لهذا العالم الجزائري تناولت قضايا دينية ولغوية جديرة بالنظر والبحث.

أما الدكتور محند أرزقي فراد. الباحث القدير في تاريخ الزواوة والفكر السياسي الجزائري. فقد تطرق إلى الشاعر الشهيد الربيع بوشامة المولود في ديسمبر 1916 بقنزات. متتبعا محطات كبرى في حياته في الجزائر وفرنسا. ومبرزا روائع قصائده التي تناولت قضايا اجتماعية ومواقف سياسية جريئة.

وفي صبيحة يوم السبت استأنفت أشغال الملتقى. بتنظيم جلسة علمية ترأسها الأستاذ يونس قرار. وقدمت خلالها أربع محاضرات. تحدث الأستاذ طيب لعقاب (جامعة الجزائر 2) عن مجموعة أعلام منطقة بني يعلى. ثم تكلم الدكتور مولود عويمر (جامعة الجزائر 2) عن النشاط الإصلاحي للشيخ سعيد صالحي في الجزائر وفرنسا. وتعرض الدكتور محند إيدير مسلتان (مستشار وزير الأوقاف والشؤون الدينية) لحياة الشيخ محمد أبي القاسم البوجليلي وإسهاماته اللغوية والفقهية. أما الأستاذ محمد الهادي الحسني فقد أبرز البعد الروحي للحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.

والتقينا بهذه المناسبة عددا من الأصدقاء القادمين من المناطق المجاورة للقاء بنا كالأستاذين أبو بكر حميدي وعيسى القبي من جامعة مسيلة. والأستاذين عبد الملك بومنجل ومصطفى بن عمار من جامعة سطيف. وكذلك عدد من الأصدقاء الذين كنتُ أتواصل معهم في العالم الافتراضي عن طريق الفيسبوك. ولم ألتق بهم من قبل.

تكريم الأستاذ عبد الوهاب حمودة

وأقيمت على هامش الملتقى جلسة لتكريم الأستاذ عبد الوهاب حمودة تقديرا لإسهامه في تنمية منطقته وترقيتها. وخدمة الثقافة الإسلامية في الجزائر. وقرأ بهذه المناسبة نجله الأستاذ منير رسالة وجهها والده إلى المشاركين في الملتقى.

الأستاذ عبد الوهاب حمودة شاب نشأ في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف. التحق بها في بداية السبعينات وعاصر غالبية وزرائها. وكان له سهم وافر في تنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي. خاصة عندما أصبح مديرا للشؤون الثقافية. كما ساهم في نشاطات ثقافية خاصة ما تعلق بالتعريف بحياة أستاذه مالك بن نبي وفكره النهضوي.

فشكرا لكل الإخوة (سعدون. بعزيز. إسعد...الخ) الذين سهروا على تهيئة أسباب الراحة للضيوف. وتوفير كل شروط العمل لإنجاح هذه الأيام الثقافية فأصبحت قنزات بفضل جهودهم مدينة حية تقرّب الأحباب وتحيي ذكرى أولي الألباب.

*رئيس التحرير

مسلمو بريطانيا يستقطبون الانتباه بعد أن تضاعفوا 90 مرة في ستة عقود

عدد المسلمين في بريطانيا تضاعف حوالي 90 مرة خلال ستة عقود. حسب ما ذكرته برقية دبلوماسية صادرة من سفارة الولايات المتحدة في العاصمة البريطانية لندن في شهر يناير/كانون الثاني 2009. وسربها موقع ويكيليكس المناصر لشفافية المعلومات.

كتب البرقية التي تحمل عنوان "التركيبة السكانية لمسلمي المملكة المتحدة" القنصل السياسي في السفارة ريك ميلز. وصادق عليها السفير الأميركي في لندن -وقت كتابة البرقية- روبرت تاتل.

تقول البرقية إن عدد سكان مسلمي بريطانيا في تعداد 2001 أظهر أن عدد مسلمي البلاد ارتفع إلى 1.6 مليون نسمة بعد أن كانوا أقل من 22 ألف نسمة في تعداد 1951. إلا أن وزيرة الداخلية البريطانية وقت كتابة البرقية جاكي سميث قدرت عدد المسلمين في بلادها في أبريل/نيسان 2008 بمليوني نسمة. أي أن العدد ازداد بحوالي 400 ألف نسمة خلال سبع سنوات.

سميث قالت إن عدد مسلمي بريطانيا 2008 هو 2.2 مليون بينما أشارت منظمات إلى أن عددهم 3 ملايين.

وذلك يعني حسب البرقية، أن الخمسين سنة الفاصلة بين 1951 و2001 تظهر زيادة سنوية بأعداد المسلمين قدرها 31 ألفا و500 نسمة كل عام، بينما السبع السنوات التي تفصل بين تعداد 2001 وتصريح الوزيرة سميث 2008 تظهر زيادة سنوية مقدارها 57 ألف نسمة سنويا. حتى وصلت نسبة السكان المسلمين في بريطانيا 3.3% من عدد السكان الإجمالي.

لكن البرقية تلفت النظر إلى انخفاض في نمو الجالية المسلمة البريطانية رغم الزيادات التي تظهرها التعدادات السكانية. حيث تقول إن نسبة المسلمين في بريطانيا 1961 كانت ضعفيْ ونصف ضعف عددهم 1951. وبين 1961 و 1971 حققت الجالية المسلمة نموا ملحوظا حيث تضاعف عددها خمس مرات. ولكن بعد ذلك بدأت نسبة النمو في التراجع نتيجة إلغاء الهجرة المفتوحة إلى بريطانيا من دول الكومونولث.

في 1981 ازدادت نسبة المسلمين البريطانيين بمقدار 2.4 فقط مقارنة بـ1971، وفي 1991 كانت الزيادة بنسبة 1.7 فقط عن 1981. أما في تعداد 2001 فقد كانت الزيادة بنسبة 1.6 عن 1991.

وتشير البرقية إلى أن توقعات الخبراء تقول إن عدد مسلمي بريطانيا سيصبح 2.2 مليون نسمة 2011. وبذلك يصبح التقييم الديموغرافي لمسلمي بريطانيا هو أن الجالية في نمو مستمر. ولكن نسبة النمو تشهد انخفاضا مستمرا.

وتذكر البرقية أن القيود الجديدة التي فرضت على نظام منح التأشيرات البريطاني 2008 قد تساهم في خفض نسبة نمو الجالية المسلمة في بريطانيا.

وتقول البرقية إن الحكومة البريطانية لا تصنف الولادات والهجرة على أساس ديني. ولكن بعملية حسابية تقريبية استنادا إلى إحصائيات دوائر الهجرة يظهر لنا أن من 50 إلى 55 ألف مسلم منحوا حق الإقامة الدائمة في بريطانيا 2007.

وبالنظر إلى الزيادة في عدد مسلمي بريطانيا بين 2001 و2008 التي قدرت بـ57 ألف نسمة سنويا. يظهر لنا أن نسبة كبيرة من تلك الزيادة قد جاءت نتيجة الهجرة وليس التوالد.

إلا أن البرقية تشير في هذا الصدد إلى منظمة مايغريشن ووتش بو كي غير الحكومية المناهضة للهجرة. والتي تنادي بتشديد قوانين الهجرة والإقامة في بريطانيا. حيث تقول المنظمة بناءً على دراسات سكانية أعدتها. إن العدد الصحيح للمسلمين في بريطانيا هو 3 ملايين نسمة وليس 2.2. كما أعلنت وزيرة الداخلية البريطانية حينها. وإن ذلك يعني أن نسبة الجالية المسلمة في بريطانيا هي 5% من إجمالي عدد السكان.

وتسهب البرقية في إعطاء نسب دقيقة عن مسلمي بريطانيا من كافة النواحي. وتظهر بشكل عام أن المسلمين في بريطانيا يعتبرون من أكثر الجاليات معاناة للمرض والعوق والعجز. إلا أن البرقية تشير إلى النسب الجيدة التي تظهرها الجالية المسلمة في مجال التضامن والتكافل الاجتماعي. حيث تشير إلى ارتفاع نسب ديمومة الزواج وانخفاض نسب الأفراد الذين يعانون من الوحدة.

علميا. تقول البرقية إن 33% من المسلمين في سوق العمل البريطاني 2004 كانوا من غير حملة الشهادات. وهي نسبة أعلى من أي ديانة أخرى. كما أشارت البرقية إلى أن نسبة حاملي الشهادات من المسلمين المولودين في بريطانيا هي ضعف نسبة المسلمين من حملة الشهادات المولودين خارج بريطانيا.

اقتصاديا. قالت البرقية إنه في 2004 كان خُمس المسلمين في بريطانيا يعملون في أعمال خاصة بهم. ومن جهة أخرى أشارت البرقية إلى أن واحدا من كل سبعة رجال مسلمين يعملون إما في قطاع النقل أو الاتصالات.

كما أن هناك ما بين 16 و20% من النساء المسلمات في بريطانيا يعملن في مجال المبيعات وخدمة العملاء. بينما أقل من ثلث الرجال المسلمين يعملون في مناصب عليا وأعمال مهنية.

المصدر : الجزيرة و ويكيليكس

الكنيسة الغربية والإسلام:

حث على خطاب سديد في زمن جديد

عزالدين عناية*

تصحيح المسارات بحثاً عن أرضية مشتركة

تُواجه الكنيسة في الغرب ليس ما يُواجه المسلمين في بلدانهم. فهي في مواجهة مفتوحة مع ما تسميها «العدمية»، التي هي بالحقيقة «العلمانية» المتربصة بها والشرسة معها في بعض الأحيان. فالكنيسة لم تقبل العلمانية اختيارا بل قبلت بها اضطرارا، مجاراة لتحولات قاهرة. وبالتالي ما مدى تمثيل الكنيسة الغربية للضمير الديني الغربي؟ ربما هذا السؤال يتطلب إجابة عنه من الطرف المسلم قبل أن يجيب عنه الطرف المسيحي، حتى يدرك المسلمون مع من يتحاورون وأي طرف يجالسون. لاسيما وأن العالم الإسلامي يتطلع إلى حوار أتضح بعد أن تهاوى الاحتكار للدين من قبل المؤسسة الدينية. وبعد أن باتت المؤسسة الرسمية لاعبا من جملة لاعبين كثيرين. وبالمثل هل تقدر الكنيسة اليوم على بناء مثاقفة دينية مع العالم الإسلامي خالية من شروط الهيمنة التي طبعتها، بفعل انتماتها إلى عالم مسيطر؟ فلا شك أن الكنيسة تشقّها أزمات متنوعة في الداخل، تتجلى في مظاهر النفور منها، وقد انعكس ذلك جليا في تفلص أتباعها الخلّص من رهبان وراهبات، إلى درجة باتت تشكو انكماشا داخليا لا يوازيه اكتساحها لفضاءات نائية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

ومن جانب آخر، لم تبق الأطراف الدينية في العالم الإسلامي بمنأى من الأزمات. فما عاد الأزهر يمثل الضمير الديني للأمة، ولا الفرويون، ولا الزيتونة، ولا النجف، وما عاد وكلاءُ الدين صناعَ الخطاب المشروع. رغما سنوات الغياب التي طبعت تلك المؤسسات، وعدم انتباهها إلى التحولات التي تسري في المجتمعات، وعدم إمساكها بالقدرات المعرفية الحديثة، خصوصا منها في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية، هو ما جعلها تفقد الحس التاريخي بذاتها وبغيرها. فنحاول بعد الثورات استرداد ماض تليد، غير أنها تجد صعوبة جمة في ذلك. فالمجتمعات شهدت تحولات أفرزت أطرافا حزبية ورؤى معرفية، باتت حاضرة بقوة داخل النسيج الاجتماعي وفاعلة في الحراك الاجتماعي، بما يزاحم دور المؤسسات التقليدية ويلغيها أحيانا، جراء ما تشكو منه من مظاهر القدامة وعدم القدرة على الإلمام بتحولات المجتمع والعالم.

فالفقيه المسلم يدخل الحوار مع الطرف المسيحي بمطالب يتمثّلها ملحّة وعاجلة، ذات طابع عقدي، على غرار المطالبة بالاعتراف بصدق الدين الإسلامي، وبنبوة نبي الإسلام. ويدخل الشق اللاهوتي الغربي المحاور للطرف المسلم بطلبات ملحة أيضا، حينا معلَنة وتارة مضمَرة، على أن يخلّوا بينه وبين الناس ليبلغهم البشارة بالإنجيل، وأن يبيحوا النكوص لمن يشاء. فيتبدى الأمر للطرف المسلم جحودا للحق وينبدي للطرف المسيحي انغلاقا للعقل الإسلامي. والحال أن الحوار بين الكنيسة الغربية والعالم الإسلامي أرحب من هذا وإن بدا للرؤى الاختزالية أن ذلك جوهر القضية. ومع ذلك ونظرا لافتقاد الطرف المسلم إلى فلسفة واضحة سيُهل استدراجه إلى المراد الكنسي الذي تعتمل في ذهنه عدة مسائل، على غرار أجْلة العالم، وسُبل ترويج الإنجيل في عالم متغير، واستعمال مناقد ذكية لبلوغ مآربه، كتوظيف الأعراف الدولية، ومداخل احترام الأقليات، ومراعاة حقوق الإنسان، ورفع الميز عن المرأة.

في وقت لا يزال الطرف المسلم يدخل الحوار ليعرب عن تقبّله للآخر، وتبرئة ذمته، مع أن هذا الأسلوب الحواري لم يرفع التهمة، لا عنه ولا عن دينه. فالمشاركة الإسلامية لا تزال غير فاعلة في الآخر ولا يزال أثرها خافتا رغم مرور ما يزيد عن نصف قرن من مُجارب الحوار. أمام هذا الوضع يطرح سؤال: كيف نُخرج الخطاب من تدني أثره في الآخر؟ الجلي أنه لن يتأتى ذلك إلا بالانشغال بالآخر في أبعاده المعرفية العميقة وفي أبعاده الاجتماعية الحية، وهما شرطان غائبان عن الفكر الإسلامي في التعاطي مع المسيحية ومع أتباع هذه الديانة. لذلك نجد الخطاب الإسلامي تجاه هذه الديانة خطابا مستعادا من التراث الإسلامي، أو خطابا ردوديا، يحاول أن يبرئ الإسلام الحالي من تهمة الانغلاق على الآخر. حيث يحاول الفقيه المسلم أن يستعيد النظر في المسيحية من زاويتين: عبر مؤسسة أهل الذمة المعطلة، ليبين عدالتها ورفع الاتهام عنها، وعبر استدعاء التجربة الإسلامية السالفة باعتبارها قادرة على احتضان المسيحي اليوم، وكلاهما باتا عنواني الظلم والقهر في المخيال الغربي، ومن العبث محاولة إقناعه بهما في الراهن الحالي. بالإضافة، هناك غفلة لدى الطرف المسلم اليوم عن حاضره، فمؤسسة أهل الذمة ليست أصلا من أصول الدين، وليست مما لا يتم الواجب إلا به، بل هي إطار استوجبته ظروف تاريخية عاشها الإسلام، وشكل تنظيمي للتعايش مع الآخر استوجبته ظرفية تاريخية، كان الأكثر تطورا مقارنة بما شهدته حضارات موازية سالفة. لكن تأييده واستدعاءه اليوم بقصد إحيائه أو التحجج به، هو ما يشكل عدم إدراك العقل الإسلامي للتطورات الحاصلة.

في ندوة تطور العلوم الفقهية بسلطنة عمان، المنعقدة بين السادس والتاسع من أبريل من العام الماضي، التي اعتنت بفقه رؤية العالم والعيش فيه، تعرضتُ إلى أن مؤسسة أهل الذمة بما لها وما عليها، هي مؤسسة اجتماعية حاولت الإجابة عن سبل التعايش مع الآخر، وليس هناك داع اليوم لبعثها من مرقدها أو التحجج بريادتها أو صلاحيتها، لأن العالم دبت فيه تحولات هائلة متعلقة بالقانون الدولي وبالسياسة الدولية، ولا يضير المسلم أن يعيد تفهم مبادئ دينه وفق ما يجري من تحولات في العالم، وليس الانشداد إلى مؤسسة باتت لاغية فعلا.

يبدو كلا الطرفين المسيحي والمسلم اليوم بحاجة ماسة إلى تصحيح مساريهما. فما إن هدأ غليان الثورة التونسية حتى سارع في شهر جوان منذ عامين «مركز الواحة» الكاثوليكي الذي يترأسه الكردينال أجيلو سكولا إلى عقد لقاء بعنوان «الدين والمجتمع في مرحلة انتقال: تونس تسائل الغرب» مع الفاعلين السياسيين في تونس، وخصوصا منهم الإسلاميين، بنيّة الظفر من هذه الأوضاع الجديدة بما أدمنت ترويجه عن مخاطر الإسلام، تبين أن الثورة لا تشكل تهديدا، لا للمسيحي في الداخل ولا للمسيحي في الخارج، بل هي تتطلع إلى ترميم أوضاع اجتماعية وسياسية داخلية طالها الخراب. وبات واضحا أن الثورة قد حررت الكنيسة من توجسها ومن مداهنتها، حيث غدت أكثر جرأة في التصريح بمواقفها وانطباعاتها عن الأوضاع، وأن ما كانت تهمس به سراً باتت تقوله علناً.

*أستاذ تونسي بجامعة روما
tanayait@yahoo.it

وداعـــا «لخـضـر لـوعـيـل»

- إلى روح الأستاذ الكبير «لخضر لوعيل» أرفع هذه الكلمات المُهلهلات.

بقلم: البشير بوكثير

رجل شهم نبيل من الزّمن الجميل. الذي ولّى إلى غير رجعة.. يستقبلك بطلعته البهيّة، وابتسامته النّديّة، فتشرق الأنوار من بين جَنَباتك، وتشعّ حنايا الضّلوع بالبِشر والاستئناس لهذا التّربويّ الرّمز، كما تستأنس طفلة صغيرة لحكايا جدّتها في شتاء قارس وفي ضيافة كانون يرسل جمرَه المتوهج دفئا وحنانا ليقول: هنا الحُبّ والأمن والأمان. وهكذا كان سي لخضر لوعيل منبعا للحبّ وللخير وللجمال وللفضيلة.

عرفتُه مُذْ أبصرتْ عيناي نور العلم، أستاذا نحريرا، ولغويّا كبيرا، وتربويّا مِلْءَ السّمع والبصر.. لم تُغره الدّنيا ببهرجها وزينتها أكثر ممّا ذوّبته الفوافي ونبض الكلمات الخارقات. فراحَ يغرف من مَعين الأدب العربي ما أهّله لأنْ يكون في صدارة المثقّفين الواعين في مدينة رأس الوادي بمعيّة جهابذة أفذاذ جمعتْه بهم مهنة التّعليم وحرفةُ الأدب ردحا من الزّمن، مثل مفتّشيْ اللغة العربية، الطّودين الشّامخيْن، والهرميْن الرّاسخيْن :«محمّد العربي الوالي» و«بوبكر حمراني»...

شقّ طريقه الوعر بمعول الإرادة، وطوّعَ جلاميد المُعوّقات بدموع الألم والأمل، فابتسمتْ لزحفه الباهر صوامعُ المعاهد ومحاريبُ المدارس وهي راغمة، وتراقصت الصّفوف على وقْع عزْفِه الشّذيّ على أوتار القلوب والأرواح، فأحبّه الجميع بخُلُقه الرّفيع، وأدائه التّربوي البديع.

إنّه الأستاذ الشّهم الأصيل «لخضر لوعيل»، صاحب المآثر الغُرّ والشمائل الزّهر، ولا فخر.. فهو المربّي اللوذعي الخَلْق، والأستاذ الألمعيّ المُفلِق والمدير الإنسانيّ المُتخلّق.

أستاذي الحبيب لخضر:

لم يدُرْ في خَلدي يوما أنّي سأرثيك وأبكيك كما أبكيك اليوم، وأنا مَن تعوّدتُ تكحيلَ مُقلتيّ صباحَ مساءَ بطلعتك البهيّة حين أمُرّ على دارك العامرة بالعنفوان والإحسان، فألمح من خلالك عظمةَ المربّي وسَمْتَ الأستاذ المحافظ الوقور الذي لم تُغيّرْه رياحُ العولمة كما غيّرتْ أناسا كثيرين.

أيها الفقيد الحبيب:

لقد فقدت رأس الوادي بفقْدك اليوم أنفسَ سِفْر في خزانتها، وأغلى سهم في كنانتها، وأذكى مدير تحرير زاد في مكانتِها، لأنّك تذكّرها بنخوة الأشاوس الفوارس الصّوّالة، حتّى لكأنّك تستنطق وقت الشدائد جمجمةَ العاديات والخيّالة، وترسم بأبجدية الحبّ والجمال لوحةً أسرةً ميّاسةً ميّالة.

أيّها الرّاحل عنّا في صمت:

هل تأذَنُ اليوم لتلميذ صغير حقير مثلي أنْ يقفَ السّاعةَ بفناءِ الفسيح، قبلما تترجّل من صهوة جوادك وتستريح استراحةَ الفتى المليح، ذي اللسان العفيف الصّريح، والشّمائل التي عبقت منها نسماتُ الورد، وتفاطرت لها نخاريبُ الشّهد. وسالتْ من سِلسال وهَجها مياهُ المجد، ولاغرو أن تتابعتْ فضائلُك على زملائك من الأساتذة تتابعَ القَطر على القفر، فأثقلتْ -كما قالت العربُ- كاهلَ الحرّ، وزملاؤك وتلامذتُك يا سي لخضر من الأحرار الأبرار، الذين ربّيتَهم وكوّنتهم يعرفون للرجال قدرهم، ويحفظون ودادهم وسرّهم في الحياة وبعد الممات، وقد صدق الشاعر:

فإنْ نحن عشنا يجمع الله شملنا
وإنْ نحن متنا فالقيامة نجمع

أيها الحبيب الغريب:

لقد عرفناك إنسانا صابرا في بلائك، عادلا في تسييرك وقضائك، شامخا مشمخرّا في سمائك، مُنفرّدا في أخلاقك وعطائك، زاهدا ناسكا في عليائك، أليفا لطيفا ظريفا مع أحبابك وزملائك، نقيّ القلب صافيَ الرّوح مع أساتذتك وأصدقائك. وقد صدقَ الشاعر حين وصفَ قلوبَ أمثالك من الواصلين العارفين:

إنّ القلوبَ لأجنادٌ مُجنّدةٌ
لله في الأرض بالأهواء تعترف
فما تعارفَ منها فهو مؤتلِفٌ
وما تناكرَ منها فهو مُختلِفُ

أيها الفقيد الغالي:

لقد أمنتَ بدور الأخلاق والعلم والمدرسة في تلقيح الأفكار، والرّقيّ والازدهار، فوصلتَ الليلَ بالنّهار، لتُحقّق المبتغى بكلّ استحقاق واقتدار، جاعلا المبدأ والأساس، والسّنا والنّبراسَ ما قاله شيخُ المصلحين، ورائدُ المربّين الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي-عليه شآبيبُ الرّحمة والغفران-:

«المدرسةُ هي جنّةُ الدّنيا، والسّجنُ هو نارُها، والأمّةُ التي لا تبني المدارس، تُبنى لها السّجون، والأمّةُ التي لا تصنعُ الحياة يُصنَعُ لها الموت، والأمّةُ التي لا تُكرمُ شبابَها بالعلم والتّثقيف، مُضيّعةٌ لرأس مالِها، والأمّةُ التي لا تجعلُ الأخلاقَ ملاكَها، أمّةٌ تتعجّلُ هلاكَها».

أستاذي لخضر:

لقد كانت حياتك كلّها جدّ وعمل، لاعوجَ فيها ولا خلل، وعمرك كلّه سخاءٌ وعطاء، وقلبك غيورٌ غامرٌ بالصّفاء والوفاء، وشبابك جُلّه تلقٍّ وتحصيل واستفادة، وكهولة كلها توجيهٌ وإرشادٌ وإفادة، وعقلٌ كلّه نورٌ وإشعاع، وبصيرةٌ كلها سدادٌ ورشادٌ وإبداع.

أيها الصّابرُ المحتسب :

إنّ عزاءنا الوحيد في يوم وداعك وتشييعك، أنّك كوّنتَ الأستاذَ الهُمام، والمهندسَ القمقام، والطبيبَ الحاذقَ الضّمصام، والموظّفَ المُتقِنَ المِقدام.

لقد خلّفتَ ليوثا ضراغمةً غلبا، وتلامذةً كانوا ومازالوا نُجوما وشُهبا، وسيكونون بعونِ الواحدِ الدّيان، ذخرا لك في الميزان.

وبُشراك في يوم توديعك . أجيال أصلحتَ فسادَها، وأحسنتَ في الخير رشادَها وسدادَها، وقوّمتَ اعوجاجَها ومنادَها، وملكتَ بالمحبّة قيادَها، فأجدتَ تربيتَها وإعدادَها.

سيدي المتواضع الطيّب:

هل يحتاج البدر لمن يقول له أنتَ منير؟ وهل يحتاج المتنبي لمن يُطريه: أنت شاعرٌ كبير؟

وهل نحتاجُ منّا اليوم أن نقول إنّك كنتَ مربّيا فذّا كبيرا، ومسيّرا إداريا نحريرا؟

لقد كنتَ يا سي لخضر دُرّة رأس الوادي، وخريدة النّشامى الأمجاد، وفريدة عصر العمالقة الأجواد، وقد صدق أبو العلاء المعرّي حين قال وكأنّه يتحدّثُ على لسانك:

وقد سار ذكري في البلاد فمَن لهم
بإخفاء شمس ضوؤها متكامـلُ
ولي منطِقٌ لم يرضَ لي كُنهَ مَنزلي
على أنني بين السّماكيْن نازلُ
يُنافسُ يومي في أمسي تشرّفا
وتحسُد أسحاري عليّ الأصائل

سيدي لخضر:

لن أنسى ما حييت يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر أوت سنة 2014م لأنّه يومٌ حرّك المواجع وأعاد لذاكرتي شريط الفواجع، فانسكبت المدامع، حين تناهى إلى المسامع نبأ رحيل فارس المعامع التّربويّة، وحارس الرّوائع الأدبيّة دون أنْ يستأذن مُحبّيه ومُريديه، فترك فراقُه في القلب غُصّة وحرقة لايطفئها سوى اجتماع المحبوب بحبيبه في جنّة الفردوس إن شاء الله.

أيها القلب الحاني والوالد الثّاني:

أنتَ بدرٌ في سماء الألمعيّة، أنتَ شمسٌ في فضاء العبقريّة، أنتَ نبعٌ من مَعين الأبديّة، أنتَ غصنٌ من الدّوحة المحمّديّة.

فلكَ من البشير مليون خَيْة وخَيْة .

الجمعة 05 سبتمبر 2014م

مارسيـل بروسـت والبحـث عن الزمـن المفقـــود

ميمون البياتي

تعتبر رواية البحث عن الزمن المفقود أطول رواية في تاريخ البشرية. فهي تحتوي على مليون ونصف المليون كلمة وكتبت في سبعة أجزاء باللغة الفرنسية. وعند ترجمتها إلى اللغة الإنكليزية أعطيت عنوان (ذكريات أشياء مضت) لكن عنوانها تغير فيما بعد إلى (البحث عن الزمن المفقود) وقد نشرت بين عامي 1913 - 1927 ومؤلفها هو الأديب الفرنسي مارسيل بروست.

ولد (هالانتين لويس جورجس إغوين مارسيل بروست) في 10 تموز 1871 وعاش حتى 18 تشرين الثاني 1922.

كانت ولادته في بيت عمه بعد شهرين من توقيع معاهدة فرانكفورت التي أنهت الحرب الفرنسية _ النمساوية. في فترة تخللها العنف الذي عم فرنسا بعد الحرب. ولهذا نجد أن معظم أجزاء البحث عن الزمن المفقود تزخر بتحفظات كبيرة على انهيار الطبقة الأرستقراطية وصعود الطبقة المتوسطة الذي وقع خلال عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة.

والده (أخيل أدريان) كان خبيرا "في علم الأمراض الوبائية وله العديد من المؤلفات الطبية. أما والدته (جين كلمنص ويل) فقد كانت ابنة عائلة يهودية ثرية وكانت مولعة بالقراءة وتمتلك حساً فكاهياً عالياً. وكان إتقانها اللغة الإنكليزية عوناً لها لتدعم ولدها بترجمة ما يحتاج إليه من نصوص عن هذه اللغة.

ديانة بروست كانت الكاثوليكية التي أخذها عن والده حيث عمّد بها وهو في سن الخامسة. عند بلوغه التاسعة من العمر أصيب بمرض الربو الحاد وبدأت معاملته على أنه طفل عليل حيث كان يقضي عطلا طويلة في الريف.

بحلول العام 1882 كان قد بلغ 11 من العمر فدخل المدرسة لكن دراسته كانت متقطعة بسبب المرض. والدرس الوحيد الذي كان ممتازاً فيه هو درس الأدب الذي نال عنه جائزة مدرسية بسبب تفوقه فيه.

على الرغم من اعتلال صحته إلا أنه خدم في الجيش الفرنسي للفترة من 1889 _1890 فأكسبته هذه الفترة الخبرة التي كتب بها الجزء الثالث من رواية البحث عن الزمن المفقود والذي يحمل عنوان (إلى جيرمونت).

كان وليق الصلة بوالدته ومن أجل استرضاء والده فقد قبل عملاً في (مكتبة مازارين) عام 1896 لكن تكرار عطله المرضية وطول فترتها جعلت المكتبة تعده مستقيلاً. وعملياً فهو لم يبرح بيت والديه حتى بعد وفاتهما.

الأعوام الثلاثة الأخيرة من حياته قضاها في السرير حيث كان ينام نهاراً ويسهر طول الليل لكتابة روايته.. وأخيراً مات عام 1922 عن عمر51 سنه بسبب خراجات في الرئة سببها له مرض الربو المزمن الذي يعاني منه منذ طفولته حيث تم دفنه في باريس.

أمضى بروست عدة سنوات يقرأ لكتّاب مثل كارليل وإمرسون وجون روسكين حيث بدأت تتشكل ملامح رؤيته الفنية في الأدب ودور الأديب في المجتمع وكان مولعاً بقراءة أعمال سانت سيمون ومونتين وستاندال وفلوبير. وجورج إليوت. ودوستويفسكي وتولستوي.

عام 1909 بدأ مارسيل بروست بكتابة روايته البحث عن الزمن المفقود التي ضمت 7 أجزاء وتتوزع على 4300 صفحة وتحتوي على مليون ونصف المليون كلمة وعدد شخصيات الرواية 2000 شخصية.

وبسبب هذه الروايه وصف غراهام غرين بروست بأنه «أعظم مؤلف في القرن العشرين». أما سومرست موم فقد وصف الرواية بأنها «أعظم عمل خيالي» رغم أن بروست مات دون أن يتمكن من إنجاز النسخة النهائية من الرواية وتركها على شكل مسودات راجعها أخوه روبرت ونشرها بعد وفاته.

حال نشرها قام (مونكريف) بترجمة 6 من أجزائها إلى الإنكليزية لكنه توفي قبل إتمام ترجمة الجزء السابع منها حيث عنونها (ذكريات أشياء مضت) لكن (كلمارتين) حين أعاد ترجمة الأجزاء السبعة كاملة نشرها تحت عنوان (البحث عن الزمن المفقود).

Net in Yahoo
نتـن يـاهـــو
يغرق في غـزة كالمغرور

1
تهزمه حماسُ..
مغرورٌ
مدحورٌ
مجرورُ..
2
يغرقُ في بحر الأشواقِ
أفاقٍ..
مشتاقٌ..
تريافٌ..
3
غزةُ يا بحر الأشواقِ
حبر الأشواقُ..
أشواقٌ تأسرُ أحرار الإصرار..
أشواقٌ تهزمُ أحبارَ الأضرار..
4
أعرابُ الخيبة أغرابٌ أصفارٌ
باعوا فلسطينَ..
قتلوا بغدادَ..
حرقوا بن غازي..
والشام.. الشامِ..
غزة خانوها..
خذلوها..
خنقوها..
أعراب الذلة أقسى أعداء..
5
غزة 2014
قمة إثبات..
موتٌ يوميٌ..
صبرٌ وثباتٌ..
بطلٌ عربيٌ..
يقتل صهيونا..
عشراتٌ أمواتٌ..
بأسر جنديا..
بقصف إبلاتٌ..
6
غزوةُ غزه..
قصةُ عزه..
عصفٌ ماكولٌ..
ورصاصُ حياةٌ..
نصرٌ مسرورٌ..
وصراعُ أباةٌ..
7
حرائرُ الجزائرِ..
ثكلى فلسطينَ..
أنسابٌ ونصيبٌ..
أسيادٌ•لالات..
8
صبرا آل غزةٌ..
موعدكمُ جنات..
أمواتٌ = شهداءٌ..
شهداءٌ = جناتٌ..
9
كنتمْ أحرارا..
نحنُ الأمواتُ..
صرتمْ أبطالا..
وطبولُ نجاةٌ..
عشتمْ أبرارا..
ورموزَ ثباتٌ..
10
غزةُ خرقهمْ..
تخلقُ لاءاتٌ..
تخرقُ أخبارا..
بدماء أباةٌ..
تخنقُ دلتهمْ..
عزةُ آياتٌ..

جمال سالمي
غرة أوت 2014

فقه العربية

التورية في البلاغة العربية

التورية لغة: مصدر وريّت الخبر توريةً: إذا سترته، وأظهرت غيره.

وفي الاصطلاح: التوريةُ أن يطلق لفظ له معنيان: أحدهما قريب غير مراد، والآخر بعيد هو المراد، ويدل عليه بقرينة بقلب أن تكون خفية، فيتوهم السامع أنه يريد المعنى القريب، وهو يريد المعنى البعيد.

مثال قول الله تعالى:

(وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتُم بالنهار) أراد بقوله «جرحتم» معناه البعيد وهو ارتكاب الذنوب، ولأجل هذا سميت التورية.

ومثل آخر: قال سراج الدين الوراق:

أصون أديم وجهي عن أناس
لقاء الموت عندهم بغيض
وربُّ الشعر عندهم بغيض
ولو وافى به لهم "حبيب"

الغريب غير المقصود هو «الحبيب» والبعيد المقصود «حبيب بن أوس أبو تمام»، ومن التورية قول نصير الدين الحمامي:

أبيات شعرك كالقصور
ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها
حرّ ومعناها "رقيق"

فلكلمة (رقيق) معنيان: الأول قريب متبادر وهو «العبد المملوك»، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «حر»، والثاني: بعيد وهو «اللطيف السهل» أو الشفاف، وهذا هو المعنى الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب.

وأنت تلحظ أن التورية تضفي على المعنى غموضاً لا يصل إلى حدّ الإبهام: إذ فيها ظاهرة الخفاء والتجلي التي تثير ذهنية المتلقي للنص الأدبي

بقلم: أمال السائحي، ج

أيها المسلمون: أنتم سفراء هذا الدين فأحسنوا تمثيله...

الإسلام هو تلك النعمة المهداة من الله سبحانه وتعالى على عباده المسلمين الموحدين الإسلام هو ذلك الدين الذي جاء به سيدنا محمد ذلكم النبي الأمي والذي جعله الله دينا للناس كافة. الإسلام هو ذاك النور الذي شق طريقة إلى القلوب الصافية فامتلأت به قلوب طاهرة أحبت الخير للبشرية كلها.

إن الإسلام ديننا الحنيف يشمل حياة المسلم كلها. في جميع جوانب حياته اليومية. من أبسط الأمور إلى أعقدها. ومن أدقها إلى أجلها. وكل تلك العبادات الربانية صغيرها وكبيرها.

معنى الإسلام واسع وعميق. فهو كما يقول الداعية الأستاذ فتحي يكن: «يجمع إلى رقة التوجيه دقة التشريع. وإلى جلال العقيدة جمال العبادة. وإلى إمامة المحراب إلى قيادة الحرب. وبذلك يكون منهج حياة بكل ما في هذه الكلمة من معنى».

وكما يقول الإمام حسن البنا -رحمه الله-: «الإسلام عقيدة وعبادة. ووطن وجنسية. ودين ودولة. وروحانية وعمل. ومصحف وسيف».

وكما يقول الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله -: «ليس الإسلام طلقة فارغة تحدث دويا ولا تصيب هدفا. إنه نور في الفكر. وكمال في النفس. ونظافة في الجسم. وصلاح في العمل. ونظام يرفض الفوضى. ونشاط يحارب الكسل. وحياة فوارة في كل ميدان».

إذا ما تقدم يجدر بنا أن نقول. أن الإسلام ليس بنصوص جامدة موجودة في أمهات الكتب بين دفتين. نتناقلها من جيل إلى جيل. أو قرآن منزل لتزيينه في المكتبات. ولكن هو نشاط دؤوب للمسلم في كل حياته. نظام شامل كامل..يبدأ من إفشاء السلام بيننا. إلى إماطة الأذى عن الطريق...

أيعجز المسلم أن يكون سفيرا لهذا الدين العظيم. حتى بإماطة الأذى عن الطريق. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمانُ بضْعٌ وسبعونَ أو بِضْعٌ وستون شعبة. فأفضلها قولُه لا إله إلا الله. وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان...».

هل يعجز المسلم أن يكون صاحب أكبر رسالة على الإطلاق. أينما يكون وأينما كان ترحاله وأين ما هو موجود. فالقضية اليوم أصبحت مصيرية. وليست بالعبث. الكل يقول لسان حاله وملبسه من المسلمين ولكن في قضيتنا اليوم ألا تشاركوني الرأي بأن الإسلام البسوه وجهة غير وجهته الصحيحة الناصعة البياض...

هذه القصة التي سأختم بها مثالي التي يذكر فيها هذا الدكتور ما جرى له بكندا ومع قصة الإسلام اليوم بأي يد يشار إليه..يقول الكاتب: «من طرائف ما حصل بكندا أني ألقيت كلمة في فانكوفر تحدثت فيها عن أهمية نشر الإسلام بحكمة. ولما انتهيت من الكلمة تحدث رجل غير مسلم بصوت عال يتهمنا بأننا داعشيون ونقتل الأبرياء وكان يصرخ ويشتم والتف حوله الحضور يكلمونه بهدوء تام ويقولون له إن ما تشاهده بالإعلام الغربي يختلف عن واقع المسلمين الحقيقي. فصرخ في وجههم أنكم تظلمون المرأة وتتزوجون أكثر من واحدة وكان من بين الحضور نساء فتحدثت امرأة معه وقالت له أنا راضية بحكم التعدد للمرأة فما دخلك أنت؟ فنظر إليها باستغراب شديد وسكت. وانتهى الهجوم الكلامي من هذا الرجل. ولكن أعجبني موقف الحضور بأنهم تحاوروا معه بحكمة وهدوء ولعل هذه الكلمات تلامس قلبه فيعرف حقيقة المسلمين بأنهم طيبين ويحبون الخير للآخرين.

فهل نستطيع أن نعيد لهذا الدين بفضل سفرائه ميزانه وإشراقاته...

لمسات تربوية

كيف تهيئين طفلك للدخول إلى المدرسة

في هذه المقالة نحن بصدد مناقشة موضوع مهم. ويعتبر المرحلة الفاصلة بين اللعب وبين الجد. وهي مرحلة دخول الطفل إلى المدرسة هذه المرحلة التي يعجز الكثير من الآباء والأمهات في التعامل معها. في الواقع. يغلب على الطفل وخصوصا في أوائل عمره طابع الخجل عند رؤية أي شخص غريب حوله من غير أفراد أسرته. فقبل دخوله المدرسة يجب عليه التعود على الاندماج فيها. ولكي يحصل ذلك يجب على الأم أخذ طفلها إلى عدة أماكن كي ينخرط في هذا المجتمع ويعتاد على الخروج من دون قلق أو خوف. ويجب أن تتركه يلعب مع أطفال آخرين لفترة وهو بعيد عنها كي يتعود بعد أمه عنه.

في هذا العمر يكون الطفل خائفا بشكل كبير من أي شيء جديد. ولتخطي ذلك على الأم أن تعطي طفلها القدرة على الاختيار بين الأشياء لوحده مثلا قصصه وإدواته المدرسية..الخ. وعليها أن تجعله يواجه أمورا بسيطة بنفسه. فعدم فعل ذلك يجعله عرضة للصدمة أثناء حياته المدرسية. كونه يفتقر إلى الكيفية في التعامل مع هذه الأمور.

قد يرى الطفل بأن ذهابه إلى المدرسة سيكون صعبا لأنه سيمتنع عن أمور يحبها كاللعب والمرح والتسلية وأنه سيقضي وقته في الدروس وبين الكتب والدفاتر والكراسات المدرسية. لذلك على الأم أن تعطي أفكارا إيجابيا لطفلها كقولها له بأن المدرسة هي مكان اللعب والمرح والتعلم وعليها أن تهيئ عقله بالأفكار الجيدة عن المدرسة وأن تجعل منها أجمل في خيال الطفل لكي تزيد رغبته في دخولها وانتظاره لموعد الدوام فيها بفارغ الصبر. فالكلام يؤثر بالطفل كثيرا كونه لا يعرف شيئا عما ينتظره في المستقبل.

فالطفل في بداية عمره يتعلق بأمه كثيرا. وقد يواجه صعوبة كبيرة في خروجه من المنزل لوحده دون مرافقتها أو مرافقة أحد من أسرته فهذا يشعره بانعدام الطمأنينة والأمان. ولكن يمكن للأم أن تشعر طفلها بأنها معه في المدرسة بأن تزوره في بعض الأيام فهذا يهبه شعور السعادة والأمان. كما يمكن أن تبحث له عن رفيق من أقربائه أو صديق له يذهب معه إلى المدرسة. فهذا يزيد من شعوره بالاطمئنان والراحة كونه الآن ليس وحيدا وأنه سيخوض تجربته في الذهاب إلى المدرسة مع صديق يمتلك نفس طريقة تفكيره. وبالتالي سيشجع كل منهما الآخر في الدخول إليها والاندماج فيها.

المصدر مدونة عالم الأطفال التابعة لشركة عنود المتخصصة في صناعة الألعاب التعليمية

بيوت مطمئنة

الحج..أشواق لا تنتهي

في كل عام. ومع اقتراب موسم الحج يشتد شوقي وحنيني لبيت الله الحرام. وأشعر أن دقات قلبي تلبي مع كل من لبى وطاف. وكل ذرة في جسدي تهفو إلى إجابة دعوة سيدنا إبراهيم -عليه السلام-. فتسارع بالتلبية والتكبير. وتفيض عيني بالبكاء. وأردد في شوق وحنين: (لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك).

ترى هل يأتي يوم أحج فيه إلى بيت الله الحرام؟! لألبي دعوة أبينا إبراهيم -عليه السلام- وأكمل الأعمدة الخمسة للإسلامي. ويلبي معي الشجر والحجر. فقد قال - صلى الله عليه وسلم-: «ما من مسلم يلبّي إلاّ لبّى من عن يمينه أو عن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرضُ من ها هنا وها هنا» [الترمذي].

ترى هل تنادي الملائكة من السماء: لبيك وسعديك. زادُك حلال وراحلتُك حلال؟! : لأعود بحج مبرور وذنب مغفور. تُرى سأكون ممن قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا خرج الحاج حاجًا بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز (وهو ركاب من الجلد) فنادى: لبيك اللهم لَبيك. ناداه مناد من السماء (أي مَلَك): لبيك وسعديك. زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور» [رواه الطبراني في الأوسط].

ترى هل يأتي يوم أطوف فيه حول الكعبة. وأقبل الحجر الأسود. كما قبله النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة؟!

وقد سئل عليه الصلاة والسلام: أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور» رواه البخاري ومسلم.

والآن أوجه ندائي إلى كل من واتته الفرصة لزيارة بيت الله والفوز بالحج هذا العام. فأقول: إن الحج فرصة غالية. فلا تضيعها. فربما لا تعود تلك الفرصة مرة أخرى. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا البيت دعامة الإسلام. فمن خرج يؤمُّ هذا البيت من حاج أو معتمر. كان مضمونًا على الله. إن قبضه أن يُدخله الجنة. وإن رَدّه رَدّه بأجْر وَغَنِيمَة. فكن حريصًا - أخي الحاج- أن يكون حجك مبرورا. وجاهد نفسك وروضها. فإنها فرصة العمر فلا تضيعها. وعلى قدر ما تبذله من عناء وتعب وجهد. يكون الأجر إن شاء الله. فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها في عمرتها : «إن لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك» (رواه الحاكم وصححه الألباني).

سمية رمضان / بتصرف

أوراق تربوية

أفكار دعوية للمعلمات

أختي المعلمة ..

إن الأمانة التي بين يديك عظيمة جداً والمسئولية التي على عاتقك كبيرة {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً} (الأحزاب:72) كيف لا وقد ألقي إليك المجتمع بفلذات كبده وثمرة فؤاده وغراس أيامه .

كيف لا وأمامك قلوب تتابع حركاتك وسكناتك. ذهابك وإيابك.. غدوك وروحك..لأنك منذ وقفت هذا الموقف أصبحت قدوة وأسوة لغيرك .

واعلمي يا رعاك الله أن مجال التربية والتعليم الذي أنت منه وإليه مجال واسع وأرض خصبة لمن ارتفع مقصدها وسمت غايتها وجلّ مرادها . وعرفت قدر نفسها وموضع قدمها وعلو همتها.. أجل أرض خصبة للدعوة إلى الله تعالى ولا يخفى عليك وعلى أمثالك ما للدعوة إلى الله عز وجل من فضل عظيم وأجر كبير ألم تسمعي حين مدح الله هذه الأمة ماذا قال؟! قال تعالى:{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}(آل عمران: 110). مدحها بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر فكيف حين تدعوا الله عز وجل وإلى سلوك طريقه المستقيم. ألن تكون الخيرية أعظم وأجل.

إن الدعوة إلى عز وجل من أفضل الأعمال وأجلها عند الله عز وجل فهي وظيفة الأنبياء والرسل صلوات ربي وسلامه عليهم وهي مهمة العلماء وهم الدعاة في كل زمن وفي كل عصر ومصر . واسمعي لقول الله عز وجل في قصة أصحاب السبت.

{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}(سورة آل عمران: 165) .

فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين وسكت عن الساكتين لأن الجزاء من جنس العمل فهم لا يستحقون مدحاً فيمدحوا ولا ارتكبوا عظيماً فيذموا ومع هذا فقد اختلف الأئمة فيهم هل كانوا من الهالكين أو من الناجين.

والمؤمنة تعرف سر وجودها وتعرف قدر ربها وهي في عمل دؤوب متواصل ما إن تنتهي من عمل حتى تدخل في آخر فكيف بمعلمة مؤمنة . وقدوة صالحة .{والله لأن يهدي بهداك واحدٌ خير لك من حمر النعم} .

قبل ذلك ..

إن هذه الآثار والمقترحات التي سوف أعرضها لك .. ستكون بإذن الله طيبة ولكن قبل ذلك تسلحي بالصبر .. لأنك أيتها المعلمة تدعين إلى الله عز وجل وهذا يحتاج منك إلى صبر على من تدعينهن ولاشك أيضاً أنه يحتاج إلى وقت وجهد.

أما الصبر ... فهو سلاحك لتصلي إلى مرادك بإذن تعالى وهو يحتاج إلى ترويض للنفس ومجاهدتها على ذلك .. لأنك قد تجدين من الناس إعراضاً شديداً في بداية الأمر ...أو قد تجدين عدم الاكتراث بما تقومين به أو بما تعرضينه على من حولك .. لكن رويداً رويداً وتذكري حبيبك صلى الله عليه وسلم وصبره في دعوته رغم ما وجد من الإيذاء والمعارضة بل والسب والشتم بل والرجم بالحجارة بأبي وأمي صلى الله عليه وسلم . فاصبري وتصبّري وما صبرك إلا بالله . وادعي الله عز وجل أن يزينك بالصبر وهو على ذلك قدير .

وأما الجهد ... فسيكون عظيماً ولكن لتذكري عظمة الله عز وجل وأن هذا العمل سيكون في جنب الله عز وجل وجنب آلائه عليك لا شيء ولكن فضل الله واسع .. والمؤمنة الصادقة التي تحمل هم الدعوة إلى الله تعالى تبذل كل شيء من أجل نصرة هذا الدين ودعوة أخواتها إلى الالتزام بشرائعه وسلوك سبيله القويم وسيبارك لك الله عز وجل إن شاء الله في جهدك القليل إذا استعنت به وأخلصت نيتك لوجهه الكريم . ولا تقولي تعبت أو مللت كلا بل تذكري قدوتك صلى الله عليه وسلم فقد تعب أيما تعب فما هان وبلغ به الجهد مبلغه فما لان ولا استكان فسيري بتوفيق العزيز الودود .

قد تحتاج مثل هذه الأعمال إلى جهد ووقت ومال .. وتذكري قول الحق تبارك وتعالى :{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ}التوبة:111).

فماذا سيكون ما تبذلين أمام جنة عرضها السموات والأرض نسأ ل الله من فضله .

تابع...

قضايا فقهية معاصرة

د. محمد هندو

رتــق غشـــاء البكـــــارة

غشاء البكارة هو جلدة مخاطية رقيقة ومستديرة تقع داخل المهبل، دورها حماية عنق المهبل الموصِل إلى الرّحم من دخول أيّ شيء إليه، وفيها فتحة صغيرة تسمح بخروج دم الحيض، وهذا الغشاء ينهتّك إذا وُطئت المرأة، فتنقطع الشعيرات الدموية المتّصلة به، وتسيل منها قطيرات من الدم، ويعتمد النّاس فيما جَرى به أعراف المجتمعات العربية والإسلامية على ذلك في الدلالة على أنّ المرأة لم توطأ من قبل، فيكون ذلك مؤكّداً للأصل في كونها عفيفة، ومن هنا كان لهذا الغشاء قيمة كبيرة عند الناس.

وتمزق هذا الغشاء كما هو ممكن بممارسة الجنس على المرأة قبل الزواج، إما بإكراهها وهو الاغتصاب، أو برغبتها وهو الزنا؛ ممكن بالحوادث كالسقوط أو الوثب أو التصادم، أو ركوب الدراجة أو الدابة، أو ممارسة بعض الأنشطة الرياضية، أو الاحتكاك بالأصبع أو نحوه.

وقد توصّل العلم الحديث في مجال الجراحة إلى إمكان إعادة الغشاء إلى حاله الطبيعية، فيكون كأنه لم يتمزق، وتسمّى عملية (الرتق العذري)، ومن هنا يُطرح الإشكال من الناحية الشرعية، هل ذلك جائزٌ أم لا؟ ووجه الإشكال: أنّ المرأة المتمزق غشاؤها إمّا أن تكون اغتُصبت، وإمّا أن تكون أصيبت بحادث، وإما أن تكون تزوّجت ثم طلقت أو رُملت، وإما أن تكون زنت، وكلّ ذلك لا يثبت إلاّ بالحكم القضائي المبني على البينات والأدلة المعتبرة شرعًا، وبتردّد هذه الاحتمالات يتردّد الحكم الشرعي:

الحالة الأولى: ثبوت الاغتصاب أو الحادث.

إذا ثبت بالقضاء اغتصاب المرأة أو تعرضها لحادث: فقد ثبت أنّ الأمر خارج عن اختيار المرأة وإرادتها، فأرى أنّ رتق الغشاء في هذه الحالة جائز شرعًا، والدليل:

1. أنّ الشارع جرت عادته بأن لا يحمّل المكلّف مسؤولية التصرّفات الخارجة عن إرادته واختياره، كما في نطق المكرَه بكلمة الكفر، وطلاق المكرَه، والمفطر ناسيا في نهار رمضان، ونحوها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»(ابن ماجه: 2045).

2. دفع المفسدة المتوقعة على المرأة حال عدم الرتق، وهي: توهّم الزنا، مما يؤدي إلى اختلال العلاقة مع الزوج، ومن ثم إلى الطلاق، وربما إلى العنوسة الدائمة، و «الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها» كما يقول ابن تيمية، وليس في الرتق مفسدة أولى بالدفع من هذه المفسدة فيما يظهر لي.

الحالة الثانية: ثبوت الزواج، ثم الطلاق أو وفاة الزوج.

لا أرى جواز الرتق في هذه الحالة: إذ لا غرض له سوى تغرير الزوج بأنّ المرأة بكر لم تنكح ولم توطأ خاصة إذا رحلت عن المكان الذي عاشت فيه إلى حيث لا تُعلم سيرتها، والبكر ليست كالثيب لا شرعا ولا عرفا، والتغرير غشّ محرّم، قال صلى الله عليه وسلم: «من غش فليس مني» (مسلم: 102).

الحالة الثالثة: ثبوت الزنا.

لا يجوز الرتق في هذه الحالة، لقوله تعالى:﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾(سورة النور: 3)، ولقوله:﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾(سورة النور: 26)، بمعنى أن الزانية ليس من شأن العفيف أن ينكحها، ولا يرغب في نكاحها إلا زان مثلها؛ لشبه أخلاقه بأخلاقها، بل ذكر بعض الفقهاء أنّ هذا النكاح لو وقع يُفسخ، وتستثنى من هذا حالة خاصة، وهي إذا عُلمت منها التوبة وحسن السيرة والاستقامة، وأرى ذلك لا يثبت للقاضي أو المفتي إلا بمداومتها على تلك الحال وثباتها عليها مدة معتبرة كسنتين وثلاث، مع استفاضة العلم باستقامتها، لا بالاعتماد على مجرد قولها أو قول آحاد معارفها، وهذه الحالات يحقّق فيها المناط حالة حالة، وذلك من طرف أهل القضاء أو الفتوى المعتبرين، ولا نقول فيها بحكم عام، ولا يجوز للطبيب أن يقوم بالرتق اعتمادا على اجتهاده، ودليل هذه الحالة الخاصّة هو: مصلحة الستر على المؤمن، وما يترتب عليها من استئناف حياة طبيعية، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»(البخاري: 2442)، وقال لهزّال -صاحب ماعز الذي أشار عليه أن يعترف بالزنا-: «ويلك يا هزّال، لو كنت سترته بثوبك كان خيرًا لك»(أحمد: 21891)، وقال عمر -رضي الله عنه- للذي جاء يعترف لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه أصاب من امرأة ما دون أن يمسّها: «لقد سترك الله لو سترت نفسك»(مسلم: 2763)، والستر مفيد بأن لا تكون افتضحت، وإلا فلا معنى للستر عليها.

الحالة الرابعة: لم يثبت الاغتصاب ولا الحادث ولا الزواج ولا الزنا.

لا يُرتق الغشاء حتى يثبت بالقضاء سبب التمزق، إذ لا يخلو أن يكون أحد الأسباب الماضية، فنعامل كلّ حالة بحسب ما ذكرنا، والله أعلم.

مفاهيم ومصطلحات

مفهــوم العلـــم فـي الإســـــلام

كل من تدبر القرآن الكريم والسنة النبوية، واستعرض سيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وجد أن للعلم والمعرفة شأنا عظيما، فقد عَرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ أول ما أوحي إليه أنه سيكون له وللعلم شأن عظيم، وللمعرفة في دعوته مقام رفيع، ومنذ أن أيقن صلى الله عليه وسلم أنه كلف بتبليغ رسالة الله الخاتمة، ليس لأمر خالق الأرض والسماوات، ومدبر أمر الإنسان ومربي الكائنات، فدعا العالمين إلى الإسلام وأقام لهم العلامات على صدقه، ولم يمض من الزمن غير يسير حتى أنشأ دولة عظيمة كان العلم أساسها والمعرفة سبيلها.

لقد نص علماء الإسلام منذ القديم على أن إطلاق العلم في القرآن الكريم والسنة النبوية ينصرف أولا إلى علم الوحي والشريعة، فالعلم الشرعي أفضل العلوم وهو جدير بالطلب والحرص على تحصيله؛ لأنه به يعرف الله سبحانه وتعالى ويعبد، وبهذا العلم يعرف ما أحل الله وما حرم وما يرضيه وما يسخطه، يقول الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:28) «أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى، كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر».

وإن إطلاق العلم على علم الشريعة لا ينفي صفة العلم عن معارف الدنيا وعلوم الحياة التي يهتدي إليها الإنسان عبر الزمان والمكان، والتي تسمى اليوم «علوم الكون» أو «العلوم التجريبية»؛ لأنها تؤخذ من التجربة المطردة والخبرة المتكررة، وسبب ذلك أن علوم الكون من علم الله تعالى الذي يفتح منه على عباده، فيعرفون خصائص الكون وصفات الإنسان وأحوال عالم الأحياء وقانونَ ذلك كله.

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشّرفي

الحصـــاد الخيـري الـذي نحصـده مـن العبـــادات

يقول جلّ من قائل:﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾(سورة التوبة الآية: 103).

ويقول جلّ جلاله:﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾(سورة العنكبوت الآية: 45).

ويقول:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: 183).

بيّن الله جلّ جلاله حكمة هذه العبادات، ولكن هذا البيان الإلهي لا يمنع أن يكون لها حِكم أخرى كثيرة جدا، فمثلا: اجتمع علماء التربية البدنية ليخططوا لتمرينات معتدلة يستطيعها كلّ الناس في كل الأعمار، وفي كل الأوقات، وفي كل الأمكنة، لا تؤذي قلوبهم، ولا تيبّس عضلاتهم، فرسموا حركات، وسكنات، وتمرينات، تطابق الصلاة تطابقا تاما، فهذه الصلاة التي أمرنا الله بها، فضلاً عن أنها تقربنا إلى الله، وتذكّرنا به، وتصلنا به، إنها ذات فائدة لأجسامنا.

إليكم مغزى هذه القصة:

أيها الأخوة، لا أنسى أن امرأة ذهبت إلى بلد غربي لتعالج من مرض مزعج، وهو داء الشقيقة الذي هو آلامٌ في الرأس مستمرة، سألها الطبيب علما أنه لا يعرف الله عزّ وجل من أين أنت؟ قالت: من سوريا، قال: أتصلين؟ قالت: لا، قال: صل يذهب ما بك، عجبت وانزعجت! عجبت من أنها ركبت الطائرة، ودفعت آلاف الليرات، ليقال لها: صلّ! لكنها لم تعجب حينما بين لها الطبيب، أن أحد أسباب الشقيقة ضعفٌ في تروية الشرايين في الدماغ، وأن السجود يوسّع هذه الشرايين، ويجعل الدم يتدفق نحو الرأس، لأن من أسباب الشقيقة، ضعف التروية في أوعية المخ.

فهذا السجود، وذاك الركوع، وهذا الوضوء، هذا كله في ظاهره عبادات، وقربات، واتصال بالله، ولكن لو درسه علماءٌ متخصصون، علماءٌ في التربية البدنية، علماءٌ في أمراض الأوعية والشرايين، لوجدوا العجب العجاب، لوجدوا أن حركات الصلاة، وأن الوضوء قبل الصلاة، ينفي عن الإنسان أمراضاً كثيرة.

إعجـــاز

د. خالد محمد القضاة

الإعجـــاز التّـأثيـريّ للقـــرآن الكـريـــم

إن إعجاز القرآن حقيقة قاطعة، وبدهيّة مقرّرة ولهذا الإعجاز القرآني وسيلة إلى هدف عظيم، وغاية سامية، وليس هدفاً بحد ذاته.

فالقرآن كتاب هداية ورشاد، يخرج الناس من ظلمات الشرك والجهل إلى نور معرفة الله والإيمان به والاستجابة له.

وما من يوم يطلع شمسه إلّا وعشرات يدخلون في دين الإسلام، لأنه دين الحق الّذي لا غموض فيه ولا أسرار ولا طلاسم ولا متناقضات.

وقد أجمع الباحثون على القول بالإعجاز البياني وأن القرآن معجز ببلاغته وأسلوبه وبيانه وتعبيره، وأنه بهذا يقدّم شهادة عظيمة على المسألة، إثبات أن القرآن كلام الله تعالى.

إن آيات القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة ومواقف الصحابة بل وما في واقع الحياة البشريّة في عصرنا الحالي وكلّ ما ذكره الدكتور نثبت ونرصد مظاهر هذا الوجه من وجوه الإعجاز في حياة البشر وتؤكد اختياره له.

الإعجاز التأثيري للقرآن يمتاز عن سائر وجوه الإعجاز بأنّه:

-1 المعجزة القائمة في كلّ حين.

-2 أنها تسع الناس جميعا عالمهم وجاهلهم.

-3 أنها تسع لكل لغاتهم عربيهم وعجميهم.

-4 أنها لا تقتصر على الإنس وحدهم بل وتسع الجن أيضا.

- مواضع التأثّر بالقرآن.

إن القرآن الكريم بأسلوبه الفريد يردّ الصواب إلى أولئك جميعاً وكأنه عرف ضائقة كل ذي ضيق وزلّة كل ذي زلل، ثم تكفّل بإزاحتها كلّها، كما يعرف الراعي أين تاهت خرافه، فهو يجمعها من هنا وهناك لا يغيب عن بصره ولا عن عطفه واحدة منهم.

ومن وسائل القرآن التأثيرية: الترغيب والترهيب، حيث يقول الشيخ اوالشعور بالرغبة والرهبة والرقّة تعمرك وأنت تستمع إلى قصص الأولين والأخرين تروى بلسان الحق ثم يتبعها فيض من المواعظ والحكم والمغازي والعبر تقشعرّ منه الجلود).

مظاهر أثر القرآن الكريم على المؤمنين:

عندما نتتبّع أثر كلام الله تعالى - القرآن الكريم - فيمن سمعه وتدبّره من البشر، فإننا نجد أنّ أوّل من يتأثّر بكلامه هم من تلقّوه، وكلّفهم الله ببلاغه للبشر وهم الأنبياء والرسل، ولذلك يقول الله تعالى بعد أن تحدّث عن بعض الأنبياء والرسل في سورة مريم:﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾.

والسّجود حركة ظاهريّة، تعبّر عن أعلى وصدق درجات الانقياد والاستسلام والتذلّل للمسجود له، وأما البكاء فهو تنفيس عن انفعالات داخليّة شديدة يعجز صاحبها عن التعبير عنها فتعبّر عيناه بالدمع، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوّل المتأثرين بالقرآن الكريم تأثّراً باطنياً وظاهرياً وكفى سلوكه شاهداً على ذلك وبرهاناً عليه.

اطمئنان القلوب:

إن اطمئنان القلوب مرحلة تأتي بعد إيمان عميق، وسماع واع، وتدبّر للقرآن، فإذا عاشت القلوب على هذا المنوال تصل إلى مرحلة من الاطمئنان إلى وعد الله في كتابه الذي لا تحركه الزلازل، إنها القلوب المطمئنّة التي بلغ فيها القرآن مبلغا من التأثير فقال تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾أي هؤلاء تطمئن قلوبهم على الدوام بذكر الله، لأنها تسكن وتستأنس بتوحيد الله فتطمئن!. وقال مجاهد وقتادة: تطمئن قلوبهم بالقرآن الكريم.

إن النفس البشرية بحاجة إلى الاطمئنان في الأمور الهامّة، فهي تريد الاطمئنان بعد الحياة ماذا بعد الحياة؟ يجيب القرآن على ذلك:﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ، إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾.

هكذا يجيب القرآن على هذا التساؤل الداخلي في النفس الإنسانية، فيضع أمامها الحقائق في يسر وسهولة، وتأثير بالغ، فتطمئنّ إلى ما تعمله، إن كان خيراً، فموت، ثم بعث ثم حساب ثم جنة، وإن كان شراً فموت ثم بعث ثم حساب ثم نار.

إذا فلا طريق إلى طمأنينة القلوب وسعادتها وأنسها وبهجتها إلا بذكر الله لا بغيره، فالسبب الوحيد لطمأنينة القلوب وشفائها من أمراضها وزوال قلقها ووحشتها هو ذكر الله.

سورة آل عمران

مختصـــــر تفسير ابن عاشور (181)

163-162 {أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}

هذا الاستفهام إنكاري. فهؤلاء الذين يتطلبون رضوان الله وطاعته لا يستوون والذين رجعوا بسخط من الله وعصيانه وبما يضرهم ولا ينفعهم فخاب سعيهم، وخسرت أعمالهم.

وهؤلاء الذين اتبعوا رضوان الله هم درجات، ولهم منازل رفيعة. وقوله: «عند الله» تعبير عن تشريف لهذه المنازل بالعندية الإلهية.

164- {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}:

في الآية تذكير لرجال أحد وغيرهم من المؤمنين بنعمة الله عليهم، والمن هو إسداء النعمة، وليس المقصود المن الذي يتطاول به صاحبه على المنعم عليه، بتعداد النعمة عليه وهو المن المزعوم.

والمراد بالمؤمنين المؤمنون في ذلك العهد، الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله: {إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ} أي من أمتهم العربية بما فيها من نسب، ولغة، ووطن، أي من صميمهم، وقد كان جارا لهم وربي فيهم، خبروا أمره، وعلموا فضله، واستقامته، والعرب هم الذين تلقوا الدعوة قبل كل الناس، لأن الله أراد ظهور هذا الدين بينهم ليتلقوه تلقيا كاملا لصفاء أذهانهم، وسرعة نهمهم لدقائق اللغة ثم يحملونه إلى البشر فيكونون أعوانا على نشر عموم الدعوة، ويقترب من تخلق بأخلاق العرب وأتقن لسانهم أكثر في فهم الإسلام، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «من دخل في الإسلام فهو من العرب، وعلى هذا يجوز أن يراد بالمؤمنين كل المؤمنين في كل العصور يتلو آيات القرآن، وسميت جمل القرآن آيات لأن كل واحدة منها دليل على صدق الرسول ببلاغة لفظها وكمال معناها، فكانوا مدركين لفحواها من غير حاجة إلى ترجمان، والتزكية هي تطهير النفوس بهدي هذا الدين، وتعليم الكتاب وهو تبيين مقاصد القرآن وحفظ ألفاظه لتكون معانيها حاضرة في أذهانهم.

والمراد بالحكمة ما اشتملت عليه الشريعة من قيم أخلاقية وأحكام مانعة للنفس من الانحراف، واختلال النظام بعد أن كانوا في ظلال شديد الوضوح، لا شائبة لهدي فيه، فهو خلال شرك وجهالة وتقاتل والاحتكام إلى أحكام الجاهلية.

165-{أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}:

هذا أيضا استفهام إنكاري تعجبي من إصابة الهزيمة لأصحاب أحد، فكيف يصدر عنهم قولهم: «أنى هذا» فإن السامع يتعجب من صدور هذا القول منهم، بعد أن علموا عصيانهم لأمر الرسول والتنازع على الغنيمة، فقالوا لما أصابتهم مصيبة الهزيمة «أنى هذا» وقد غلبو العدو ونالوا منه مثلي ما أصابهم به، يقال أصاب إذا غلب، وأصيب إذا غلب، و«أنى» تفيد الاستفهام بمعنى من أين، وقصدوا بذلك التعجب والإنكار، وبذلك فقد قصد بالإنكار التعجب.

والجواب {قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} فأنتم الذين عصيتم فغضب الله عليكم وقدر لكم الخذلان والهزيمة.

166-168 {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ، الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}:

إن هذه المصيبة كانت بقدر الله، فيجب التسليم بذلك إن فرضت أنها مصيبة، والمصيبة هي هنا الهزيمة يوم التقى الجمعان، وهو يوم أحد، والإذن هنا هو تخلي الله عن نصرتهم، وعدم لطفه بهم، فالله رتب في نظام الكون الأسباب والمسببات فإذا جاءت المسببات مرتبة على أسبابها فلا عجب في ذلك. «وليعلم المؤمنين» أي ليظهر علمه ويتقرر في الخارج بعد أن كان علما خفيا، ويقصد بالذين نافقوا عبد الله بن أبي، ومن تبعه يوم أحد، وقد قال لهم عبد الله بن حزام الأنصاري لما رأى خذلانهم: اتقوا الله ولا تتركوا نبيكم، وقاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا، واحرسوا ظهر الجيش، فأجابه عبد الله بن أبي وأصحابه: لو نعلم قتالا لاتبعناكم أي لم نعلم أنه قتال: أي أنه إلقاء باليد إلى التهلكة، وليس ذلك قتالا، فهذا تعذر وتهكم، فهؤلاء يومئذ أقرب إلى الكفر منهم إلى الإيمان، والقرب معناه ظهور الكفر منهم، فإن أقوالهم لا تطابق أحوال قلوبهم ولا يخفى على الله ما يكتمون في أنفسهم وهم الذين قالوا لإخوانهم من الخزرج الذين قتلوا يوم أحد وهم أصدق المؤمنين، لو أنهم أخذوا برأينا ما قتلوا.

{قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}: فادفعوا عنكم الموت عند حلوله إن صدقتم في أن سبب موت إخوانكم عصيان أمركم وعدم اتباع رأيكم.

الطائفة المنصورة بين أهل الحديث وأهل غزة (2)

د. محمد عبد النبي

الاستمساك بنصّ هنا أو هناك يُظفر به، ليخدم قضية أن ينصرا رأيا: صنيعُ من يستعجل الظهور على الخصم بأي ثمن، و لا يلبث صاحبه أن يشوّش على ما خلص إليه نصٌّ قد يفوّض ما بناه على عجل. ولذلك يعمد العلماء-في التعامل مع النصوص-إلى تفسير بعضها ببعض، فقد يجدون في هذه الرواية لفظا يشرح ما غمض في الرواية الأخرى، أو ما يفسر مجملها، و الخطوة الثانية أن يرفعوا ما قد يبدو من تعارض بين النصوص، بالجمع بينها ما وسعهم الجمع، فإذا أعياهم أمره صاروا إلى الترجيح.

أخرج مسلم(3/1524)عن عقبة بن عامر عن رسول الله قال: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك.»

وأخرج مسلم(3/1524) عن جابر بن سمرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لن يبرح هذا الدين قائما، يقاتل عليه عصابة من المسلمين، حتى تقوم الساعة.»

وأخرج الإمام مسلم(3/1525)عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق، حتى تقوم الساعة.»

وأخرج البخاري عن عمير بن هانئ أنه سمع معاوية يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك، قال عمير: فقال مالك بن يخامر: قال معاذ: وهم بالشام، فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول: وهم بالشام.»

لا يكاد يوجد فرق بين العصابة والطائفة و غيرها من المرادفات-كالشرذمة والفرقة والفئة والحزب إلا ما يدقق فيه البلاغيون، وما يستخرجونه من نكت في هذه اللفظة أو تلك، لكن الظهور الذي تكرر في كل النصوص السابقة-وجعل العلماء و الشراح يختلفون في معناه قليلا أو كثيرا-قد يترجّح أنه الظهور الذي يعقب القتال، و ليس هو مواجهات الحجاج و الجدال التي جَرَي بين الطوائف المختلفة، و ما ذهب إليه بعض العلماء الكبار-كالبخاري-من أن الطائفة إنما يراد بها أهل الحديث حصرا: قد لا يكون دقيقا، أو قد لا يكون على إطلاقه، و قد ينقض الإطلاق أيضا تحديد موقع الطائفة بالشام تارة، و ببيت المقدس وأكنافه تارة أخرى، على افتراض القول بصحة النصوص في ذلك، كما سنرى.

والنصوص الثابتة عند البخاري ومسلم ليس فيها تحديد لمكان هذه الطائفة، سوى ما ورد عند الترمذي-في المقالة السابقة من إشارة النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة نحو الشام، أو ما أخرج البخاري عن معاذ من حمله الحديث عليهم، موقوفا عليه، أو ما أخرجه الإمام مسلم-في هذه المقالة-من تنصيص على «أهل الغرب» و ما تأوله العلماء في ذلك.

قال القاضي عياض في إكمال المعلم(6/348):» قال علي بن المديني: هم العرب، والمراد بالغرب: الدلو الكبيرة لاختصاصهم بها، وقيل: إنه على ظاهره، وإنما أراد غرب الأرض، قال معاذ في الحديث: وهم بالشام، وقد جاء مفسرا في حديث رواه الطبري: ببيت المقدس أو أكناف بيت المقدس، وقيل: هم أهل الشام وما وراء ذلك، وقيل: المراد بأهل الغرب: أهل الشدة والجلد، وغرب كل شيء حده.»

و قال ابن العربي في المسالك في شرح موطأ مالك(5/24):» واختلف النّاس في هذا الحديث، فقال قوم: هم أهل المغرب، وقال قوم منهم عليّ بن المديني: هم العرب، وقال قوم: هم المخصوصون بالجهاد، المثابرون عليه، الذين لا يضعون أسلحتهم، فهم أبدًا في غزو وفي غَرْب..»

و كان مما قاله الإمام أبو بكر الطرطوشي في رسالة بعث بها إلى الأمير يوسف بن تاشفين-بواسطة القاضي أبي بكر بن العربي-:»... وما أخفك به-وهو خير لك من فلاع الأرض ذهبا لو أنفقته في سبيل الله- حديث: لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله، والله أعلم هل أرادكم رسول الله صلى الله عليه وسلم معشر المرابطين؟ أو أراد بذلك جملة أهل المغرب؟ وما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة، وطهارتهم من البدع والإحداث في الدين..»(مقدمة كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس:1/44 نقلا عن كتاب: شواهد الجلة و الأعيان لابن العربي) و قد نقل الرسالة أيضا محقق كتابه «المسالك» الدكتور محمد السليماني لكن من مخطوط آخر، هو «مفاخر البربر، وهو مخطوط لمؤلف مجهول، حُقق لاحقا».

و لم يورد الرسالة القاضي ابن العربي في كتابه الآخر «المسالك» عند الكلام عن نفس الحديث، لكنه أورده(5/24) بما أخرجه به مسلم: «لا يزال أهل الغرب» خلافا لعبارة الطرطوشي التي نسبها إليه «لا تزال طائفة من أهل المغرب» و لم يعلق عليها ابن العربي، و أحال المحقق الفاضل الدكتور محمد ولد عبد الكريم إلى البخاري ومسلم، و لم يخرجها أي منهما باللفظ المذكور، و المنسوب إلى الطرطوشي!

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: 0561785489- **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: 0555497098- **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: 0555497078- **الدكتور الشيخ محمد هندو**: 0556974375- **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849: **الشيخ عمار رقبة الشرفي**: 0557540865- **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**: 0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

الأستاذ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- المجاهد المربي، المصلح الأديب

قسنطينة تسترجع مآثر العالم الذي أحبها

تقديم إسلام ساحلي

مبادرة محمودة، ولفتة كريمة صدرت عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بإطلاقها اسم العلامة الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- على الدفعة السابعة والعشرين للطلبة المتخرجين من جامعة الأمير عبد القادر، في حفل نهاية السنة الجامعية 2013/2014 وقد شارك مجموعة من العلماء والأساتذة ممن عرفوا رئيس جمعية العلماء المسلمين الراحل الشيخ عبد الرحمن شيبان، أو عايشوه، أو رافقوه في مسيرته العلمية والجهادية الطويلة، والحافلة في مختلف مراحلها، وفي أعلى المناصب التي تبوأها بالكتابة عنه أو الإدلاء بشهاداتهم، وشكلت في مجملها حصيلة هذا الكتاب الذي يقع في 292 صفحة من القطع المتوسط، ويضم 16 كلمة أو بحثا مكتوبا، و5 شهادات ومقتطفات من أقوال الشيخ عبد الرحمن شيبان، وملحقا بالصور لنشاطاته في مختلف مراحل حياته، ومن أبرز المشاركين في هذا الحفل الدكتور عبد الله بوخلخال مدير جامعة الأمير عبد القادر، والأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال مدير جامعة الأمير عبد القادر، والأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والأستاذ محمد الهادي الحسني المؤرخ والإعلامي، والأستاذ عزيز حداد نائب رئيس جامعة الأمير عبد القادر، والأستاذ حمزة بدوغي مستشار وزير الشؤون الدينية والأوقاف، والدكتور مولود عويمر عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والأستاذ كمال أبو سنة عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء، والأستاذ نوار جدواني المكلف بإحياء تراث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والأستاذ الدكتور إسماعيل سامعي الأستاذ بجامعة الأمير عبد القادر، والأستاذ عبد الكامل جوبية من جامعة المسيلة، والدكتورة زكية مفزل غرابة من جامعة الأمير عبد القادر، وغيرهم، ومن أهم الشهادات المثبتة في هذا الكتاب شهادة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، رفيق الشيخ عبد الرحمن شيبان في دربه الإصلاحي، وخليفته في رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وما جاء في شهادته القيمة، ذات الأسلوب الأدبي المشرق: «سمو هامة، وعلو قامة، وخلق استقامة، وتفان في الخير والإصلاح باستدامة، تلك هي له أبرز علامة، وذلك هو شيخنا عبد الرحمن شيبان الذي نكتب عنه بدم القلب، ودمع العين، ومشاعر الحزن، فأنى توجهنا في معالم التاريخ الجزائري نراءى لنا في شموخ وإباء بما رسم من بصمات وما ذبح من عبارات، وما خلد من ذكريات، إنه دماثة خاف في ابتسامة، وغزارة علم بإمامة، ونموذج للعالم النهامة في كل منحى من مناحي الوطنية، وفي كل سبيل من السبل العقدية، ملتقى بالشيخ عبد الرحمن شيبان الذي سارت بذكره الركبان، وخلدته أعماله في جنة الرضوان، ويحتفظ له زملاؤه وطلابه بأطيب جميل العرفان، فعندما نكتب عن فقيد الجزائر، ورئيس جمعية العلماء السابق، تتزاحم المآثر أمام العقل، وتغدي المفاخر أمام القلم لغزارة ما قدم من منجزات، ونقاوة ما أنتج من الطلاب والطالبات، وما ظننك برجل تشرب رحيق الصلاح والإصلاح منذ النشأة الأولى، فأخذ من القرآن عذوبة بيانه، ومن ابن باديس منهجية عقله وجنانه، ومن الوطن الجزائري جلال طبيعته وجمال ألوانه، ومن جامع الزيتونة بعد ذلك تطويع بنانه، وطلاقة لسانه...».

ومن المواضيع الهامة التي ألقيت في حفل التخرج ونشر في هذا الكتاب الذي نستعرض بعض محتوياته للقراء موضوع الدكتورة زكية منزل غرابة، الأستاذة بجامعة الأمير عبد القادر، تحت عنوان: «مواقف الداعية عبد الرحمن شيبان من بعض القضايا الوطنية والدولية من خلال جريدة البصائر» وقد تتبعت صاحبة الموضوع مواقف الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- المنشورة في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كان يشرف على إدارتها، ويحرص على تزويدها بمقالاته المتميزة، من تلك المواقف رفض الشيخ شيبان لمقترح إلغاء قانون الأسرة الذي يستمد مرجعيته من الشريعة الإسلامية، أو إسقاط شرط الولي في عقد الزواج بالنسبة للمرأة، الذي طالبت به بعض التنظيمات النسوية، والقوى السياسية العلمانية، والنشطاء التغريبون من الأشخاص والحركات، كما تصدى الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كتاباته في جريدة البصائر لموقف بعض الحقوقيين والأحزاب السياسية، ومطالبتهم العلنية بإلغاء عقوبة الإعدام من القانون الجزائري لما في ذلك من مصادمة صريحة لحد القصاص الذي نصت عليه الشريعة الإسلامية.

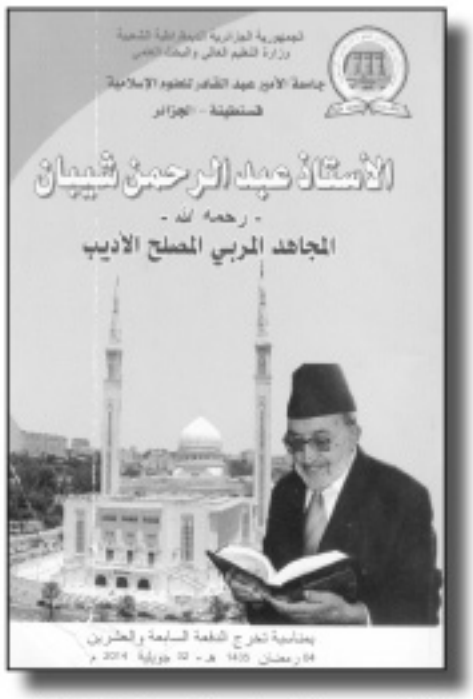
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة - الجزائر
الأستاذ عبد الرحمن شيبان
- رحمه الله -
المجاهد المربي المصلح الأديب
بمناسبة تخرج الدفعة السابعة والعشرين
04 رمضان 1435 هـ - 02 جويلية 2014 م

وكما تصدى بكل شجاعة وحكمة لمظاهر الإساءة للإسلام والمسلمين داخليا ودوليا، كما وقف بكل قوة، وصدق، والتزام إلى جانب قضية الشعب الفلسطيني، ومقاومته الباسلة للاحتلال والعدوان الصهيوني لأنه كان يعتبر أن قضية فلسطين هي: «قضية العروبة والإسلام المركزية، وقضية إنسانية عادلة»

لقد ضم هذا الكتاب إسهامات قيمة في إلقاء أضواء متعددة الزوايا على جوانب من حياة الشيخ الراحل عبد الرحمن شيبان وخصاله، ومآثره، وآثاره.

حال الأمة العربية

يصدر تقرير حال الأمة العربية هذا العام لكي يكمل عملية الرصد والتحليل السنوية التي يجريها مركز دراسات الوحدة العربية لأبرز التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية على الساحة العربية، فضلا عن التطورات الإقليمية والدولية المتعلقة بالوضع العربي أو المؤثرة فيه بصورة أو بأخرى.

النظام الدولي

شهدت البيئة الدولية للوطن العربي خلال عام 2013 تغييرات على مستوى الأوضاع الداخلية للقوى العظمى، انعكست على سياساتها الدولية.

لقد استمرت حالة اللاقطبية كسمة رئيسية للنظام الدولي، وهذا ما يسميه الكتاب بانتهاء مرحلة القوى العظمى المهيمنة، فالولايات المتحدة في ظل تآكل عناصر قوتها الإستراتيجية لم تعد تستطيع القيام بهذا الدور، دون أن يعني ذلك فقدانها التأثير بصفة عامة.

فعلى الصعيد الاقتصادي، أعلنت وزارة الخزانة نهاية العام الماضي أن الدين الأميركي ازداد إلى أكثر من 17 ترليون دولار، ولم يتجاوز مؤشر النمو 3.5% مع أن معدل النمو الصيني 7.5%، الأمر الذي دفع إلى المطالبة بمساحة زمنية لإعادة بناء القوة الأميركية، والالتفات إلى التحديات الخارجية التي تأتي من آسيا والباسيفيك وليس من الشرق.

أما روسيا فقد استعاد اقتصادها عافيته نسبيا، ووفقا لأرقام البنك الدولي منتصف 2013 سبق الاقتصاد الروسي اقتصادات البلدان الأوروبية، وشغل خامس اقتصاد في العالم وفقا لمؤشرات الناتج الإجمالي، فضلا عن تحقيقها رقما قياسيا في إنتاج النفط عام 2013، وبطبيعة الحال انعكس الأمر على القدرة العسكرية التي شهدت تناميا ملحوظا.

في المحصلة النهائية، ترجمت موسكو عناصر قوتها بحركة نشطة على صعيد السياسة الخارجية أكدت بموجبها موقعها كلاعب دولي رئيسي على مستوى محيطها الجيوسياسي وعلى المستوى العربي.

أزمات المراحل الانتقالية

نظرة سريعة إلى بلدان الربيع العربي تظهر أن غياب التوافق الوطني هو الملمح البارز للمرحلة الانتقالية، ففي حالة مصر سرعان ما تلاشت لحظة الوحدة التي جمعت قوى الثورة مع أول استحقاق دستوري/سياسي (التعديلات الدستورية) مارس/آذار 2011، ثم ما لبث الانقسام أن تعمق مع وصول الإخوان المسلمين إلى السلطة.

وبحلول 2013 كانت الخلافات مع المعارضة مثلة بجبهة الإنقاذ قد بلغت ذروتها، في حين تطورت الأوضاع إلى اللحظة التي بدأت فيها عمليات جيش الشارع وإقحام القضاء في الخلافات السياسية.

في تونس، بدا الوضع أفضل بكثير حيث استطاعت النخبة تجاوز خلافاتها بإصدار دستور جديد يتوافق مع المعايير الديمقراطية إلى حد كبير بداية 2014، ويرجع المؤلف أسباب التوافق في تونس إلى أربعة أسباب:

* طبيعة النخبة وكثرة المعتدلين فيها.
* مرونة حزب النهضة.
* وجود مجتمع مدني يتسم بالحيوية.
* حياد الجيش.

أما اليمن وليبيا، فلهما وضع مختلف، ففي اليمن كان عام 2013 صعبا على مسارين: الأول مسار الأزمة التي هددت كيان الدولة متمثلة بكثرة المواجهات العسكرية واستمرار دعوات الانفصال في الجنوب، والثاني المسار السياسي بانطلاق مؤتمر الحوار الوطني في مارس/آذار الذي انتهى بإقرار وثيقة ختامية في يناير/كانون الثاني تضمنت إعادة هيكلة الجيش والأمن، ووضع دستور جديد وطرحه للاستفتاء، وتحويل الدولة إلى دولة اتحادية، وتحقيق العدالة الانتقالية، قبل أن تنفلت الأمور، وتقرع طبول الحرب من جديد.

في ليبيا بدا الوضع سيئا للغاية، فقد كشفت التطورات الدراماتيكية في فبراير/شباط الماضي حالة الفوضى العارمة على الصعيدين السياسي والأمني، وتوج هذا الوضع بإعلان اللواء خليفة حفتر تجميد عمل المؤتمر الوطني العام والحكومة، ودخلت البلاد في معارك عسكرية جديدة، ويؤكد المؤلف هنا أن الخلافات في ليبيا هي انعكاس لانقسامات أيديولوجية وجهوية وقبلية وعرقية تصاعدت في مرحلة ما بعد القذافي.

الإصلاح السياسي والتطور الديمقراطي

أما البلدان العربية غير التي شهدت ثورات فقد عرفت مبادرات إصلاحية بهدف استيعاب الحركات الاحتجاجية أو توقي امتدادها إليها، وجاءت أولى هذه المبادرات من الأردن، حيث بادر الملك بداية 2011 إلى تأسيس لجنة لإجراء تعديلات دستورية وتشريعية أهمها تحصين مجلس النواب من الحل وتعزيز صلاحيات السلطة التشريعية، ثم أخفقت عام 2012 بإصدار قانون للأحزاب.

وجاء الحوار الثاني في الجزائر إثر خطاب للرئيس بوتفليقة دعا فيه إلى إجراء مشاورات لتعديل الدستور ومراجعة قوانين الانتخابات والأحزاب، وقرر في أبريل/نيسان 2013 تشكيل لجنة لصياغة الدستور ثم قانون للأحزاب، وعلى الرغم من إلغاء حالة الطوارئ فإن السلطة اعتمدت نصوصا تشريعية تقضي بإمكان وضع المتهمين قيد الإقامة الجبرية لثلاثة أشهر.

في المغرب طرحت مبادرتان للحوار الوطني اختصت الأولى بإصلاح منظومة العدالة، والثانية بالحوار حول المجتمع المدني والأدوار الدستورية الجديدة، وصدر قانون للأحزاب على أساس وطني لا ديني، وتم منح رئيس الوزراء صلاحيات أكبر لكن الملك يملك صلاحيات المهيمنة على جهاز الدولة.

وفي السودان ظل الاستقطاب بين الحكومة والمعارضة قائما على الرغم من دعوة الرئيس البشير إلى حوار وطني الأمر الذي دفع البشير إلى طرح مبادرة جديدة للحوار بداية العام الجاري.

وفي البحرين، أدت التعديلات الدستورية إلى وجوب أخذ رأي مجلسي الشورى والنواب ورئيس المحكمة الدستورية قبل حل البرلمان، بينما أبقت التعديلات على أربعين عضوا من مجلس الشورى يعينون من الملك، وقد رفضت المعارضة هذه التعديلات.

وشهدت الكويت إصلاحات سياسية، وقد تم تعديل قانون الانتخابات لمعالجة آلية التصويت، وبموجب التعديل خفض عدد المرشحين الذين يمكن للناخب الاقتراع لصالحهم من أربعة إلى واحد، وجاء التعديل في غياب مجلس الأمة المنحل، وقد رفضت المعارضة هذا التعديل.

كما شهدت قطر تشريعات جديدة، حيث تم تعديل قانون تنظيم المجلس البلدي في 2011، وفي منتصف عام 2012 أجري تغيير على قانون الإعلام.

الحالة السورية

اكتفى الكتاب بفصل صغير عن سوريا، حيث شهد العام الماضي تحولا في مسار الحرب مع ضعف احتمال هزيمة الجيش السوري نتيجة انقسام المعارضة المسلحة، واعتبار بعضهم تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة منظمات إرهابية لدى واشنطن والرياض.

في هذا السياق جاءت أزمة استخدام السلاح الكيميائي وقبول واشنطن بالحل الدبلوماسي، وجاء جنيف2 الذي لم يسفر عن أية نتائج، وبحسب الكتاب فقد أدركت واشنطن أن الميدان لن يكون مجال حسم الأزمة ولا بد من حل سياسي.

المصدر : الجزيرة

إشهار

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دعاء العدد

" اللهم يا مسهل الشديد و يا ملين الحديد و يا منجز الوعيد و يا من هو كل يوم في أمر جديد أخرجني من حلق الضيق إلي أوسع الطريق بك أدفع ما لا أطيق و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ، يارب ضاقت بي السبل فمن لي سواك يفرجها " ...

الاثنين 13 - 19 ذو القعدة 1435 هـ /08 - 14 سبتمبر 2014 العدد: 720 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

فوضى «المنظومة التربوية»..!

«التربية والتعليم» شعار رفعه من الأوائل العلامة المربي، والإمام المعلم، عبد الحميد بن باديس -يرحمه الله-، وقد اختاره شعارا لمدرسته الأصيلة المتفتحة على أهم تطورات العصر من حيث المناهج المسطرة، والوسائل المعتمدة، ليوجّه من معه، ومن يأتي من بعده، إلى حقيقة هامة، هي اليوم أصبحت غائبة عن مدارسنا، ليحرصوا على ملازمة التربية للتعليم والتعليم للتربية.

يتفق كل المراقبين للمسار التربوي التعليمي في الجزائر على أن خطه البياني في انحدار، بدليل ما أصبح ظاهرا في الواقع من وقائع خطيرة، وأحداث مؤلمة، ونتائج كارثية، جعل الحليم حيران، وسبب ذلك مرده إلى تحول «التربية والتعليم» إلى ورقة يلعب بها السياسي الطامح والطامع، وتتحكم فيها أهواء قوم نفوسهم ما تزال معلقة بقصر «الإيليزي»، وتخلي بعض المحسوبين على «المدرسة الجزائرية الأصيلة» عن مسؤولية الدفاع عن الميراث التربوي التعليمي العربي الإسلامي ليأس ملأ قلوبهم، أو رغبة في دنيا تُصاب، أو طلبا للراحة والاستجمام والعافية..!

إن منهج «التربية والتعليم» في الجزائر قد تحوّل في السنوات الأخيرة إلى «مخبر للتجارب» أرهقت إصلاحاته المزعومة الأبناء والآباء على حد سواء، فلا التربية هذبت الأخلاق في المدارس، ولا التعليم رفع من نسبة التحصيل فيها...وإنما هي«فوضى» سميت بـ«منظومة تربوية»..!

وقديما قال الشاعر:

البَيْتُ لا يُبْتَنَى إلا لهُ عَمَدٌ
ولا عِمادَ إذا لَمْ تُرْسَ أَوْتادُ
وإنْ تَجَمَّعَ أَوْتادٌ وأَعْمِدَةٌ
وساكِنٌ بَلَغُوا الأَمْرَ الذي كادُوا
لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لا سَراةَ لَهُمْ
ولا سَراةَ إذا جُهّالُهم سادوا
تَهْدَى الأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلُحَتْ
فإنْ تَوَلَّتْ فَبِالأَشْرارِ تَنْقادُ

إن الإصلاحات المتكررة التي تولى التنظير لها بعض الخاصمين لأصالة الجزائر، والهائمين في مناهج الغرب، فشلت فشلا ذريعا في تحقيق المرغوب المشتهى، والمطلوب الذي إليه المنتهى، لأنها وُجِدَت في غير بيئتها ومحيطها الأصلي، وإنه لمعلوم أن «أدلجة» التقويم التربوي والتعليمي استمد سلطة اتخاذ القرار من السياسيين«المؤدلجين» ليفرضوا وجهة معينة على حساب قرارات الخبراء«المخلصين» المتمكنين في هذا المجال، وأدعو الدكتور الفاضل أستاذنا عبد القادر فضيل-حفظه الله- وهو من الرعيل الأول الذي عاش في حضن التربية والتعليم، معلما، ومكوّنا، وإطارا ساميا في وزارة التربية، فتعامل مع رجالاتها، وعرف أسرارها، وخبر أغوارها، وهو الشاهد على مراحل نشأتها وتطورها، صعودا ونزولا، فلا يحرم الجيل الحاضر والأجيال القادمة من كتابة «مذكراته» لكي يعرض تجربته الفذة في ميدان التربية والتعليم، ويشرح بالتفصيل ما عانته المنظومة التربوية من مؤامرات، وفرض خطط وبرامج وتوصيات لا تتفق مع المعايير العلمية الصحيحة، ففي جعبة الرجل الكثير من المعلومات والحقائق..!

إن نجاح التربية والتعليم في الجزائر مرهون بخطوة لابد منها وهي أن يرفع السياسيون أيديهم عن «المنظومة التربوية»، ويتركوا المجال للخبراء الجزائريين الأكفاء الذين يتقون الله في أمتهم ليحددوا «المنهاج» الذي يضمن للأجيال الحاضرة والقادمة الوسيلة لنيل نصيبهم من العلم النافع والتهذيب الذي يُغيّر ما بالأنفس.

إلى السادة الكتاب والمفكرين

نفكر لكي نرتقي

تأكيداً لخطها الإصلاحي الذي التزمت به دائماً، وترسيخا لطبيعتها الفكرية، ومسايرة للتطور الحاصل في العالم في جوانبه المختلفة، تعتزم جريدة البصائر نشر ملحق شهري حول قضايا معاصرة لإثراء النقاش وتبادل وجهات النظر حولها.

وفي هذا السياق، تقترح هيئة التحرير المحاور التالية للدراسة والتحليل:

- السيرة النبوية في الكتابات المعاصرة
- الهوية والانتماء في عصر العولمة
- الشباب بين الطموح والواقع
- كيف نرتقي بالخطاب الديني إلى مستوى التحديات الراهنة؟
- لماذا نحن في حاجة إلى المواطنة؟
- هل تأخر دور المثقف في المجتمع؟
- التحول الديمقراطي في العالم العربي: الفرص والعوائق
- هجرة الأدمغة العربية: التشخيص والعلاج
- الجاليات الإسلامية في الغرب: من الهجرة إلى المواطنة
- السياسات الدولية بين الإكراه والإغراء

وتدعو هيئة التحرير الكتاب والعلماء والمفكرين الجزائريين وغيرهم للكتابة والمساهمة في دراسة هذه القضايا، وهي تطمح من خلال طرحهم البناء ومعالجتهم الموضوعية إلى الإسهام في توضيح الرؤية وتجسيد مشروع النهضة المتشودة.

ومن شروط النشر أن يتسم المقال بالطرح الإشكالي في معالجة القضايا المختلفة، ولايتجاوز عدد كلماته 1500، ويرسل المقال عبر البريد الإلكتروني للجريدة:

info.bassair@gmail.com

سدد الله خطى كل العلماء والمفكرين العاملين لمصلحة أمتهم من أجل مستقبل أفضل.

رئيس التحرير

أ.د. مولود عويمر

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

الغرور والطغيان مآله الفشل!

ها أن فئة قليلة في العدد والعدة، محاصرة برا وبحرا وجوا استطاعت أن تثبت أمام جيش جرار مدجج بأحدث الأسلحة الأمريكانية والبريطانية وغيرها، وأن تذيق هذه الفئة المغرورة الطاغية الأمرين وأن تزعزع جيشها، وأن تجعل المستوطنين يفرون من ديارهم التي اغتصبوا أرضها، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم، وأنهم لا يغلبون، ويطيب لهم العيش فيها، وتَهْنأ حياتهم بها، وجرهم إلى هذا كله حماقة ناتنياهو وغروره، وتطرفه، وظنه أنه لا يغلب جيشه، ولكن ما كل مرة تسلم الجرة، إذ نبعت لهم أسود من الأرض، من حيث لم يحتسبوا، ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، كلهم إيمان وذكاء وشجاعة فائقة، بأسلحة بسيطة، فلم تغن عن عدوهم أسلحتهم ودباباتهم وقذائفهم أمام هذه الفئة المقدامة شيئا، إلا ما يتوجهون به إلى المدنيين وإلى المنازل والمساجد والمدارس عن عمى في البصيرة وتخبط لا يدرون مرمى، ولا يسددون غرضا، ولا يصيبون جند الله في مقتل، فأصابهم التيه، وغاب عنهم رشدهم، فقلوبهم هواء، قذف فيها الرعب والفزع فولوا الأدبار، ولم تجدهم أسلحتهم، ولم تغن عنهم حماقة قيادتهم فلم ينالوا إلا الهزائم والخيبة، وأصبحت حماقة هذه القيادة تصمت صمت القبور لما نالها من هوان وذلة، وكانت تحسب أن حربها لعبة ساعة، ولكن دامت خمسين يوما عدا، ذهبت فيها أهدافها بددا.

فلم يستطيعوا تحقيق أي هدف من أهدافهم العسكرية، ولا السياسية، وفضح جندهم الذي ظنوا أنه لا يغلب، وساءت سمعته، كما ساءت سمعة هذه العصابة بما ارتكبت من جرائم حرب، وظهرت للعالم على حقيقتها الفاشية المتوحشة، لم تجد سبيلا في حربها إلا قتل الأطفال والنساء والرجال في منازلهم، وهدم المساجد، والمدارس، والديار، فكانت من الخاسرين.

وكانت في المفاوضات تراوغ، وتناور، وتتلاعب بالألفاظ، ولكن لم يجدها ذلك كله أمام ثبات المقاومة وعزائمها القوية في الميدان وفي التفاوض وكان سبيل ذلك الوحدة في المقاومة والوحدة في التفاوض، رغم كل الظروف الإقليمية والدولية المتخاذلة، فإن قوة الإيمان لا تغلب إذا صاحبها ذكاء ودربة، وحسن قيادة، تعلم ما تريد وتأوي إلى ركن من التدبير شديد، وسديد.

فهنيئا للمقاومة على هذا الانتصار الرهيب، إن بني إسرائيل أصبحوا اليوم خطرا على العالم وعلى السلام فيه، فمنذ تسلطهم على الأرض المقدسة كانوا حربا وحشية طوال وجودهم، حربا بعد أخرى إلى يومنا، لم يهدأ لهم بال، ولم يشعروا بالأمن لا في ديار الغرب، ولا في ديار فلسطين، إن العالم اليوم يدرك خطرهم على السلم، وإيقادهم للحرب كلما أطفئت نارها، وما تلبث أن يشتد أوارها ولهيبها، بما يبيتون من مكر، وينصبون من مكائد، هكذا تاريخهم من دهور، هجرة تتلوها هجرة، وعذاب يتلوه آخر إلى آخر الدهر.